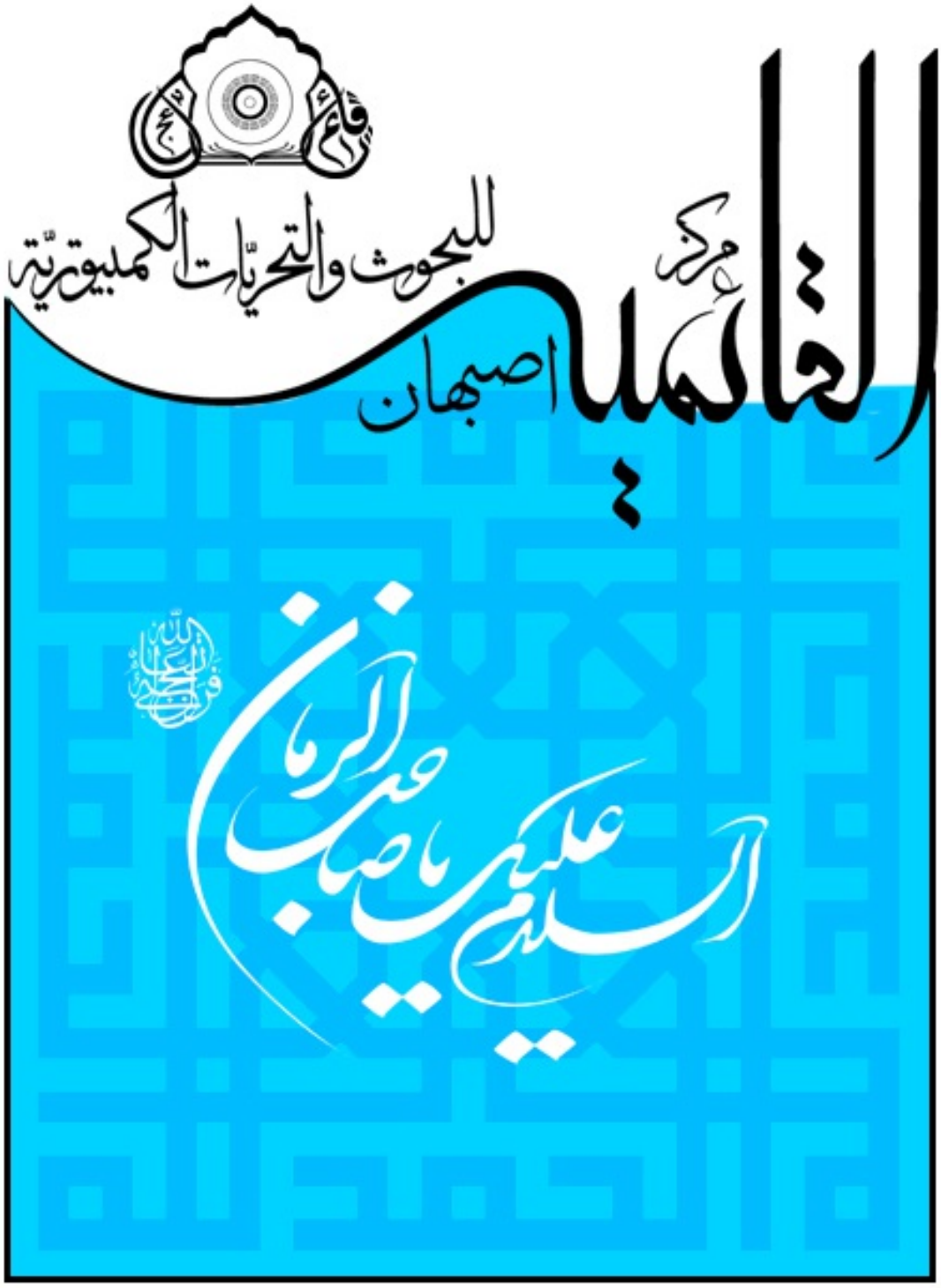

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الفوائد المدنية

نويسنده: الشيخ الاسلامي اليوسركاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الفوائد المدنيه

كاتب:

حسين الشيخ الاسلامى التويسركانى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الفوائد المدنیه ----- ۸
اشارة ----- ۸
اشارة ----- ۸
المقدّمة ----- ۱۰
۱- أنتم تعبدون الأموات ----- ۱۳
۲- أنتم تطلبون الحوائج من الأموات وتتوسَّلون بهم. ----- ۱۵
۳- أنتم تُسلِّمون على الأموات ----- ۲۱
۴- ما فائدةالزیارة؟ ----- ۲۶
۵- زیارة فاطمة (علیه السلام) بنت رسول الله (صلی اللّه علیه و آله وسلم) ----- ۳۳
۶- مَن هو أمیر المؤمنین؟ ----- ۳۶
۷- روایات عن فاطمة (علیه السلام) وفی فضلها ----- ۳۸
۸- فضائل فاطمة (علیه السلام) ----- ۴۲
۹- مَن الخلیفة بعد رسول الله (صلی اللّه علیه و آله وسلم)؟ ----- ۴۴
۱۰- علی وفاطمة (علیه السلام) لم یکونا راضیَین عنهما ----- ۵۴
۱۱- طلبُ إرثها (علیه السلام) من أبی بکر ----- ۵۹
۱۲- دلیلُ خلافة أبی بکر ----- ۶۵
۱۳- خلافة عمر ----- ۶۶
۱۴- اعتراض عمر علی رسول الله (صلی اللّه علیه و آله وسلم) ----- ۶۹
۱۵- کیفیة انتخاب عمر للخلافة ----- ۷۱
۱۶- خلافة عثمان ----- ۷۳
۱۷- ما وظیفتنا؟ ----- ۷۷
۱۸- الاعتقاد بولایة علی (علیه السلام) ----- ۸۰

۱۹- لیس لاسم علی ذکر فی القرآن! ---- ۸۴
۲۰- علمُ الغَیب ---- ۸۵
۲۱- طلب الحوائج والشفاعة عند قبر النبی (صلی اللّه علیه و آله وسلم) ---- ۹۴
۲۲- أنتم تسلّمون علی المدفونین فی البقیع ---- ۱۰۰
۲۳- إنَّ النبی (صلی اللّه علیه و آله وسلم) لم یُوصِ لأحدٍ بالخلافة ---- ۱۰۳
۲۴- الإمامیة مذهب الحقِ ---- ۱۰۸
۲۵- مَن هو إمامنا فی زماننا هذا؟ ---- ۱۱۴
۲۶- ما الفائدة فی وجوده (علیه السلام)؟ ---- ۱۲۱
۲۷- ما الدلیل علی إثبات الحُجَّة الثانی عشر؟ ---- ۱۲۵
۲۸- طول عمره (علیه السلام) ---- ۱۳۲
۲۹- قتل أوصیاء رسول الله إلقاء بالنفس إلی التهلکة! ---- ۱۳۴
۳۰- السجود علی تُربة الحسین (علیه السلام) ---- ۱۳۷
۳۱- أیٌّ من أقسام من الشیعة هو الصحیح؟ ---- ۱۴۷
۳۲- من أین یُؤخذ العمل الصحیح؟ ---- ۱۴۹
۳۳- الصادقون هم أهل البیت (علیه السلام) ---- ۱۵۴
۳۴- أنتم تسجدون لأضرحة أهل البیت وتقبّلوها ---- ۱۵۸
۳۵- البناء علی القبور ---- ۱۶۲
۳۶- افتراء علی الشیعة ---- ۱۶۵
۳۷- إنّ أبا بکر وعمر کانا کافرین؟!! ---- ۱۶۶
۳۸- تَسمیة الأولاد ---- ۱۶۷
۳۹- کیفیة ولادة الأئمّة (علیه السلام) ---- ۱۶۹
۴۰- إمکانیة إمامة الإمام فی حال الصبا ---- ۱۷۰
۴۱- ما تکلیفنا؟ ---- ۱۷۶
۴۲- وما هو السبیل لإمامة الحسن والحسین وأولاده (علیه السلام)؟ ---- ۱۷۷

۴۳- مَن کان المقصود بأولی الأمر؟ ---- ۱۸۲
۴۴- کیفیّة الوضوء ---- ۱۹۱
۴۵- مصحف فاطمة (علیه السلام) ---- ۱۹۳
۴۶- لیلةُ القدر ---- ۱۹۵
۴۷- ما المراد بالکوثر؟ ---- ۱۹۹
۴۸- إنَّ صلاتکم باطلة ---- ۲۰۲
۴۹- ما رأیکم فی المُتعة؟ ---- ۲۰۶
۵۰- تدبَّروا فی هذا الحدیث ---- ۲۱۰
تعریف مرکز ---- ۲۱۸

الفوائد المدنيه

اشارة

نام كتاب: الفوائد المدنية

نويسنده: سيدحسين الشيخ‌الاسلامى التويسركانى

موضوع: اعتقادات و پاسخ به شبهات

زبان: عربى

تعداد جلد: ۱

ناشر: نشر مشعر

مكان چاپ: تهران

وضعيت فهرست نويسى : فاپا

يادداشت : عربى.

يادداشت : عنوان ديگر: الفوائدالمدنية.

يادداشت : كتابنامه: ص. ۲۱۰؛ همچنين به صورت زيرنويس.

عنوان ديگر : الفوائدالمدنية.

موضوع : شيعه -- دفاعيه‌ها و رديه‌ها

موضوع : اهل سنت -- احتجاجات

موضوع : شيعه -- دفاعيه‌ها و رديه‌ها

موضوع : اهل سنت -- دفاعيه‌ها و رديه‌ها

شناسه افزوده : The World Center for Shite Studies

رده بندى كنگره : BP۲۲۸/ش۹۵ف۹ ۱۳۹۱

رده بندى ديويى : ۲۹۷/۴۷۹

ص: ۱

اشارة

ص: ۲

ص: ۳

المقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطاهرين، واللّعن الدائم على أعدائهم ومخالفيهم، من الأوّلين والآخرين، أبد الآبدين ودهر الداهرين.

وبعد .. لقد منَّ الله تبارك وتعالى عليَّ بأنْ وفّقنى لزيارة محمّد وآله،(صلوات الله عليهم أجمعين)، فى المدينة المنوَّرة، زاد الله تعالى فى عظمتها وشرفها، وشرفِ زوّارها بالمعرفة الكاملة، وتقبَّل الله زيارتهم.

وقد صادفنى أنْ وُفِّقت للمناظرة مع علماء أهل السُنّة والجماعة، مع خمسةٍ منهم وفى خمسةِ أيّام، فى كلّ يوم ساعتين، فبحثنا مسائل مختلفة فى بيوتهم- والتى كانت قُرب البقيع الغرقد- بأخلاقٍ حَسنة واحترام كامل، ومن دون شدَّةٍ وتعصُّب.

ثُمَّ قلتُ لهم- من باب النصيحة-: أيّها الإخوان، قال الله تبارك وتعالى:(ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ

ص: ۴

بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ) (۱)، واللازم علیکم العمل بهذه الآیة المبارکة، والحذر من الخشونة والإهانة للزائرین؛ لأنّهم زوّار بیت الله الحرام، ونبیّ الرحمة، وعترته، صلوات الله علیهم أجمعین، وکذا لقبور المسلمین والمسلمات الذین دُفنوا فی هذا المکان، والَّذین أمر النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) بزیارتهم؛ ولأنّهم مسلمین، من أهل السُنّة والشیعة، وکلُّهم إخوانکم، ولیسوا بکُفّار.

قال الله تبارک وتعالی:(ادْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ) (۲)، وقال عزَّ وجلّ:(وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ) (۳).

والحذر عن القول، بأنّهم کالحیوانات فی أصواتهم وبکائهم، والتعبیر عنهم ب-(الوزغ) وغیر ذلک؛ إذ لا یُناسب ذلک مقام مَن کان حارساً ومأموراً فی هذا المکان، وأنتم إخواننا وجمیعنا من المسلمین، واللازم علینا الرحمة بیننا، والشدّة مع الکفّار، کما قال عزّ وجلّ:(... أَشِدَّاءُ عَلَی الْکُفَّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ) (۴).

السید حسین الشیخ الإسلامی التویسرکانی

ربیع الثانی/ ۱۴۳۰ ه-. ق.

۱- النحل: ۱۲۵

۲- النحل: ۱۲۵

۳- الحجرات: ۱۱

۴- الفتح: ۲۹.

ص: ۵

ص: ۶

۱- أنتم تعبدون الأموات

منهم مَن قال: أنتم تعبدون الأموات. ما الفرق بينكم وبين مَن يعبد الأصنام؟

قلتُ: الفرق بيننا وبينهم كثير، لا يُقاس بنا أحد منهم؛ نحن نقول بأنَّ الله تعالى هو القاضى، مُجيب الدعوات.

قال: إنَّ العابدين للأصنام يقولون: إنَّ الله سبحانه يكون مجيب المضطرّ، وتكون الأصنام واسطة بينهم وبين الله تبارك وتعالى.

قلتُ: ليس كذلك. هؤلاء الذين يعبدون الأصنام هم كما قال الله سبحانه فى سورة الفرقان:(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَياةً وَلا نُشُوراً) (۱).

وكما قال الله تبارك وتعالى:(وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ* إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) (۲).

وقال عزَّ وجلّ:(أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلا

۱- الفرقان: ۳

۲- فاطر: ۱۴.

ص: ٧

يَضُرُّكُمْ* أُفٍّ لَكُمْ وَلِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ) (١).

وقال فی قصّة إبراهیم(علیه السلام):(فَراغَ إِلی آلِهَتِهِمْ فَقالَ أَلا تَأْكُلُونَ* ما لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ) (٢).

ثُمَّ قال:(قالَ أَتَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَما تَعْمَلُونَ) (٣).

وأمّا نحن الشیعة الإمامیّة، فلا نعبد إلّا الله تبارك وتعالی، وإنّا نعتقد بأنّه لا إله إلّا الله العظیم الحلیم، لا إله إلّا الله ربّ العرش الكریم، وأنّه أسمع السامعین، وأبصر الناظرین، وأسرع الحاسبین، وأكرم الأكرمین، عظیم العفو، حسن التجاوز، باسط الیدین بالرحمة، صاحب كلّ حاجة، مُفرّج كلّ كُربة، وأنّه ربُّنا، وسیّدنا ومولانا، وغایة رغبتنا، ولا إله إلّا هو، لا شریك له، وهو الذی یولج اللیل فی النهار، ویولج النّهار فی اللیل، بیده الخیر وهو علی كلّ شیءٍ قدیر.

وقال علی(علیه السلام)- كما فی نهج البلاغة-: «لا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ، وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرّاً» (۴)

.

فنكون عبید الله تعالی فقط.

١- الأنبیاء: ۶۶

٢- الصافات: ٩٣- ٩١

٣- الصافات: ٩٥- ٩۴

۴- نهج البلاغة، وصیته لابنه الحسن(علیه السلام)، خطبة ٣٧.

ص: ۸

۲- أنتم تطلبون الحوائج من الأموات وتتوسَّلون بهم.

منهم مَن قال: أنتم تطلبون الحوائج من الأموات، وأشار إلى قبور أئمَّة البقيع(رزقنا الله زيارتهم تكراراً).

قلتُ: نحن نزورهم، ونجعلهم وسيلة لإجابة دعائنا، وقضاء حوائجنا من الله سبحانه كما قلت،(إنّه صاحب كلّ حاجة، مفرّج كلّ كربة. وإنَّهم ليسوا بأموات، بل أحياء عند ربّهم يرزقون).

قال بعضٌ آخر: ما الدليل على ذلك؟

قلتُ: الدليل على ذلك الآية المباركة:(وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِی سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (۱).

فعلى ذلك .. ليسوا بأموات.

وأمَّا التوسُّل بهم وطلب الشفاعة منهم، فكان بأمر رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، كما ورد عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم): «تَوَسَّلُوا بِمَحَبَّتِنا إلَى اللهِ تَعالى وَاستَشفَعُوا بِنا تُكرَمُون ...» (۲)

.

منهم مَن قال: إنَّ الأموات لا يسمعون ولا يُدركون شيئاً. أو لم

۱- آل عمران: ۱۶۹

۲- ينابيع المودّة، القندوزى الحنفى، ج ۲، الباب السادس والخمسون،(المودّة الثانية: فى فضائل أهل البيت(عليهم السلام)).

ص: ۹

تقرأ القرآن، قال سبحانه:(إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتی) (۱)، وقال فی آیهٔ أُخری:(وَما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِی الْقُبُور) (۲)؟!

قلتُ: نعم قرأت الآیتین. واللازم علینا وعلیکم الدِقَّهٔ والتدبُّر فی القرآن؛ لیس معناهما أنَّ الأَموات لا یسمعون ولا یدرکون، بل کانتا فی مقام بیان العقائد والموعظهٔ والنصیحهٔ. أی: مَن ختم الله علی قلبه، وقلبه مریض، لا یصلح للدعوهٔ والموعظهٔ؛ فهذا میِّت لا یسمع ولا یُدرک؛ ولذا قال بعد ذلک:(وَما أَنْتَ بِهادِی الْعُمْیِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ یُؤْمِنُ بِآیاتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ) (۳). وکذا فی سورهٔ الروم:(إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتی وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِینَ) (۴). والزخرف:(أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِی الْعُمْیَ وَمَنْ کانَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ) (۵). فلیُلاحظ مضمون الآیات.

وأمَّا الأموات، فکلّهم یسمعون ویدرکون؛ ولذا تکتبون علی الخشب أوائل المقابر:

«السلام علی أهل الدیار المُوحشهٔ، السلام علیکم دار قوم مؤمنین. وأتاکُم ما توعدون غداً مؤجّلون، وإنّا إنْ شاء الله بکم

۱- النمل: ۸۰

۲- فاطر: ۲۲

۳- النمل: ۸۱

۴- الروم: ۵۲

۵- الزخرف: ۴۰.

ص: ۱۰

لاحقون، اللّهم اغفر لأهل بقیع الغرقد» (۱).

وعن أبی‌هریرة: «أنَّ النبیّ(صلی اللّه علیه و آله وسلم) أتی المقبرة فقال: السلام علیکم دار قوم مؤمنین، وإنَّا إن شاء الله بکم لاحقون» (۲).

قال الشوکانی: رواه أحمد ومسلم والنسائی، وفی حدیث عائشة مثله، وزاد: «اللَّهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنّا بعدهم» (۳).

وفی روایة بریدة: «أسأل الله لنا ولکم العافیة» (۴).

ورواه أحمد ومسلم وابن ماجة (۵).

وقال الشوکانی: وذهب ابن حزم إلی أنَّ زیارة القبور واجبة ولو مرّة واحدة فی العمر؛ لورود الأمر بها. وروی عن الترمذی، قال ابن عباس، قال رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) مخاطباً الأموات:

«السلام علیکم یا أهل القبور، یغفر الله لنا ولکم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر» (۶).

فهل عمل رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)- نعوذ بالله-

۱- صحیح مسلم، کتاب الجنائز، باب ما یقال عند دخول القبور، ح ۲۲۱۵.(بغیر «السلام علی أهل الدیار الموحشة»)

۲- عمل الیوم واللیلة، ابن سنی، ج ۳، ص ۱۳۷

۳- تسلیة أهل المصائب، ج ۱، ص ۱۲۳

۴- التذکرة، القرطبی، ج ۱، ص ۱۷

۵- نیل الأوطار، ج ۴، ص ۱۶۶

۶- بیان ما تشرع زیارته وما لا تشرع، ص ۲۹.

ص: ۱۱

کان لغواً وعبثاً؟!

أم فیه فوائد کثیرة؟! ولذا قال(صلی اللّه علیه و آله وسلم): «فزوروا القبور؛ فإنَّها تذکّرکم الموت» (۱)

،(رواه جماعة).

وهل خطابه(صلی اللّه علیه و آله وسلم) کان مع الأحجار أو مع التراب، أو کان الخطاب مع الأموات الذین یسمعون ویدرکون؟!

منهم مَن قال: ما فائدتها؟

قلتُ: الفوائد بزیارة القبور کثیرة لمَن کانت له عبرة. کما روی ابن ماجة عن ابن مسعود، «إنَّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) قال: کنت نهیتکم عن زیارة القبور فزوروها؛ فإنَّها تزهّد فی الدنیا، وتذکّر الآخرة» (۲).

وفی الحقیقة فإنّها تنبّه الإنسان.

ولا فرق فی الزائر بین أنْ یکون رجلًا أو امرأة، کما تشاهدون فی روایة هارون بن سعید فی صحیح مسلم وسنن النسائی (۳)،(باب ما یقال عند دخول المقابر)، قالت عائشة: کیف أقول لهم یا رسول الله؟ قال: «قولی: السلام علی أهل الدیار من المؤمنین ...» (۴) فکتابتکم مداخل المقابر أنَّ «دخول النساء حرام»، غیر صحیح.

وکذلک فی نیل الأوطار (۵)، ونقل الشوکانی (۶): ورواه الحاکم: «إنَ

۱- تفسیر ابن کثیر، ج ۴، باب ۱۱۳، ص ۲۲۲

۲- التذکرة، القرطبی، ج ۱، ص ۱۲

۳- سنن النسائی، ج ۳،(باب ما یقال عند دخول المقابر)، ص ۷۶

۴- صحیح مسلم، کتاب الجنائز، باب ما یقال عند دخول القبور، ح ۲۲۱۶

۵- نیل الأوطار، ج ۴، ص ۱۶۴

۶- الشوکانی، ج ۴، ص ۱۶۶.

ص: ۱۲

فاطمةبنت رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) تزور قبر عمّها حمزة کلّ جمعة، فتصلّی وتبکی عنده».

وأخرجه البخاری: «إنَّ النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) مرَّ بامرأة تبکی عند قبر، فقال: اتقی الله واصبری، قالت: إلیک عنِّی» (۱). ولم یُنکر علیها الزیارة، وقال: ذهب الأکثر إلی الجواز، إذا أمنت الفتنة.

بزیارة القبور ورؤیتها یتنبَّه الإنسان إلی أنّه یأتی یوم یصیر ویکون من أهلها، کما قال عزّ وجلّ:(فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ) (۲)؛ فلهذا یستعدّ لسفره، ویحصِّل زاده قبل حلول أجله، کما قال الحسن بن علی(علیه السلام)- المدفون فی البقیع- لجنادة: «یا جنادة، استعدّ لسفرک، وحصِّل زادک قبل حلول أجلِک» (۳).

ویجب علی الزائر أن یفتح عین قلبه علی أنَّ أموال الدنیا وأهلها، وأولاده وإخوانه، لا ینفعون حاله، کما قال سبحانه:(یَوْمَ لا یَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ أَتَی اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِیم) (۴)

. وبذلک یصیر من الزاهدین والمحسنین، والقانتین والصالحین والمخلصین، وعباده المؤمنین حقًّا.

وقد رأیتم فی غزوة بدر أنّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)

۱- صحیح البخاری، کتاب الأحکام، باب(ما ذکر أنّ النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) لم یکن له بوّاب)، ح ۷۱۵۴

۲- النحل: ۸۰

۳- بحار الأنوار، ج ۴۴، ص ۱۴۰، ح ۶

۴- الشعراء: ۸۸.

ص: ۱۳

کان یخاطب الکفار- فی قلیب البدر- قائلًا: «هل وجدتم ما وعد ربّکم؟!

قال بعض الأصحاب: إنَّهم یسمعون ویدرکون کلامکم؟!

قال(صلی اللّه علیه و آله وسلم): إنَّهم أسمع منکم» (۱)

.

وفی صحیح مسلم کذلک: «إنَّهم لیَسمعون ما أقول، وقد وهلَ، انّما قال: إنَّهم لیَعلمون أنَّ ما کنت أقول لهم حقّ، ثُمَّ قرأت(عائشة)(إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتی)،(وَما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِی الْقُبُورِ). یقول: حین تبوَّؤوا مقاعدهم من النار» (۲).

وفی باب(البکاء علی المیّت)، رُوی أنَّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) قام علی القلیب یوم بدر، وفیه قتلی من المشرکین، فقال لهم: «إنَّهم لیَسمعون ما أقول، إنَّهم لیعلمون أنَّ ما کنت أقول لهم حقّ» (۳).

۱- البخاری، باب القبر وعذابه ونعیمه

۲- صحیح مسلم، کتاب الجنائز، باب المیّت یعذَّب ببکاء أهله علیه

۳- تفسیر الآلوسی، باب ۵۳، ج ۱۵، ص ۳۹۲.

ص: ۱۴

۳- أنتم تُسلِّمون على الأموات

منهم مَن قال: إنَّهم- وأشار إلى قبور الأئمة- لا يسمعون ولا يدركون، وأنتم تقومون تضعون أيديكم على صدوركم وتسلِّمون عليهم، وهذه بدعة.

قلتُ: هذا عناد وتعصّب. بعد أن ثبت أنَّ المشركين يسمعون قول النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، وكذلك سائر الأموات من المؤمنين، طبقاً لمخاطبة النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) إيّاهم؛ فكيف أنَّ الأئمّة الراشدين، عترة الرسول، معادن كلمات الله، وأوصياء نبى الله، المعصومين المكرَّمين المُنتجَبين، لا يفهمون ولا يعلمون؟!

ليس هذا إلّا عناداً للعترة الطاهرة.

ألا ترى كتاب(التحقيق والإيضاح على ضوء الكتاب والسُنّة) للعلّامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، حيث يقول فى كتابه: «زُر رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) وقبر أصحابه أبى بكر وعمر. قم مؤدَّباً مقابل قبره وسلِّم عليه خفية:

«السلام عليك يا نبى الله، السلام عليك يا خيرة الله من خلقه، السلام عليك يا سيّد المرسلين، وإمام المتَّقين، أشهد أنَّك قد بلَّغت الرسالة، وأدَّيت الأمانة، ونصحت الأُمّة، وجاهدت فى الله حقّ

ص: ۱۵

جهاده» (۱).

ثُمَّ قال: لا إشكال فيه، لأنَّه كان واجداً لهذه الصفات. ثُمَّ صلِّى عليه وادع؛ لأنَّه ثبت فى الشريعة؛ قال الله تعالى:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) (۲)!

قال: نحن أيضاً نصلِّى عليه.

قلتُ: كيف تصلُّون؟! تصلُّون خلاف قول النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، كما هو مكتوب على جدار مسجد النبى وبكثرة «صلَّى الله عليه وسلَّم»؟! وهذا صحيح البخارى عندكم ينقل كيفية الصلاة فى(باب الصلاة على النبى)، عن كعب بن عجرة، وهو من الثقاة. فقال: ألا أُهدى لك هدية أنَّ النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) خرج علينا فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلِّم عليك، فكيف نصلّى عليك؟

قال: قولوا:

«اللّهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صلَّيت على إبراهيم، إنّك حميد مجيد، اللّهم بارك على محمّد وعلى آل محمّد، كما باركت على آل إبراهيم، انّك حميد مجيد» (۳).

وفى سُنن ابن ماجة أربعة أحاديث مثل ذلك، عن أبى سعيد الخدرى، وأبى حميد الساعدى، وكعب بن عجرة، وعبد الله بن

۱- التحقيق والإيضاح على ضوء الكتاب والسنّة، ص ۵

۲- الأحزاب: ۵۶

۳- صحيح البخارى، باب الصلاة علىالنبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم).

ص: ۱۶

مسعود. فی باب(الصلاة علی النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم)/ کتاب الصلاة).

وهکذا فی صحیح مسلم (۱)، قال(صلی اللّه علیه و آله وسلم): «قولوا: اللّهم صلِّ علی محمّد وعلی آل محمّد، کما صلَّیت علی آل إبراهیم».

والسلام کما علمتم. وقد بیّن کیفیة السلام فی قعود الصلاة؛ فلیقل: «السلام علیک أیّها النبی ورحمة الله وبرکاته».

ومع الأسف، قد یُسمع من إمام الجماعة(السلام علیک ورحمة الله) فقط، خلافاً لقول رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) (۲).

ونُقلت هذه الروایة، وروایات متعدِّدة أُخر، فی تفسیر(الدُر المنثور) (۳) للسیوطی، ذیل الآیة المبارکة.

ومع الأسف، قد یُسمع فی المواعظ والخُطب، وفی عبارات العلماء من أهل السنّة، الصلاة البتراء، خلافاً لرسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، وعناداً لأهل بیته.

منهم مَن قال: إنَرسول الله یعلم سلامنا خفیة.

قلتُ: لا فرق فی علمه(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، وهو(صلی اللّه علیه و آله وسلم) أیضاً بیَّن أنَّ السلام یکون جهرة أو خفیة، ولذا نسلِّم فی التشهّد الأخیر للصلاة ونقول:(السلام علیک أیَّها النبیُ

۱- صحیح مسلم، ج ۳، ص ۴۴

۲- صحیح مسلم، ج ۲، باب الصلاة علی‌النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم)

۳- الدرّ المنثور، ج ۵، ص ۲۱۵.

ص: ۱۷

ورحمة الله وبركاته) خفية وجهرة.

وقد رأيت جديداً فى كتاب حسين العوايشة، ص ۶۱، عن أبى داود وابن ماجة وصحيح الجامع(۴۲۲۰۸)، أنَّ رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) قال فى حديث: «فاكثروا الصلاة علىَّ(يوم الجمعة)؛ لأنَّ صلاتكم معروضة علىَّ، إنَّ الله حرّم على الأرض أنْ تأكل أجساد الأنبياء». وكذلك فى كتاب(القبر- عذابه ونعيمه، ۲۲۰۸)، عن أبى داود وابن ماجة، وكذا نقل عن رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم): «الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلُّون» (۱).

و كذا نقل رواية الإسراء، ص ۶۳، وأنّه(صلى اللّه عليه و آله وسلم) قد رأى موسى وإبراهيم أحياء، مع أنَّهما قد ماتا!

وفى كتاب(القبر- عذابه ونعيمه)، نقل عن صحيح الجامع، عن رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، أنّه قال: «اكثروا الصلاة علىّ؛ إنَالله وكَّل بى ملكاً عند قبرى، فإذا صلَّى علىَّ رجل من أُمّتى، قال لى ذلك الملك: يا محمّد، إنَّ فلان بن فلان صلَّى عليك السّاعة». وقال فى رواية أُخرى: «اكثروا الصلاة علىّ يوم الجمعة؛ فإنّه ليس يصلِّى علىَّ أحد يوم الجمعة، إلّا عُرضت علىَّ صلاته».(۱۲۱۹ و ۱۲۱۸).

وفى كتاب(الإيضاح على ضوء الكتاب والسنّة): «زُر رسول الله ... وسلِّم عليه خفية». ورُوى عنه(صلى اللّه عليه و آله وسلم) فى

۱- صحيح الجامع، ص ۶۲، ۲۷۸۷.

ص: ۱۸

کتاب(الأحادیث المختارة) (۱)، أنّه قال: «لا تتَّخذوا قبری عیداً، ولا بیوتکم قبوراً، وصلُّوا علیَّ، فإنّ تسلیمکم یبلغنی أینما کنتم».

یُستفاد من جمیع ذلک أنَّ النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) یعلم الصلاة والسلام من الأُمّة، من أیِّ مکان، قریب أو بعید.

۱- للحافظ محمد بن عبد الواحد المقدسی.

ص: ۱۹

۴- ما فائدةالزيارة؟

قال بعضهم: ما الفائدة فی زيارة النبی وزيارة المدفونين فی البقيع؟

قلتُ: الفوائد كثيرة، انظروا كتاب(شفاء السقام فی زيارة خير الأنام. لتقیّ الدِّين السبكی) (۱).

۱- نفهم ونعلم بـأنَّ الله تعـالی وحـده حیّ لاـ يموت، وقال عزّ وجلّ مخاطباً رسول الله(صـلی اللّه عليه و آله وسـلم):(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (۲). ونحن سنصبح يوماً ميّتين، واللازم علينا أنْ نستعدّ للموت، فتكون زيارتهم موعظة لنا، وعِبرة وتنبيه.

۲- بزيارتهم ثبتت الشفاعة، كما ذكر الدارقطنی وغيره: «مَن زار قبری وجبت له شفاعتی» (۳).

۳- العمل بالآية الشريفة:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) (۴)

، وقد مرَّ البحث عن ذلك فی كيفية الصلاة علی النبی(صلی اللّه عليه و آله وسلم) فی البخاری ومسلم، وغيرهما من أكابركم. والعمل بما فی كُتبكم، كما مرَّ فی كتاب(التحقيق والإيضاح): «زُر

۱- شفاء السقام، ص ۸۵- ۸۶، ط مصر

۲- الزمر: ۳۰

۳- سنن الدارقطنی، ج ۲، ص ۷۸، باب المواقيت

۴- الأحزاب: ۵۶.

ص: ۲۰

رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) وقبر أصحابه أبى بكر وعمر».

۴- التدبُّر فى زيارته، وكيفيّته: بأنَّه كان رسول الله ونبيّه، وكان خيرة الله من خلقه، وليس بشراً عاديّاً كما زعمتم، بل كان سيّد المرسلين، وإمام المتّقين، مبعوثاً على الخلق أجمعين، وأنّه قد بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأُمّة، وجاهد فى الله حقّ جهاده. وفى جميعها لنا موعظة وتنبيه. وأنّه يلزم علينا إطاعته، ويجب علينا متابعته، ونجعله لأنفسنا أُسوة، كما قال سبحانه وتعالى:(لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (۱)

. نُدين بما دان به رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، ونختار صراطه، وهو الصِّراط الذى نسأل الله تعالى إيّاه فى صلواتنا، ليلًا ونهاراً، بقولنا:(اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ* غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (۲).

فقالوا:(آمين).

ثُمَّ قلتُ: وهذا صراط النبيِّين، والصدّيقين والشهداء والصالحين، كما قال الله تعالى:(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً) (۳).

ومنهم مَن قال: قال رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم): «لا تشدّوا الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدى هذا،

۱- الأحزاب: ۲۱

۲- الحمد: ۶- ۷

۳- النساء: ۶۹.

ص: ۲۱

والمسجد الأقصى»، فلا يجوز السفر لزيارة قبر النبى وساير القبور. نعم، مَن كان مسافراً لمسجد النبى، يجوز، أو يستحب له، أن يزور النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، وإلَّا فالسفر لخصوص الزيارة مخالفة لقول النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم).

قلتُ: هذه الرواية موضوعة، انظروا صحيح البخارى، إذ ينقل عن عُمر:(إنَّ رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) قال: «الأعمال بالنيّة، ولكلِّ امرئٍ ما نوى، فمَن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومَن كانت هجرته لدُنيا يصيبها، أو امرأة يتزوّجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه» (۱). فمع ذلك، فمَن شدَّ الرحال لزيارة النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، كانت هجرته إلى النبيِّ(صلى اللّه عليه و آله وسلم).

قال: هذه الرواية التى نقلتُها هى فى صحيح مسلم (۲)، من أصحِّ الكتب، وفى صحيح البخارى (۳).

قلتُ: هذه الرواية منقولة عن أبى هريرة، وهو فاسد العقيدة.

قال: كان من أصحاب رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم).

قلتُ: نعم، كان من الوضَّاعين، وقد أسلَم فى أواخر عُمر رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، وقال فى حديثٍ آخر أنَّ رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) قال:(إنّما يُسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد

۱- صحيح البخارى، كتاب الإيمان، باب(ما جاء أنّ الأعمال بالنيّة ...)، ح ۵۴

۲- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب(لا تشدّ الرحال ...)، ح ۳۳۶۴

۳- صحيح البخارى، كتاب(فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة)، ح ۱۱۸۹.

ص: ۲۲

الكعبة، ومسجدى، ومسجد إيلياء). وهذه الرواية منقولة عنه فى هذا الباب!

وهو فاسق؛ لأنَّه قد رُوى عن على(عليه السلام) أنّه قال: إنَّ أكذب الناس- أو قال: أكذب الأحياء- على رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) أبو هريرة الدّوسىّ.

قال: هذا القول فى أىِّ كتاب؟

قلتُ: انظروا شرح ابن أبى الحديد (۱)، وأنّه جعله معاوية أمير المدينة؛ إكراماً لوضع الحديث.

وفيه روى أبو يوسف قال: «والصحابة كلُّهم عدول، ما عدا رجالًا، ثُمَّ عدَّ منهم أبا هريرة، وأنس بن مالك». وفى هذا الكتاب قد نقل: وروت الرواة أنَّ أبا هريرة كان يؤاكل الصبيان فى الطريق، ويلعب معهم، وكان يخطب، وهو أمير المدينة، فيقول: الحمد لله الذى جعل الدِّين قواماً، وأبا هريرة إماماً، يُضحك النّاس بذلك .. ثُمّ يقول: قلتُ: قد ذكر ابن قتيبة هذا كلّه فى كتاب المعارف (۲)، فى ترجمة أبى هريرة، وقوله فيه حجَّة؛ لأنّه غير متَّهم فيه.

وانظر أيضاً كتاب(أبى هريرة. لمحمود أبو ريّة المصرى)، حتّى تعرف بأنّه كان من الوضّاعين، وأنّه نقل الصدق والكذب كثيراً، فعلى ذلك لا اعتبار بقوله: «لا تشدّوا الرحال إلّا إلى ثلاث

۱- شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد، ج ۲، الجزء ۴، ذيل(ومن كلام له(عليه السلام) لأصحابه)،(فصل: فى ذكر الأحاديث الموضوعة فى ذم على)

۲- المعارف، ص ۱۲۱.

ص: ۲۳

مساجد ...».

فعلى قوله، لا يجوز شدّ الرحال إلى مسجد قبا وزيارته، والحال أنَّ البخارى فتح باباً مخصوصاً لاستحباب زيارة مسجد قبا والصلاة فيه، وذكر أحاديث متعدِّدة، وأنّه(صلى اللّه عليه و آله وسلم) يأتى قباءً راكباً وماشياً! وفى روايةٍ أنَّ ابن عمر كان يأتى قباءً كلّ سبت، وكان يقول: «رأيت النبىّ(صلى اللّه عليه و آله وسلم) يأتيه كلّ سبت» (۱)، وُروى عن سهل بن حنيف: قال رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم): «مَن تطهَّر فى بيته ثُمَّ أتى مسجد قبا، فيصلّى فيه صلاة، كان له كأجر عمرة» (۲).

وعلى قوله، لا يجوز شدّ الرحال لتحصيل العلوم، قال الله تبارك وتعالى:(فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ) (۳). فهى تدلّ على أنَّ النفير وشدّ الرحال لازم للتفقُّه فى الدِّين، ثُمَّ للإنذار، فلمَ لا يجوز شدّ الرحال إلّا فى ثلاث، مع أنَّ الترغيب إليه فى الروايات كثير، وإنْ كان العلم فى البلاد البعيدة كالصين وغيرها؟!

وكذلك تُستحب أو تجب صلة الأرحام، وإنْ كانت مستلزمة لشدِّ الرحال، وتُستحب زيارة القبور، لا سيّما زيارة قبر الأُمّ أو الأب. لاحظوا صحيح مسلم، الجزء الثالث، باب استئذان النبىّ(

۱- صحيح البخارى، ج ۴، ص ۱۲۷

۲- بيان ما تشرع زيارته وما لا تشرع،(باللغة الفارسية)، ص ۲۸

۳- التوبة: ۱۲۲.

ص: ۲۴

صلى اللّه عليه و آله وسلم)، عن أبى هريرة: «زار النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) قبر أُمّه، فبكى وأبكى مَن حوله، فقال: استأذنت ربّى فى أنْ استغفر لها، فلم يُؤذَن لى، واستأذنته فى أنْ أزور قبرها، فأذن لى، فزوروا القبور؛ فإنّها تذكّر الموت».

وهذه الرواية علامة كذبه فى عدم جواز شدّ الرحال إلّا لثلاثة مساجد.

ومع فرض صحّتها، فإن النهى كان للسفر إلى سائر المساجد، لا مُطلَق السفر، حتى إلى تحصيل العلم، وصلة الأرحام وزيارة الإخوان والأصدقاء، وزيارة الأموات، لا سيّما العلماء والصلحاء، والأنبياء والأوصياء، وكذلك السفر لتحصيل الرزق، والسفر للحجّ والعمرة والجهاد، وغير ذلك ..

تدبرّوا فى القرآن، فى سورة آل عمران- الأنعام- النحل- العنكبوت- الروم ..:(قُلْ سِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ) (۱)

؛ فشدُّ الرحال مأمور به للعبرة والتنبيه والعِظة.

ولاحظوا كتاب(إحياء العلوم. للغزالى، ج ۱، كتاب أسرار الحجّ، باب فضيلة المدينة الشريفة على ساير البلاد؛ وج ۲، آداب السفر)، قال: فيا ليت أعلم أنَّ القائل بحُرمة السفر إلى المشاهد المشرَّفة، هو قائل بأنَ السفر لزيارة قبور الأنبياء، كإبراهيم وموسى ويحيى و ...، حرام! وهذه الفتوى لا شكّ فى عدم صحّتها ... بل السفر لزيارة قبور

۱- الروم: ۴۲.

ص: ۲۵

الأولياء والصلحاء جايز قطعاً.

قال: ذهابكم إلى المساجد السبعة بدعة، للرواية المذكورة.

قلتُ: هـذه الروايـة- كما مرّ- روايـة موضوعـة من أبى هريرة، وقـد ثبت، بحمـد الله والمنّة، أنّه كان غير ثقة، وكان وضّاعاً. ومع أنّه قد أسلم فى أواخر عمر النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، فإنَّ أحاديثه أكثر من أحاديث سائر الصّحابة، وهو دليل على جعله الحديث.

وروايته تكون مخالفة لذهاب النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) لمسجد القبلتين، حيث كان يصلّى نحو بيت المقدس وقالت اليهود إنَّ خاتم الأنبياء يصلّى نحو قبلتنا، فسأل الله تبارك وتعالى أنْ يجعل له قبلة غيرها، فنزلت آية(قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ) (۱)

انظر:(صحيح مسلم، الجزء الثانى، باب تحويل القبلة).

منهم مَن قال: هذه الآية نزلت فى المسجد الحرام، وقد أمر أنْ يستقبل الكعبة.

قلتُ: تـدبَّر فى الآيـة المباركـة، قال الله تبارك وتعالى:(فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ)، وهى تـدلّ على أنَّه(صلى اللّه عليه و آله وسلم) كان فى مسجدٍ آخر، وهو مسجد القبلتين المشهور المعروف، والـذى تقولون إنَّ الـذهاب نحوه بدعـة. فإنْ كان فى المسجد الحرام، فلا معنى لقوله سبحانه:(فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ)!

۱- البقرة: ۱۴۴.

ص: ۲۶

۵- زیارهٔ فاطمهٔ (علیه السلام) بنت رسول الله (صلی اللّه علیه و آله وسلم)

قال بعضهم: ما معنی زیارهٔ فاطمهٔ فی مسجد النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، وما فائدتها وقبرها فی البقیع؟!

قلتُ: قبرها(صلوات الله علیها) لا یُعلَم أین، وهذا من المصیبات التی لا یمکن الجواب عنها. فلمَ أُخفی قبرها، مع أنَّها کانت بنت رسول الله، وکانت محبوبهٔ ربّ العالمین، وقرّهٔ عین الرسول، صاحبهٔ المناقب والمفاخر؟!

لماذا دفنها بعلُها علی بن أبی طالب(علیه السلام) لیلًا، وغسَّلها وکفّنها لیلًا، بمقتضی وصیّتها، وهو محلّ السؤال منکم؟

لماذا أخفت قبرها، وهی بنت أشرف الأنبیاء وخاتم المرسلین؟! لمَ دُفنت لیلًا ولم تشیَّع بنت رسول الله؟!

بنتٌ کانت مهجهٔ قلب الرسول، بنتٌ هی سیدهٔ نساء العالمین، بنتٌ هی من أهل الجنَّهٔ، بنتٌ هی روح النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) وشُجْنَهٔمنه، وبضعهٔ للرسول، بنتٌ هی التی قال رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) فی حقّها، وهو منقبهٔ لبعلها، وفضیلهٔ لابنیها:

ص: ۲۷

«فاطمة مُهجة قلبى، وبعلها نور بصرى، وأبناؤها ثمرة فؤادى، والأئمّة من ولدها أُمناء ربّى، وحبله الممدود بينه وبين خلقه، مَن تمسَّك(اعتصم) بهم نجى، ومَن تخلّف عنهم هلك(هوى)»، كما رواه الزمخشرى.

وقد كُتبت هذه الرواية على حجر من قبرها الرَمزى فى المسجد النبوى، شاهدته قبل أربعين سنة، لا أعلم أنّكم ترونه أم لا؟!

وفاطمة من مصاديق آية التطهير، كما ورد فى باب فضائل أهل بيت النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) فى(صحيح مسلم، الجزء السابع). قالت عائشة:(خرج النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) غداة، وعليه مرط مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن على فأدخله، ثُمَّ جاء الحسين فدخل معه، ثُمَّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثُمَّ جاء علىٌّ فأدخله، ثُمَّ قال:(إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (۱).

فاطمة التى هى من أصحاب المباهلة مع كبار النصارى، ونزلت فى حقِّهم:(فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ) (۲).

هذه فاطمة .. ومع الأسف قبرها مجهول، فلا بدّ لنا أنْ نفكَّر فى ذلك، لمَ موضع قبرها مجهول؟! ولمَ تُدفَن ليلًا؟! (۳) ولمَ أمرت عليًّا أنْ

۱- الأحزاب: ۳۳

۲- آل عمران: ۶۱

۳- أسد الغابة، ج ۷، ص ۲۲۶.

ص: ۲۸

لا یکشفها إذا توفّیت، وأنْ یدرجها فی ثیابها کما هی؟! ونقل کل ذلک عن الطبقات الکبری.

منهم مَن قال: قبرها فی البقیع معلوم ولیس بمجهول، ومَن شیّعها یعلم مدفنها وقد غُسّلت وکُفّنت ودُفنت لیلًا.

قلتُ: هو قبر فاطمة بنت أسد الهاشمیة، أُمّ مولانا أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب(علیه السلام).

ص: ۲۹

۶- مَن هو أمير المؤمنين؟

قال: أبو بكر وعمر كانا أميرى المؤمنين.

قلتُ: هل نسيتم يوم الدوح (۱)، يوم غدير خمّ، ما قال رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) «ألستُ أولى منكم بأنفسكم»، أى: ألستُ عليكم أميراً وزعيماً وسلطاناً، فأقرَّ مَن كان فى الغدير بأنَّه «بلى يا رسول الله»، ومنهم الخلفاء، ثُمَّ قال: «مَن كنت مولاه(أى: أميره وزعيمه وسلطانه)، فعليٌّ مولاه»؟! وهذا الحديث متَّفق عليه بين العامّة والخاصّة. فكان على(عليه السلام) أمير المؤمنين عند مَن آمن بالله ورسوله. ويدلُّ على ذلك حديث المنزلة، وحديث الراية، وحديث الثقلين، وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة ..

ويدلّ عليه آيات كثيرة، كآية التطهير، وآية(أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأمْرِ مِنْكُمْ) (۲)، وآية(إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ) (۳)

، وآية التبليغ، وآية(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) (۴)، وآية(لا يَنالُ عَهْدِى

۱- بحار الأنوار، ج ۲۸، ص ۲۴۷

۲- النساء: ۵۹

۳- المائدة: ۵۵

۴- المائدة: ۳.

ص: ٣٠

الظَّالِمِينَ) (١)

، وآية(تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ* سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) (٢)

، وآيات أُخرى يُستدلّ بها فى بحث الإمامة. وكذلك يستدلّ على عظمة أمير المؤمنين بسورة(هل أتى)، وسورة النبأ، وسور أُخرى ..

١- البقرة: ١٢٤

٢- القدر: ٥ ۴.

ص: ۳۱

۷- روایات عن فاطمهٔ (علیه السلام) وفی فضلها

منهم مَن قال: الکلینی لم ینقل عن فاطمهٔ روایهٔ. ما کان نظره فی حقّها؟

قلتُ: لم تُنقل کلّ الروایات فی الکافی، یجب علیکم النظر فی جمیع کتبنا وکتبکم، فالروایات عنها کثیرهٔ. انظروا إلی مسند فاطمهٔ الزهراء للسیوطی، ترون روایات متعدّدهٔ عنها(علیه السلام).

منها هذه الروایهٔ عن فاطمهٔ رضی الله عنها: أنَّها دخلت علی رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) فقالت: «یا رسول الله، هذه الملائکهٔ طعامها التهلیل والتسبیح والتحمید، فما طعامنا؟

قال: والذی بعثنی بالحق، ما اقتبس فی آل محمد نار منذ ثلاثین یوماً، فإنْ شئتُ أمرت لک بخمسهٔ أعنز، وإنْ شئت علّمتک خمس کلمات علَّمنیهنَّ جبرئیل.

فقالت: بل علِّمنی الخمس کلمات الّتی علَّمکهُنَّ جبرئیل.

فقال: یا فاطمهٔ، قولی: یا أوَّل الأوّلین، ویا آخر الآخرین، ویا ذا القوّهٔ المتین، ویا راحم المساکین، ویا أرحم الراحمین».

ومنها هذا الدعاء: «یا حیُّ یا قیّوم، برحمتک أستغیث، فلا تکلنی إلی نفسی طرفهٔ عین، وأصلح لی شأنی کلّه». وقد نقله الهیثمی فی

ص: ۳۲

مجمع الزوائد، ج ۱۰ ص ۱۱۷، عن أنس، ورواه البزار، ورجاله رجال الصحیح.

وأمّا فی الکافی، فعنها روایات کثیرة لم تلاحظوها.

وألّفت کتاباً سُمّی ب-(مرآة الحکمة الصافیة) فیما ورد ونُقل عن الصدیقة الطاهرة، المشهور ب-(بمسند فاطمة الزهراء(علیها السلام))، یشتمل علی حدود خمسمائة حدیث، ونقلت من الکافی روایات کثیرة فی: کتاب الصلاة، وروایة أنَّ تسبیحها یعدل ألف رکعة من الثواب، ورُوی ذلک عن جعفر بن محمد الصادق(علیه السلام)- المدفون فی البقیع، وأُستاذ أئمَّة مذاهبکم الأربعة- وروایة فدک، ونزول آیة(وآتِ ذا القربی ..)، وفی کتاب صلاة الحائض، وباب الحجِّ، وفی آداب السفر، وباب دخول النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) وسلامه علیها، وغیر ذلک ..

فکیف تقول لم ینقل الکلینی روایة عنها؟!

وعلی فرض ذلک، انظروا الکتب القیِّمة عند السنُّة والشیعة، وانظروا مقامها ومنزلتها عند الله وعند الرسول(صلی اللّه علیه و آله وسلم).

فانظروا کتاب(أُسد الغابة فی معرفة الصحابة، ج ۷، ص ۲۲۰، من کتاب النساء)، قال رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) فی حقّها: «فوالله لقد أنکحتک أکثرهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأوَّلهم سلماً».

ونقل أیضاً عن المیسور بن مخرمة، عنه(صلی اللّه علیه و آله وسلم)،

ص: ۳۳

قـال: «فإنَّها بضـعهٔ منّی، یُریبنی ما رابها، ویُؤذینی ما آذاها»(ص ۲۲۲). وفی هـامشه نقل عن(تُحفـهٔ الأحوذی)، أبواب المناقب، باب ما جاء فی فضل فاطمهٔ(رضی الله عنها)، الحدیث ۱۰: ۳۹۵۹/ ۳۶۹، ۳۷۰. وقال الترمذی «هذا حدیث صحیح».

ونقل عن أُمّ سـلَمهٔ، قالت: فی بیتی نزلت(إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ) (۱)، قالت: فأرسل رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسـلم) إلی فاطمهٔ، وعلی، والحسن والحسین، فقال: «هؤلاء أهلی». قالت: فقلت: یا رسول الله، أفما أنا من أهل البیت؟ قال: «بلی، إنْ شاء الله عزّ وجلّ» (۲).

ورُوی أیضاً عن أنس بن مالک(ص ۲۲۳): أنَّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، کان یمرّ ببیت فاطمهٔ ستّهٔ أشهر، إذا خرج لصلاهٔ الفجر، یقول: «الصلاهٔ یا أهل بیت محمّد(إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً) (۳)

».

ونقل فی مناقبه(ص ۴۸، حدیث ۹۱) هذه الروایهٔ: «إذا کان یوم القیامهٔ، ینادی مُناد من بطنان العرش: أیّها النّاس، غُضّوا أبصارکم حتّی تجوز فاطمهٔ إلی الجنّهٔ».(رواها أبو بکر فی الغلانیات عن أبی أیوب).

۱- البقرهٔ: ۱۴۴

۲- أسد الغابهٔ، ۷، ۲۲۲

۳- البقرهٔ: ۱۴۴.

ص: ۳۴

وقد أخبرها فی مرضه أنَّها سیدة نساء أهل الجنّة (۱).

۱- الکامل، ابن الأثیر، ج ۲، ص ۳۲۳.

ص: ٣٥

٨- فضائل فاطمة (عليه السلام)

منهم مَن قال: فاطمة خليفة؟!

قلتُ: ليست خليفة؛ لأنّ الله تبارك وتعالى لم يبعث من النساء امرأة، لا فى الأنبياء ولا فى الأصفياء والأسباط، ولكنّ فضائلها ومناقبها ليست بأقلّ من فضائل ومناقب نبىّ، بل الأنبياء كلّهم، إلّا أباها، محتاجون إلى شفاعتها يوم القيامة.

إنَّ الخطاب المذكور فى الرواية شامل للأنبياء والمرسلين أيضاً؛ لأنَّهم لا يقدرون على النظر إليها، وهى كالشمس التى لا يمكن النظر إليها، ولذا أُمروا جميعاً بأنَّه «غضُّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة إلى الجنّة» (١). وزيد فيها «ونكِّسوا رؤوسكم لتجوز فاطمة بنت محمد على الصراط».

قال: هذا كان لأنَّها أجنبية، وليس لها منزلة ومنقبة.

قلتُ: لا تكليف فى القيامة، التكاليف الإلهية مخصوصة بالدنيا، كما قال مولانا على(عليه السلام): «وغداً حساب ولا عمل، اليوم عمل ولا حساب» (٢).

١- تذكرة الخواص، ص ٢٧٩

٢- نهج البلاغة، خطبة ۴٢.

ص: ۳۶

فالنهی عن النظر لیس من جهة أنَّها کانت أجنبیّة، بل کان من جهة المقام والمنزلة وأنَّها کانت «سیدة نساء أهل الجنّة»، کما فی أکثر الکتب من الفریقین.

وعلی أنَّه(یَوْمَ یَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِیهِ* وَأُمِّهِ وَأَبِیهِ* وَصاحِبَتِهِ وَبَنِیهِ) (۱) و(یَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ کُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ کُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَتَرَی النَّاسَ سُکاری وَما هُمْ بِسُکاری وَلکِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِیدٌ) (۲).

فالأمر بالغضِّ لیس من هذه الجهة، أنَّها أجنبیة، إذ کل الناس فی خوف وتحیّر وفرار من الآخر.

وقد ذکر السیوطی فی مسنده، فی أحادیث متعدّدة(حدیث: ۱۸۷- ۱۹۰- ۱۹۲- ۱۹۴)، أنَّ فاطمة سیّدة نساء العالمین وفی أُسد الغابة، (المجلد السابع، ص ۲۲۳). وفی صحیح مسلم(الجزء السابع، ص ۱۴۳) عن رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم): قال: «فقال: یا فاطمة، أما ترضین أنْ تکونی سیّدة نساء المؤمنین(أو سیدة نساء هذه الأُمّة)، قالت: فضحکت ضحکی الذی رأیت».

فاطمة ممَّن نزلت لها سورة(هَلْ أَتی عَلَی الْإِنْسانِ):(یُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَیَخافُونَ یَوْماً کانَ شَرُّهُ مُسْتَطِیراً وَیُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَیَتِیماً وَأَسِیراً) (۳).

۱- عبس: ۳۴- ۳۶

۲- البقرة: ۱۴۴

۳- الإنسان: ۷-.

ص: ۳۷

۹- مَن الخليفة بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله وسلم)؟

منهم مَن قال: مَن الخليفة بعد رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)؟(وكانوا يصلّون على رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) كما نصلّي عليه).

قلتُ: لا شكَّ في أنَالخليفة بعد رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) كان عليّاً(عليه السلام).

قال: فأبو بكر؟

قلتُ: أبو بكر من الناس، ولم يكن خليفة للمسلمين. أنسيتم قضيّة الغدير؟! ما قال رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) في هذا اليوم؟! ألم يقُل: معاشر الناس «ألستُ أولى منكم بأنفسكم»؟! ونبّه بهذا القول إلى الآية المباركة(النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) (۱).

فقالوا: «بلى يا رسول الله».

ثُمَّ قال: «مَن كنت مولاه، فهذا عليٌّ مولاه».

وأخذ بيد علي بن أبي طالب، وعرّفه بالأولويَّة على المؤمنين من أنفسهم، ولم يُعرِّف أحداً من هذا الجمع. لم يُعرِّف أبا بكر، ولم يقل مَن كنت مولاه فأبو بكر مولاه. ودعا لعلي(عليه السلام) وقال:

۱- الأحزاب: ۶.

ص: ۳۸

«اللّهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»، وهذا تصريح كامل على خلافة أمير المؤمنين(عليه السلام).

ومسألة غدير خم معروفة ومشهورة بين الفريقين، ولا ريب ولا شك فيها. هذا غير ما هو صريح من أقواله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) ولمرَّات عدّة فى حقّه. قال لعلى: «أما ترضى أنْ تكون منّى بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبىّ بعدى؟!» (۱)، وفى رواية أُخرى فى هذا الباب: «إلّا أنّه لا نبوَّة بعدى».

فهذا لا يكون صريحاً للخلافة والرئاسة التامّة؟!

لم لا- تتفكَّروا فى هذه الأحاديث الصحيحة المعتبرة؟! هذه الأحاديث، مع أحاديث أُخر، لا- تكفيكم لإثبات الخلافة لعلىّ(عليه السلام)؟!

ما تقولون فى جواب هذه الأحاديث المرويّة عن الثقاة، المشهورة بين الفريقين؟

فما جوابكم فى حلِّ هذه الآية المباركة فى سورة محمّد:(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلى أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلى لَهُمْ) (۲)؟

كيف أنكروا وصيَّة رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) فى الغدير؟! ألم يبيِّن لهم الهدى؟! ألم يسمعوا كلامه(صلى اللّه عليه و آله

۱- صحيح البخارى، باب مناقب على بن أبى طالب، الجزء الخامس، ص ۲۲؛ وكذلك فى صحيح مسلم، الجزء السابع، ص ۱۲۰، باب فضائل على بن أبى طالب

۲- محمد: ۲۵.

ص: ۳۹

وسلم) «مَن كنت مولاه فهذا على مولاه»؟!

منهم مَن قال: جوابنا إجماع المسلمين على انتخاب أبى بكر للرئاسة والإمامة.

قلتُ: قال الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم:(وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) (۱). فمع هذه الآية الكريمة ليس لأحد حقّ أنْ ينتخب للخلافة أحداً، بعد أنْ عيَّن الله تبارك وتعالى ورسوله عليّاً للولاية والخلافة كما مرّ، وهذا مخالف لصريح القرآن المجيد، والمخالفون لقضاء الله مطرودون من عند الله سبحانه؛ لأنَّ هذا العمل كان كعمل الشيطان، حيث إنَّه أُمر الملائكة بالسجود لآدم(عليه السلام)، ولم يسجد إبليس، أبى واستكبر وصار من الكافرين المطرودين.

مع أنَّ الإجماع لم يتحقَّق؛ فالإجماع يتحقَّق فى زمان يجتمع فيه جميع المسلمين للبيعة ولتعيين الخليفة.

ولا يحقّ لإنسانٍ بعد تعيين الله سبحانه الخليفة، وكذا بعد نصب رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) عليّاً يوم الغدير خليفةً وإماماً، وتعريفه بأنَّه خليفة له، وقبول الجمع الذين حضروا الغدير خلافته(عليه السلام) بقولهم «بلى»؛ لا يحقّ لهم تعيين الخليفة بعد كل ذلك.

وعلى فرض صحّته، فكون أنَّ هناك أفراداً صالحين لم يحضروا السقيفة يمنع تحقّق الإجماع، فكيف يتحقَّق الإجماع؟! وإن كان تحقّق

۱- الأحزاب: ۳۶.

ص: ۴۰

الإجماع- الذی لم یتحقَّق-، فیکون باطلًا ومخالفاً لله سبحانه ولرسوله.

منهم مَن قال: مثل مَن؟ ومَن هُم؟

قلتُ: لم یُبایع من أهل بیت النبوَّة أحد، مع أنّهم الأصل فی البیعة، وکذلک الأکابر من الصحابة وغیرهم، کالفضل بن عباس، وسعد بن عبادة، وحذیفة، والزبیر، وعمار، ومالک بن نویرة، وبلال، وأبی ذر، والمقداد، والعبّاس بن عبد المطّلب، وغیرهم من المسلمین المعروفین المحترمین بین الناس، المشهورین بالزهد والتقوی، المطیعون لله ورسوله.

ومنهم فاطمة بنت الرسول، سیّدة نساء العالمین، واحدة کألوفٍ لم تحضر، ولم تبایع، وهی علامة بطلان قضیة السقیفة.

وکذلک علی بن أبی طالب(علیه السلام)، أوّل مَن آمن وأسلم، أعلم الناس، أشجع الناس، أسخاهم، الذی یُنادی فی غزوته: «لا سیف إلّا ذو الفقار، ولا فتی إلّا علی»، والذی قال النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) له: «یا علی، أنت منّی بمنزلة هارون من موسی ..»، والذی قال رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) عنه: «لأُعطینّ الرایة رجلًا یُحبّ الله ورسوله، ویحبّه الله ورسوله» (۱)، وقال له: «أما ترضی أنْ تکون منّی بمنزلة هارون من موسی» (۲)، وعبَّر(صلی اللّه علیه و آله وسلم) عنه بقوله یوم خیبر: «لأُعطینّ الرایة رجلًا یفتح الله

۱- البخاری، باب فضائل علی بن أبی طالب، الجزء السابع، ص ۱۲۰.

۲- المصدر السابق، ص ۱۲۰- ۱۲۱.

ص: ۴۱

على يديه، يحبّ الله ورسوله» (۱)

، وقوله مخاطباً له: «فوالله لأنْ يهدى الله بك رجلًا واحداً خير لك من أنْ يكون لك حُمر النِّعم» (۲)، وهو الذى سمَّاه رسول الله بأبى تراب، إذ رآه فى المسجد ووجد رداءه قد سقط عن ظهره، وخلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول: «اجلس يا أبا تراب، مرَّتين» (۳). ونُقل عن سهل بن سعد، قال: «ما سمَّاه إلّا النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، وما كان له اسم أحبّ إليه منه» (۴)، وغير ذلك من الروايات ..

فانظروا إلى خصائص مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السلام)، حتى تعرفوه، هذا غير ما نُقل فى كتب أكابركم من المناقب والفضائل.

قال بعضهم: إنَّ على بن أبى طالب كان شابّاً، لم يصلح للخلافة، وأمّا أبو بكر، فكان أكبر سنّاً، يقبله العامّة.

قلتُ: ليس من شرائط الخلافة كبر السنّ، وعلىّ، وانْ كان أصغر سنّاً، ولكنّه كان أعلم الناس وأشجع الناس، وأقضاهم، وأسخاهم، وهو منتجَب الله سبحانه ورسوله. الله أعلم حيث يجعل رسالته، أم الناس؟! أما ترون أنّه قال(عزّ وجلّ) فى كتابه:(وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا

۱- المصدر السابق، ص ۱۲۱؛ والبخارى، الجزء الخامس، ص ۲۲، باب مناقب على بن أبى طالب.

۲- المصدر السابق، الجزء الخامس، ص ۲۳

۳- المصدر السابق، ص ۲۳

۴- المصدر السابق، ص ۲۳.

ص: ۴۲

مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) (۱)؟! ألم تعلموا أنّ الله تبارك وتعالى أرسل جبرائيل يوم الغدير لبيان حكم الخلافة، ونصب رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) علياً علماً؟! وقال ما فيه مصلحة العامّة، ولم يقل كان علياً شابّاً. فإجماع عدّة من المسلمين كان خلاف قول الله عزّ وجلّ، وكان مخالفة لقول النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم).

إنَّ خلافة أبى بكر للمسلمين كانت من تصميمات عمر، كما قال أبو بكر مخاطباً الناس: «أيّها النّاس، إنّى وُلِّيت أمركم ولستُ بخيركم، فإذا أحسنتُ فأعينونى، وإنْ أسأت فقوّمونى، إنَّ لى شيطاناً يعترينى، فإيّاكم وإيّاى إذا غضبت ... فإذا عصيت فلا طاعة لى عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله» (۲).

وفى سائر الكتب عن أكابركم:(كيف تصحّ إمامة مَن يستعين بالرعيّة على تقويمه؟!).

وقال ابن عباس: فلمّا قدمناها(المدينة)، هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن، فلمّا جلس عمر على المنبر، حمد الله وأثنى عليه، ثُمّ قال بعد أن ذكر الرّجم وحدّ الزنا، أنّه: «بلغنى أنَّ قائلًا منكم يقول: لو مات أمير المؤمنين بايعت فلاناً، فلا يغرنّ امرءً أنْ يقول إنّ بيعة أبى بكر كانت فلتة، فلقد

۱- الأحزاب: ۳۶

۲- شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد، ج ۵، ص ۲۰.

ص: ۴۳

كانت كذلك، ولكنّ الله وقى شرّها ... الخ» (۱). ومثل ذلك عبارة الطبرى، كما فى هامش الشرح.

ومع تشكيل السقيفة، فإنَ هناك اختلاف بين المسلمين، والاختلاف باق إلى آخر الدهر، وهذا القول من عمر ومن أبى بكر دليل على عدم صحّة خلافة غير على بن أبى طالب(عليه السلام)، واتّخاذ سواه صراط غير مستقيم، تزلّ عليه إقدام المسلمين.

وكان عمر، هو الذى شدّ بيعة لأبى بكر، ووَقم المخالفين فيها، فكسر سيف الزبير لمّا جرَّده، ودفع على صدر المقداد، ووطئ فى السقيفة سعد بن عبادة، وقال: اقتلوا سعداً، قتل الله سعداً، وحطّم أنف الحباب بن منذر، الذى قال يوم السقيفة: «أنا جُذَيلُها المحكّك وعُذَيقها المرجّب»، وتوعَّد مَن لجأ إلى دار فاطمة(عليه السلام) من الهاشميين، وأخرجهم منها، ولولاه لم يثبت لأبى بكر أمر، ولا قامت له قائمة (۲). ومع ذلك وقع إجماع على بيعة أبى بكر .. ماذا تقولون؟!!

لاحظوا الخطبة المعروفة بالشَقشَقيّة والمقمّصة، قال أمير المؤمنين(عليه السلام): «أما والله لقد تقمّصها ابن أبى قحافة، وإنّه ليعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرّحا، ينحدر عنّى السّيل، ولا يرقى إلىّ الطّير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً» إلى قوله: «فصبرتُ وفى العين قذى، وفى الحلق شجاً، أرى تراثى نهباً ...» (۳).

۱- شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد، ج ۲، ص ۲۳، ۲۶، ۳۰

۲- شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد، ج ۱، ص ۱۶۱،(طرف من أخبار عمر بن الخطاب)

۳- نهج البلاغة: خطبة ۳.

ص: ۴۴

منهم مَن قال: ليست هذه الخطبة لعلى، بل من الرّضى جامع أقواله.

قلتُ: راجعوا شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، فقد ذكر بأنّ كثيراً من النّاس يقولون: إنّها من كلام الرّضى ... فقال: أنّى للرضىّ ولغيره هذا النفس وهذا الأسلوب؟! ثُمَّ قال إنَّ هذه الخطبة كثيرٌ منها فى تصانيف شيخنا البلخى، ومات قبل أن يكون الرضى موجوداً (۱).

منهم مَن قال: قد بايع علىٌّ أبا بكر.

قلتُ: لم يبايعه حتّى ماتت بنت رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، كما فى شرح نهج البلاغة. قال: «وانصرف علىٌّ إلى منزله ولم يبايع، ولزم بيته حتّى ماتت فاطمة، فبايع» (۲). وقال: «قلت: هذا الحديث يدلّ على بطلان ما يدَّعى من النصّ على أمير المؤمنين وغيره؛ لأنّه لو كان هناك نصّ صريح، لاحتجّ به، ولم يجر للنصّ ذكر ...».

قال ابن أثير فى كامله: «والصحيح أنَّ أمير المؤمنين ما بايع إلّا بعد ستة أشهر» (۳).

إن كانت البيعة جائزة شرعاً، لمَ لم يبايع علىٌّ فى زمان السقيفة؟!

۱- شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد، ج ۱، ص ۱۸۴، ذيل الخطبة الشقشقية

۲- شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد، ج ۳، الجزء ۶، ذيل(ومن كلام له(عليه السلام) فى معنى الأنصار)

۳- الكامل، ابن أثير، ج ۳، ص ۳۲۵.

ص: ۴۵

فلابدّ أن يقال إنَّ البيعة ليست باختياره، بل كانت بإجبارٍ وإكراه، خوف الفتنة وللمصلحة العامّة.

وإنّي أتعجّب من عُمر كيف بايع أبا بكر، وهو القائل: إنّ رسول الله لم يمُت، ولكنّه غاب عنّا، كما غاب موسى عن قومه، وليُرجمنّ، وليُقطعنّ أيدى رجال وأرجلهم يزعمون أنّه مات! فجعل لا يمرّ بأحد يقول إنّه مات، إلّا ويخبطه ويتوعّده، حتّى جاء أبو بكر فقال: أيّها النّاس، مَن كان يعبد محمّداً، فإنّ محمّداً قد مات، ومَن كان يعبد ربّ محمد، فإنّه حيّ لم يمت. ثُمّ تلا قوله تعالى:(أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ) (۱). قالوا: فوالله لكأنَّ الناس ما سمعوا هذه الآية حتّى تلاها أبو بكر. وقال عمر: لما سمعته يتلوها هويت إلى الأرض، وعلمت أنّ رسول الله قد مات (۲).

وقال: إنَّ رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) قال: «إنَّ النبوّة والإمامة لا يجتمعان فى بيت» (۳).

فكأنَّما لم يقرأ فى القرآن الآيات التى جعل الله تبارك وتعالى النبوّة والإمارة فى بيت واحد، مثل ما قال سبحانه فى سورة يوسف:(وَكَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلى آلِ يَعْقُوبَ كَما أَتَمَّها عَلى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْراهِيمَ وَإِسْحاقَ) (۴).

۱- آل عمران: ۱۴۴

۲- شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد، ج ۱، ص ۱۶۵؛ الكامل، ابن أثير، ج ۳، ص ۳۲۴؛ مع اختلاف يسير، الطبقات الكبرى، ج ۱، ص ۵۳۳- ۵۳۴

۳- شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد، ج ۱، ص ۱۷۳

۴- يوسف: ۶.

ص: ۴۶

وقد نسى قول الله تبارك وتعالى:(وَقالَ مُوسى لأِخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) (۱)، وقوله عزّ وجلّ:(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً) (۲).

وهذا القول كذب محض على النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، بعد واقعة الغدير، وبعد روايات كثيرة صدرت عنه(صلى اللّه عليه و آله وسلم) فى حقّ على أمير المؤمنين، وبعد التدبّر فى حالات موسى وأخيه هارون وإبراهيم وآله، حيث جعل الله سبحانه النبوّة والإمامة فى بيت واحد، هدانا الله تعالى إلى صراطه.

۱- الأعراف: ۱۴۲

۲- النساء: ۵۷.

ص: ۴۷

۱۰- علی وفاطمهٔ (علیه السلام) لم یکونا راضیَین عنهما

منهم مَن قال: إنَّ علیاً وفاطمهٔ لم یکونا راضیین عنهما؟

قلتُ: کیف یرضیان عنهما وقد اختلفا فی لیلهٔ احتضار رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)؟! لاحظوا صحیح البخاری (۱)، ثُمَّ راجعوا الجزء السادس من شرح نهج البلاغهٔ. قال ابن أبی الحدید: «هذا الحدیث قد خرّجه الشیخان، محمد بن إسماعیل البخاری، ومسلم بن الحجّاج القشیری، فی صحیحهما، واتَّفق المحدّثون کافّهٔ علی روایته (۲)

.

عن ابن عباس قال: لمّا اشتدّ بالنبیّ وجعه، قال: ائتونی بکتاب، أکتب لکم کتاباً لا تضلّوا بعده، قال عمر: إنَّ النبی غلبه الوجع، وعندنا کتاب الله حسبنا، فاختلفوا وکثر اللَّغَطُ، فقال: قوموا عنّی، ولا ینبغی عندی التنازع. فخرج ابن عباس یقول: إنَالرزیّهٔ کلّ الرزیّهٔ، ما حال بین رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) وبین کتابه».

فی هذه الرزیّهٔ أشیاء لا یمکن حمل الصحّهٔ علیها.

أحدها: مخالفهٔ الرسول(صلی اللّه علیه و آله وسلم) وعدم إطاعته

۱- صحیح البخاری، کتاب العلم، باب کتابهٔ العلم، ح ۱۱۴

۲- شرح نهج البلاغهٔ، ابن أبی الحدید، ج ۳، ص ۲۳۴، ذیل(ومن کلام له فی معنی الأنصار).

ص: ۴۸

وأذیّته. قال الله سبحانه فی کتابه:(إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِیناً) (۱).

فکّروا من غیر تعصّب وتقلید لآبائکم، ماذا أراد النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) أنْ یکتب من کتاب لا یضلّ المسلمون بعده؟ فهل مراده غیر تعیین الوصی، وغیر هدایهٔ المسلمین؟!

لماذا منعوه عن الکتابهٔ، ولماذا خالفوه؟!

ألم یعلموا أنّه(وَما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحی) (۲)؟!

أ لم یقرؤوا آیهٔ(ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (۳)؟!

ألم یعلموا أنَّ الله تبارک وتعالی قال:(وَما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِیناً) (۴)؟!

الضلال المُبین، هو الذی یُشاهَد بعد رحلهٔ النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، کما هو فی قوله(صلی اللّه علیه و آله وسلم): «أکتب لکم کتاباً لاتضلّوا بعده»، فکلّ الجرائم، وتمام الضلال، کان سببه الخلیفتان اللّذان ادَّعیا مقام الخلافهٔ، واتّهما نبیّهما بأنّه(قد غلبه الوجع، وعندکم القرآن، حسبنا کتاب الله)، وأنّه(لَیهجر) کما فی البخاری (۵)، ونبذا عهده فی خلیفته، وطرقا طریق الغدر علیه،

۱- الأحزاب: ۵۷

۲- النجم: ۳

۳- الحشر: ۷

۴- الأحزاب: ۳۶

۵- البخاری، ج ۶، ص ۱۲.

ص: ۴۹

والخلاف لأمره، ومنعا خليفته من سدِّ الثلم وتقويم العوج، وكفرا نعمته.

منهم مَن قال: كان هذا عند احتضاره، ولم يُخالفا فی حال حياته.

قلتُ: رسول الله هو محمّد رسول الله إلی آخر عمره، ولا فرق بين حال احتضاره وغيره، ولا فرق فی مخالفتهما فی الحالتين، مع أنَّهما قد خالفا الغدير، الذی كان فی حياته وقدرته.

وماذا فعلا وارتكبا بعد وفاته، بحيث إنَّ فاطمهٔ بنت رسول الله(صلی اللّه عليه و آله وسلم)(هجرَتْهما فلم تكلِّمهما) حيث جاءا لعيادتها (۱)؟!

لماذا هجرتهما، ولماذا لم تتكلَّم معهما؟

لأنّها أُوذيت من أفعالهما. ورسول الله(صلی اللّه عليه و آله وسلم) قال: «إنّ الله يغضب لغضب فاطمهٔ، ويرضا لرضاها». وفی تذكرهٔ الخواص ص ۲۷۸، وفی أُسد الغابهٔ ج ۶ ص ۲۲۴ قال: «إنَّ الله يغضب لغضبك، ويرضی لرضاك».

وقد روی محمد بن سعد فی طبقاته،(الجزء الثانی ص ۱۶۹، فی ذكر بيعهٔ أبی بكر) عن عبيد الله- أظنّه- عن أبيه، قال: لما وُلِّی أبو بكر، خطب بالناس، فحمد الله وأثنی عليه، ثُمَّ قال: أمّا بعد .. أيّها النّاس، قد ولّيت أمركم ولستُ بخيركم ...- إلی قوله:- فإنْ أحسنت فأعينونی، وإنْ زِغت فقوّمونی.

۱- البخاری، ج ۵، ص ۱۷۷.

ص: ۵۰

ونقل السیوطی فی مسنده،(ص ۲۸، حدیث ۴۰) عن عائشهٔ: «أنَّ فاطمهٔ رضی الله عنها، بنت رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، سألت أبا بکر بعد وفاهٔ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) أن یُقسِّم لها میراثها، ممّا ترک رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) ممّا أفاء الله(علیه). فقال لها أبو بکر: إنَّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) قال: لا نورّث، ما ترکنا صدقهٔ.

فغضبت فاطمهٔ، فهجرت أبا بکر، فلم تزل هاجرهٔ له حتی توفّیت ...»

وقال رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) لعلیٍّ وفاطمهٔ والحسن والحسین: «أنا حرب لمَن حاربتم، سِلم لمَن سالمتم» (۱)، وقال الله تبارک وتعالی فی سورهٔ المائدهٔ:(إِنَّما جَزاءُ الَّذِینَ یُحارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَیَسْعَوْنَ فِی الْأَرْضِ فَساداً ... لَهُمْ خِزْیٌ فِی الدُّنْیا وَلَهُمْ فِی الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِیمٌ) (۲).

قال بعضهم: قال الله سبحانه بعدها:(إِلَّا الَّذِینَ تابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَیْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ) (۳).

قلتُ: هذه الآیهٔ شاملهٔ لمَن تاب توبهً نصوحهً، لا- مَن حارب بعد التوبهٔ ولم یثبت فی توبته، بل العداوهٔ والحرب دامت بعد رحلهٔ النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم).

۱- أسد الغابهٔ، ج ۶، ص ۲۲۵

۲- المائدهٔ: ۳۳

۳- المائدهٔ: ۳۴.

ص: ۵۱

فمع هذه الأدلّة لا یبقی ملاک لصحّة خلافة أبی بکر، والقاضی بیننا بالحقّ العقلاء والمتفکّرون والله تبارک وتعالی ورسوله(صلی اللّه علیه و آله وسلم).

وماذا تقولون فی تخلّفهما عن جیش أسامة؟

ألم یسمعا قول رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم): «إنْ تطعنوا فی إمارته، فقد طعنتم فی إمارة أبیه من قبل، وإنّه لخلیق للإمارة، وکان أبوه خلیقاً لها، وأوعَب مع أسامة المهاجرون الأوّلون، منهم: أبی بکر وعمر. فبینما النّاس علی ذلک، ابتدأ برسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) مرضه» (۱).

وقال ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغة: «فجعل یقول: أنفذوا بعث أسامة، لعن الله مَن تخلّف عنه» وتکرّر ذلک ... ومعه أبی بکر وعمر، وأکثر المهاجرین ومن الأنصار ... قال: فما کان أبو بکر وعمر یخاطبان أسامة إلی أن ماتا إلّا بالأمیر (۲).

۱- الکامل لابن أثیر، ج ۲، ص ۳۱۷، ط بیروت

۲- شرح نهج البلاغة، ابن أبی الحدید، ج ۳، الجزء ۶، ص ۲۳۴، ذیل(من کلام له(علیه السلام) فی معنی الأنصار).

ص: ۵۲

۱۱- طلبُ إرثها (علیه السلام) من أبی بکر

ماذا تقولون فی طلب إرثها(علیه السلام) من أبی بکر؟

منهم مَن قال: إنَفدک کانت نحلة ولم یکن إرثاً.

قلتُ: نعم، کانت نحلة لفاطمة، بدلیل آیة(فَآتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ) (۱)،(وَآتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ) (۲).

قال القندوزی الحنفی فی کتابه (۳): أخرج الثعلبی فی تفسیره، قال علی بن الحسین- رضی الله عنهما- لرجل من أهل الشام: «أنا ذو القرابة التی أمر الله أن یُؤتَی حقّه».

وفی مجمع الفوائد عن أبی سعید قال: لما نزلت(وَآتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ)، دعا النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) فاطمة، فأعطاها فدک (۴). وکذلک السیوطی ذیل الآیة المبارکة، وغیر ذلک من تفاسیر الفریقین.

فعلی ذلک، لماذا منعها عمر وأبو بکر عن فاطمة(علیه السلام)؟

قال: قد ادَّعت فاطمة بأنَّها کانت إرثاً، ورسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) قال: «نحن معاشر الأنبیاء لا نورِّث، ما ترکناه صدقة».

۱- الروم: ۳۸

۲- الإسراء: ۲۶

۳- ینابیع المودَّة، ج ۱، باب ۳۹

۴- المصدر السابق.

ص: ۵۳

قلتُ: هـذا أيضاً كذب وافتراء على النبى(صـلى اللّه عليه و آله وسـلم)، وهذا أذيّهٔ أُخرى لبنت رسول الله(صـلى اللّه عليه و آله وسـلم)، ويكون من مصاديق الآيهٔ المباركهٔ(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيا وَالْآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً) (۱)، وهذا مخالف لقول الله تبارك وتعالى:(وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ) (۲)، ومخالف لقوله سبحانه فى قصّهٔ زكريا:(فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) (۳).

منهم مَن قال: ليس هذا من الإرث المعروف بين النّاس فى المال، بل يكون من العلم والنبوّهٔ والإمامهٔ.

قلتُ: ليس كـذلك؛ لأنّ فاطمـهٔ كـانت من العترهٔ، والعترهٔ كـانوا أعلم النّاس فى معرفـهٔ الأحكام الشـرعيهٔ، ولـذا اسـتدلَّت فاطمـهٔ(عليه السلام) بالآيات المذكورهٔ وقالت:(يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) (۴)

. وغير ذلـك من الآيـات. وأبى أبـو بكر وروى روايـهٔ موضوعـهٔ وقـال: إنّى سـمعت رسول الله(صـلى اللّه عليه و آله وسـلم) يقول: «لا نورِّث، ما تركناه صدقهٔ» إلى أنْ قال: «فهجرته فاطمهٔ فلم تكلّمه حتّى ماتت» (۵).

ونقل أيضاً أنَّها قالت: يا أبا بكر، أترثُك بناتك ولا ترث رسول

۱- الأحزاب: ۵۷

۲- النحل: ۱۶

۳- مريم: ۵

۴- النساء: ۱۱

۵- شرح نهج البلاغهٔ، ج ۸، الجزء ۱۶، ص ۳۸۲، ذيل «ومن كتاب له(عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف الأنصارى».

ص: ۵۴

الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) بناته؟! فقال: هو ذاک.

وفی روایة «أتته فاطمة فقالت: إنَّ رسول الله أعطانی فدک.

فقال لها: هل علی ذلک بیّنة؟

فجاءت بعلیّ(علیه السلام) فشهد لها، ثُمَّ جاءت أُمّ‌أیمن فقالت: ألستما تشهدان أنّی من أهل الجنّة؟ قالا: بلی،- قال أبو زید:(یعنی أنّها قالت لأبی بکر وعمر)- قالت: فأنا أشهد أنَّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) أعطاها فدک.

فقال أبو بکر: فرجل آخر أو امرأة أُخری لتستحقّی بها القضیّة». (۱) ما تقولون جواب هذه القضیّة؟!

ما قال أبو بکر لفاطمة؟ قال لها: هل علی ذلک بیّنة؟ فهل هی محتاجة إلی بیّنة؟! فهل یمکن أن تکذب سیّدة نساء أهل الجنّة؟! وهل یصحّ أو یتصوّر أنْ تکون کاذبة مَن کانت مهجة قلب النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، ومَن کانت من أهل البیت الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً؟! وکذا ممَّن یغضب الله لغضبها ویرضی لرضاها، ومَن قبّلها رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) إذ قدم من

۱- شرح نهج البلاغة، ج ۱۶، ص ۳۸۳.

ص: ۵۵

سفره وقال: فاطمة أحبّ إلیّ منک، مخاطباً علی، وأنت أعزّ علیّ منها، وقال لعلی وفاطمة والحسن والحسین: أنا حرب لمَن حاربتم، سلم لمَن سالمتم، وقیل فی حقّها یوم القیامة: نادی منادٍ من وراء الحجاب: یا أهل الجمع، غضّوا أبصارکم عن فاطمة بنت محمد حتّی تمرّ، وغیر ذلک من فضائلها .. (۱) أفلا ترون فی کتبکم أنّه(صلی اللّه علیه و آله وسلم) قال: فإنّها بضعة منّی، یریبنی ما رابها، ویُؤذینی ما أذاها (۲). قال الترمذی: «هذا حدیث صحیح».

ولم یقبل أبو بکر شهادة مَن هو نفس الرسول، طبق آیة(أَنْفُسَنا)، ومَن قال النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) فی حقّه: «یا علی، أنت فی الجنّة» قالها ثلاثاً.

وقال له: «أنت سیّد فی الدنیا وسیّد فی الآخرة».

وقال له: «مَن آذی علیّاً فقد آذانی».

وفی حدیث الطیر المشوی قال: «اللّهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک یأکل معی هذا الطائر، فجاء علی(علیه السلام) فأکل معه».

وقال: «علی منّی وأنا منه».

وقال: «مَن کنت مولاه فعلیٌّ مولاه»، أو «مَن کنت مولاه أو ولیّه فعلیّ ولیّه».

وحدیث «لأُعطینّ الرایة غداً رجلًا یحبّ‌الله ورسوله ویحبّه الله ورسوله»، یوم خیبر.

۱- انظروا: أسد الغابة، ج ۷، ص ۲۲۰

۲- تحفة الأحوذی، أبواب المناقب، باب ما جاء فی فضل فاطمة(ع)، ح ۳۹۵۹، ۱، ۳۶۹.

ص: ۵۶

وروایة «یا علی، أنت أخی وأنا أخوک».

ومَن نزلت فی حقِّه آیة المباهلة (۱) وآیة التطهیر (۲)، وسورة هل أتی وسورة النبأ، وآیة التبلیغ (۳) وآیة(أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ) (۴)، وآیات أُخر.

انظروا تذکرة الخواص، و تاریخ ابن عساکر، وسائر الکتب، وشرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، وفضائل الصحابة، وصحیح مسلم والبخاری، وغیر ذلک.

فمع هذه الأدلّة، لم یکن أبو بکر محکوماً فی العالم، ولم یکن مؤذیاً لعلی وفاطمة، وأمّ أیمن، وغیرهم من الصحابة، فالحاکم هو الله تبارک وتعالی، والعقلاء والمتفکّرون، وأولو الألباب فی العالم، کما قالت فاطمة لأبی بکر: «فنِعم الحکم الله، والزعیم محمّد(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، والموعد القیامة، وعند الساعة یخسر المُبطلون ...» (۵).

منهم مَن قال: فی الکافی باب «أنَّ النّساء لا یرثن من العقار ولا من الأرض»، وکذلک فی التهذیب «النساء لا یرثن من الأرض ولا من العقار شیئاً»، فلا حقّ لفاطمة أنْ تطالب بمیراثها.

۱- فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَکُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَکُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ) آل عمران: ۶۱

۲- إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً) الأحزاب: ۳۳

۳- یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ) المائدة: ۶۷

۴- النساء: ۵۹

۵- بحار الأنوار، ج ۲۹، ص ۲۲۶.

ص: ۵۷

قلتُ: إنْ کان کذلک، فکیف ترث عائشة؟!

وکیف جاءتا- عائشة وحفصة- ودخلتا علی عثمان، أیّام خلافته، وطلبتا منه أنْ یقسم لهما إرثهما من رسول الله (۱)؟!

ولمَ خاطبها ابن عباس بقوله:

تجمَّلتِ تبغّلتِ ولو عشتِ تفیّلتِ

لک التِسع من الثُمن وبالکلِّ تصرَّفتِ

وهذه الأبیات مشهورة بین الفریقین.

۱- شرح نهج البلاغة، لابن أبی‌الحدید، ج ۱۶، ص ۲۲۰.

ص: ۵۸

۱۲- دليلُ خلافة أبى بكر

ومنهم مَن قال: إنْ كان النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) متأذيّاً من أبى بكر ولم يقبله للخلافة والإمامة، فكيف أمر أبا بكر أنْ يصلّى بالنّاس فى مرضه،(كما فى البخارى باب الصلاة)؟!

قلتُ: مع هذه الأدلّة على أذيّته الرسول(صلى اللّه عليه و آله وسلم) حال حياته وبعد مماته، فلا مجال للبحث فى ذلك، مع أنّ إرساله للصلاة ليس دليلًا على خلافته وإمامته. وإنْ كان لائقاً للولاية والخلافة، فلا بدّ أنْ يعرّفه للناس فى الغدير وغيره من المواضع.

ونقل البخارى أنّه(صلى اللّه عليه و آله وسلم) وجد فى نفسه خفَّة فخرج، فإذا أبو بكر يؤمّ النّاس، فلمّا رآه أبو بكر استأخر، فأشار إليه أنْ كما أنت، فجلس رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) حذاء أبى بكر، إلى جنبه، فكان أبو بكر يصلّى بصلاة رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، والنّاس يصلّون بصلاة أبى بكر. (۱)

۱- المصدر السابق، ج ۱، ص ۱۷۴.

ص: ۵۹

۱۳- خلافة عمر

قال بعضهم: ما نظركم فی خلافة عمر؟

قلتُ: إنَّ عمر وأبا بكر شريكان فی هذا الموضوع، وإنْ أجبتم علی إشكالاتی فی حقّ أبی بكر، فتقدرون علی إجابتی فی حقّ عمر. وعمر كان ممَّن أهان رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) تكراراً، وهو مَن قال فی مرض النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، حین أمر النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) بإتیان الكتاب حتّی یكتب ما هو مصلحة للمسلمین، وقال: «أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده»، واتَّفق المسلمون علی نقله، وأیّ شیءٍ أراد(صلی اللّه علیه و آله وسلم) أنْ یكتب؛ قال عمر- كما فی البخاری (۱)-: قد غلبه الوجع، وأنّه لیهجر. وفی تذكرة الخواص: «فقال عمر: دعوا الرجل فانّه لیهجر».

منهم مَن قال: روی جابر عن النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) قال: «دخلت الجنّة فرأیت فیها داراً(أو قصراً)، فقلت: لمَن هذا؟ فقالوا: لعمر بن الخطّاب، فأردت أنْ أدخل فذكرت غیرتك، فبكی عمر وقال: أی رسول الله، أوعلیك یُغار؟!» (۲).

۱- صحیح البخاری، الجزء السادس، ص ۱۲

۲- صحیح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عمر، ح ۶۲۷۴.

ص: ۶۰

وعن علیّ قال: قال رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم): «أبو بکر وعمر سیّدا کهول أهل الجنّة من الأوّلین والآخرین، إلّا النبیین والمرسلین. لا تخبرهما یا علی ماداما حییّن» (۱).

قلتُ: والعجب من مسلم کیف نقل هذه الروایة المزوّرة فی مقابل الأدلّة الماضیة! فهل یمکن أنْ یکون مَن آذی رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) من جهات متعدّدة، فی أوقات کثیرة، ونسب إلیه نسبة الهَذَیان، ومنعه من الکتابة التی کانت مصلّحة للعامّة، وخالف أمر رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) فیها، وفی سَریَّة أُسامة، وصار ملعوناً کما ذکره أهل الحدیث، وغصبَ فدکاً التی کانت لفاطمة، وردَّ شهادة علی(علیه السلام) وأمّ أیمن، والتی قال أبو بکر بعد وفاة رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) له: انطلق بنا إلی أمّ أیمن نزورها، کما کان رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) یزورها (۲)، ونقل ابن الأثیر فی حقّها: «کان رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) یقول: أمّ أیمن أُمّی بعد أمّی، وکان یزورها فی بیتها» (۳)؛ مَن کان هکذا هل یمکن أن یکون سید کهول أهل الجنة؟!!

وکان عمر ممَّن اعترض علی رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) فی أمکنة مختلفة، فکأنّه لم یعرف أنّه رسول الله، و(ما یَنْطِقُ عَنِ

۱- سنن ابن ماجة، ج ۱، ص ۳۶

۲- المصدر السابق، ص ۱۴۴

۳- أسد الغابة، ج ۷، ص ۳۰۳.

ص: ۶۱

الْهَوی) (۱)، ولم یفعل ما هو مبغوض لله تعالی.

وابن ماجة هو مَن نقل الروایة عن علی(علیه السلام)، ولم تُنقَل فی کتاب آخر، وهذا کذب وافتراء؛ لأنَّ الکهولة لا تکون فی الجنّة؛ إذ کلّ النّاس شباب. ولمَ قال النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم)(لا تخبرهما ماداما حییّن)؟! فإنْ کانت هذه المنقبة صحیحة، فیلزم أنْ تُقال فی زمن الحیاة، حیث لا فائدة فیها بعد الحیاة، وهذا علامة ضعفه وکذبه.

۱- النجم: ۳.

ص: ۶۲

۱۴- اعتراض عمر علی رسول الله (صلی اللّه علیه و آله وسلم)

قال بعضهم: ما کان اعتراضه علی النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم)؟

قلتُ: تفکَّروا لله سبحانه فی هذه القضیّة. روی مسلم عن ابن عمر، قال: «لما توفّی عبد الله بن أُبیّ بن سلول، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلی رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، فسأله أنْ یعطیه قمیصه، أنْ یکفّن فیه أباه، فأعطاه، ثُمَّ سأله أنْ یصلّی علیه، فقام رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) یصلّی علیه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، فقال: یا رسول الله، أتصلّی علیه، وقد نهاک الله أنْ تصلّی علیه؟!

فقال رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم): إنّما خیّرنی الله، فقال: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، إنْ تستغفر لهم سبعین مرَّة، وسأزید علی ذلک، قال: إنّه منافق. فصلّی علیه رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، وأنزل الله عزّ وجلّ: ولا تصلّ علی أحد منهم مات أبداً ولا تقم علی قبره» (۱).

۱- صحیح مسلم، کتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر، ح ۶۲۸۵.

ص: ۶۳

وكذلك فى تفسير السيوطى، ذيل الآية المباركة (۱)، قال: أخرجه ابن ماجة والبزار وابن مردويه عن أنس: «فأخذ جبرائيل بثوبه وقال: لا تصلّ على أحد منهم مات أبداً، ولا تُقم على قبره». وأخرجه ابن منذر عن عمر بن الخطاب.

يستفاد من ذلك أنَعمر كان أعلم وأتقى، وأعمل بالوظيفة الإلهيّة من رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، وأنّه(صلى اللّه عليه و آله وسلم) لم يعرف وظيفته، وعمر يُنبّهه، وصلّى النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) على عبد الله بن أبىّ بن سلول فنزلت الآية المباركة! والرواية موضوعة قطعاً؛ لأنَ عمر ما كان لائقاً للاعتراض على النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، وكان من أُمّته وما يعلم أنّ النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) كان قوله وفعله عن الوحى!

۱- ج ۳، ص ۲۶۶.

ص: ۶۴

۱۵- کیفیهٔ انتخاب عمر للخلافهٔ

قلتُ لهم: عن أیِّ طریق انتُخب عمر للخلافهٔ؟

قالوا: کان بانتخاب أبی بکر؛ حیث أوصی بأنّه یکون خلیفته من بعده.

قلتُ: أبو بکر کان أعلم من رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)؛ لأنّه(صلی اللّه علیه و آله وسلم) لم یوصِ ولم یعیّن أحداً للخلافهٔ؟!

قالوا: لا.

قلتُ: فلمَ لم یوصِ النبی بالخلافهٔ لأحدٍ، وأبو بکر قد أوصی بالخلافهٔ، وکان مُنتخباً من جانب عدَّهٔ معدودهٔ؟!

لمّا أراد النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) أنْ یوصی بالخلافهٔ منعوه، ومنهم عمر بن الخطّاب، وقال: إنَّ الرجل لَیهجر، أو(قد غلبه الوجع)، ولکنّه لم یهجر، ولم یغلبه الوجع حین الوصیّهٔ، وکُتبت وصیّته بید عثمان، فی زمان غُشی علیه تارهٔ، وأفاق مرّهٔ أُخری (۱)!

ولمّا فرغ من الکتابهٔ، دخل علیه قوم من الصحابهٔ، منهم طلحهٔ، فقال له: ما أنت قائل لربِّک غداً، وقد ولّیتَ علینا فظّاً غلیظاً، تفرَّق منه

۱- شرح نهج البلاغهٔ، لابن أبی الحدید، ج ۱، ص ۱۶۵.

ص: ۶۵

النفوس وتنفضّ عنه القلوب ... (۱).

۱- المصدر السابق، ص ۱۶۴.

ص: ۶۶

۱۶- خلافة عثمان

ومنهم مَن قال: ما نظرکم فی خلافة عثمان؟

فی سُنن ابن ماجة، عن أبی هریرة، إنَّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) قال: «لکلّ نبی رفیق فی الجنّة، ورفیقی فیها عثمان بن عفّان» (۱).

قلتُ: کان عثمان أسوأ حالًا منهما، صار خلیفةً بوصیّة عمر بتشکیل الشوری، وقال: إنَّ رسول الله مات وهو راضٍ عن هذه الستّة من قریش: علی، وعثمان، وطلحة، والزبیر، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وقد رأیت أنْ اجعلها شوری بینهم، لیختاروا لأنفسهم (۲).

ونقل قضیّة الشوری أکثر المؤرِّخون.

منهم مَن قال: هل رأیت حدیث أبی موسی الأشعری فی صحیح

۱- سنن ابن ماجة، ج ۱، ص ۴۰

۲- شرح النهج البلاغة، ج ۱، ص ۱۸۵.

ص: ۶۷

مسلم، من أنَّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) بشَّره بالجنّة، کما أنّه بشَّر أبا بکر وعمر بالجنّة (۱)؟

قلتُ: نعم رأیته، ولکنّه حدیث موضوع، کما أنّه روایة ابن ماجة عن أبی هریرة الکذّاب الوضّاع، وکثیراً ما ینقل مسلم فی کتابه أمثال ذلک، ولأنَّه مع الأدلّة السابقة لا مجال لهذه الروایات الموضوعة، فیکفی لبطلانها قضیة الغدیر، وروایات کثیرة وردت بفضائل علی بن أبی طالب(علیه السلام) فی کتب الفریقین.

فهل عثمان کان من العترة؟! وهل کان باب مدینة علم الرسول(صلی اللّه علیه و آله وسلم)؟! وهل کان أعلم النّاس، وأشجع الناس، وأتقی الناس، وأزهد الناس؟! وهل کان مصداق آیة التطهیر، وآیة المباهلة، وآیة الولایة، وآیة التبلیغ، وغیر ذلک ..؟!

فلأیِّ سبب یکون من أهل الجنّة؟! من جهة غصب الخلافة، أو من جهة کثرة الأموال وتقسیم بیت المال علی عشیرته، أمثال ولید الشارب للخمر، الفاسق الفاجر؟!

قِیسوا تبذیره وانحرافه بالحسن بن علی(علیه السلام)،- المدفون فی البقیع- قال ابن أبی الحدید فی شرحه، وروی محمد بن حبیب فی أمالیه: أنَّ الحسن(علیه السلام) حجَّ خمس عشرة حجّة ماشیاً ... وخرج من ماله مرّتین، وقاسم الله عزّ وجلّ ثلاث مرّات ماله، حتّی أنّه کان یعطی نعلًا ویمسک نعلًا، ویعطی خفّاً ویمسک خفّاً (۲).

۱- صحیح مسلم، کتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان، ح ۶۲۹۰

۲- شرح نهج البلاغة، ابن أبی الحدید، ج ۸، الجزء ۱۶، ص ۲۳۰.

ص: ۶۸

وفی قصّة الشوری قال عمر: ادعوا إلیّ أبا طلحة الأنصاری، فدعوه له، فقال: انظر یا أبا طلحة، إذا عدتم من حفرتی، فکُن فی خمسین رجلًا من الأنصار، حاملین سیوفکم، فخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر وتعجیله، وأجمعهم فی بیت، وقف بأصحابک علی باب البیت؛ لیتشاوروا ویختاروا واحداً منهم، فإنْ اتّفق خمسة وأبی واحد، فاضرب عنقه، وإنْ اتَّفق أربعة وأبی اثنان، فاضرب أعناقهما، وإنْ اتّفق ثلاثة وخالف ثلاثة، فانظر الثلاثة التی فیها عبد الرحمن، فارجع إلی ما قد اتَّفقت علیه، فإنْ أصرَّت الثلاثة الأُخری علی خلافها، فاضرب أعناقها، وإنْ مضتْ ثلاثة أیّام ولم یتّفقوا علی أمر، فاضرب أعناق الستّة، ودع المسلمین یختاروا لأنفسهم. (۱) فیا إخوانی .. تفکّروا فی هذه الوصیّة، والأحادیث المرویة فی صحیح مسلم، وشهادة عمر بأنَّه قال: إنّ رسول الله مات وهو راض عن هذه الستّة، وقال فی قصّة الشوری بضرب أعناقهم. کیف التوافق بینهما؟! فهل یجوز أنْ تُضرب عُنق من رضی عنه رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)؟!!

هل هذا لائق للخلافة؟! ومثل هذا یستحقّ زعامة المسلمین وإمامتهم؟!

فاللازم علیکم ترک أمثالهم، والتمسّک بالعترة الطاهرة، الذین قال(صلی اللّه علیه و آله وسلم) عنهم: «أیّها النّاس، إنّی تارک فیکم

۱- شرح نهج البلاغة، ابن أبی الحدید، ج ۱، قصّة الشوری.

ص: ۶۹

الثقلین، کتاب الله وعترتی»، والتمسک بمَن قال(صلی اللّه علیه و آله وسلم) فیه: «مَن کنت مولاه فهذا علیّ مولاه»، والروایات الموجودة فی کتب الفریقین.

وإنْ کان المسلمون، من صدر الإسلام إلی زماننا هذا، من أتباعهم وفی طاعتهم، فلا یتصوَّر النفاق والتفرقة بینهم، فبالسقیفة والشوری حصلت التفرقة الشدیدة.

فلیتعوّذ بالله سبحانه منه، ویُستعان به تبارک. قال الله تعالی فی سورة النساء:(وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَیَتَعَدَّ حُدُودَهُ یُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِیها وَلَهُ عَذابٌ مُهِینٌ) (۱).

وقال عزّ وجلّ قبلها:(تِلْکَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ یُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها وَذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ) (۲).

وهنا محلّ السؤال: إنَّهم أطاعوا الله ورسوله، أو تعدّوا حدود الله ورسوله؟

فمع هذه الأحوال فی الروایات والتواریخ، من ظلمهم العترة وآل محمد(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، وأفعالهم الأخری، کیف یمکن أنْ یُبشِّرهم النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) بالجنّة؟!

للجنّة حدود، فلا سبیل لأحد من ورودها، إلّا مَن کان مطیعاً لله ورسوله.

۱- النساء: ۱۴

۲- النساء: ۱۳.

ص: ۷۰

۱۷- ما وظیفتنا؟

منهم مَن قال: فما هو التکلیف فی زماننا هذا؟

قلتُ: التکلیف واضح: التدبّر فی القرآن العظیم، والعمل بالروایات المُعتبَرة الصحیحة عند العامّة والخاصّة، وترک الأحادیث الموضوعة الضعیفة، والعمل بما فیه رضا الله تبارک وتعالی ورسوله.

قال: ما العمل، وکیف نصل لوظیفتنا، حتی یرضی الله سبحانه ورسوله عنّا؟

قلتُ: وإنْ تفکّروا فقط فی کُتبکم، کالصحاح والسُنن، وشرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، ومناقب ابن المغازلی، والخوارزمی، وأُسد الغابة، وتواریخ الطبری وابن أثیر، وتاریخ دمشق لابن عساکر، وینابیع المودَّة للقندوزی، وتاریخ الخلفاء، ومروج الذهب، وإثبات الوصیّة، وتذکرة الخواص لابن الجوزی، والمُستدرَک للحاکم، وأسنی المطالب للجزری، وفرائد السمطین للحموینی، ومُسند أحمد بن حنبل، والتفاسیر من أکابرکم، الطبری، والثعالبی، والنیسابوری، والفخر الرازی، وأبی حیّان، وغیر ذلک ..؛ تصلون إلی آمالکم، وتأخذون مقاصدکم، وتفهمون التناقض فی الروایات التی نُقلت فی الصحاح والسُنن، بحیث لا یُمکن الجمع بینها، والغثّ والسمین

ص: ۷۱

فیها.

فکیف التوفیق بین «مَن کنت مولاه فهـذا علی مولاه، اللّهم والِ مَن والاه، وعاد مَن عاداه»، فی أکثر الکتب، وبین روایة ابن سـلمه، قال: «سـمعتُ علیّاً یقول: خیر الناس بعـد رسول الله أبو بکر، وخیر الناس بعد أبی بکر عمر» (۱)، و بین روایـة(زرّ بن حبیش) عن علی، قال: «عهـد إلیَّ النبیّ الأُمی أنّه لا یحبّنی إلّا مؤمن، ولا یبغضـنی إلّا منافق»، وروایـة الشوری(بالأمر علی قتل مَن کان مخالفاً للبیعـة ولو کان من أهل الجنّة)، وبین قول رسول الله(صـلی اللّه علیه و آله وسلم) فی السُنن والصحاح، وسُنن ابن ماجة (۲): «ألا ترضی أنْ تکون منّی بمنزلة هارون من موسـی ..». وهذا الحدیث إشارة إلی قوله تبارک وتعالی فی سورة مریم:(وَوَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا أَخاهُ هارُونَ نَبِیًّا) (۳)، وفی سورة طه:(وَاجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی هارُونَ أَخِی) (۴)، وغیر ذلک من الآیات.

فکیف یمکن الجمع بین کـل مـا تقـدم وبین مـا رأیتم من عمر من أنَّ(النبوّة والإمامـة لاـ تجتمعـان فی بیت)؟! وعن البـراء بن العـازب قال:(أقبلنا مع رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) فی حجّته التی حجّ، فنزل فی بعض الطریق، فأمر الصلاة جامعة، فأخذ بید علیّ

۱- سنن ابن ماجة، ج ۱، ص ۳۹

۲- سنن ابن ماجة، ج ۱، ص ۴۳

۳- مریم: ۵۳

۴- طه: ۳۰.

ص: ۷۲

فقال: «ألستُ أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟

قالوا: بلی.

قال: ألستُ أولی بکلِّ مؤمن من نفسه؟

قالوا: بلی.

قال: فهذا ولیّ من أنا مولاه، اللّهم والِ مَن والاه، اللّهم عادِ مَن عاداه» (۱).

وغیر ذلک من الأحادیث المعتبرة الصحیحة ..

فکیف التوافق بین أن یکون(أبو بکر وعمر سیّدا کهول أهل الجنّة)- کما مرّ- وبین «أنت سیّد فی الدّنیا وسیّد فی الآخرة» کما نقله ابن عساکر؟!!

۱- سنن ابن ماجة، ج ۱، ص ۴۳.

ص: ۷۳

۱۸- الاعتقاد بولایهٔ علی (علیه السلام)

قال بعضهم: فلا بدّ لنا أنْ نعتقد بولایهٔ علیّ؟

قلتُ: نعم، مَن کان مطیعاً لله ولرسوله، فلا بـدّ له أنْ یعتقـد بـذلک؛ للأدلهٔ التی قد مرّت فی الأیّام الماضـیهٔ، وأنْ یتبرّأ من غیره. ولمّا لا مجـال لنـا لـذکر جمیع الأدلّـهٔ التی نُقلت فی کُتب الفریقین، فلا أقلّ یلزم علیکم أنْ تطالعوا بتأمّلٍ وعمق، وتـدبُّر کامل، تاریـخ مـدینهٔ دمشق للإمـام الحافظ أبی القاسم علی بن الحسن، بن هبـهٔ الله، الشافعی، المعروف بابن عساکر، ترجمـهٔ الإمام علی بن أبی طالب(علیه السلام)،(المطبوع فی بیروت- لبنان)، لتحصلوا علی مبتغاکم. وفیه إجمالًا:

«إنَلکلّ نبیّ وصیّاً ووارثاً، وإنّعلیّاً وصیّی ووارثی».

قال علی(علیه السلام): «سلونی قبل أنْ تفقدونی».

«علیٌّ أقضی الأُمّهٔ».

-

مراجعات عُمر بن الخطاب إلی علیٍّ. علیّ أعلم النّاس بالسُنّهٔ.

قول أبی بکر: «مَن أراد أنْ ینظر إلی أعظم الناس منزلهٔ وغناء،

ص: ٧۴

فلينظر إلى على».

«إنْ ولّيتم عليّاً، يسلك بكم الطريق المستقيم».

«علىّ مع الحقّ، والحقّ مع علىّ».

«علىّ مع القرآن، والقرآن مع علىّ».

«أزهد النّاس فى الدنيا علىّ بن أبى طالب».

«مَن آذى عليّاً، فقد آذى النبىَّ فى قبره».

-

حديث الغدير.-

مناشداته بحديث الغدير من طُرق مختلفة.-

لزوم محبَّة على. حديث الطير بروايات مختلفة.

«مَن سبَّ عليّاً فقد سبّ الله ورسوله».

«لا يبغضك مؤمن، ولا يحبّك منافق».

«امتحنوا أولادكم بحُبِ علىّ».

إنّه سيّد المسلمين وإمام المتَّقين.

«أُمرنا أنْ نسلّم على على بإمرةِالمؤمنين».

«أنا وعلى حجّة الله على خلقه».

«مَن أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، ونوح فى فهمه، وإبراهيم فى خلقه(أو فى حلمه)، وإلى يحيى بن زكريا فى زهده، وإلى موسى بن عمران فى بطشه، فلينظر إلى على بن أبى طالب».

ص: ٧٥

حديث ردّ الشمس بطُرق مختلفة.

«مكتوب على ساقِ العرش لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، أيَّدته بعليّ».

حروبه مع الجانّ.

«على منّى بمنزلة رأسى من بدنى».

حديث البراءة من المشركين فى مكّة.

«إنَعليّاً هو الهادى».

«ما أنزل الله(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) إلَّا وعليّ سيّدها وأميرها».

حديث الكساء.

«أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها».

«أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها».

«علّم عليّاً ألف باب من العلم، يُفتح من كلّ باب ألف باب».

«ما أُنزلت على رسول الله آية، إلّا وعلّم عليّاً تفسيرها وتأويلها، ودعا الله أنْ لا ينسى شيئاً علَّمه، وأنبأه الله أنّه استجاب دعاءه فيه».

«يا على، أنت تُبيِّن لأُمتى ما اختلفوا فيه، وتُسمعهم صوتى».

«جعلتك عَلماً فيما بينى وبين أُمّتى، فمَن لم يتّبعك فقد كفر».

هـذه- إجمالًا- روايات منقولة فى هذا الكتاب القيِّم، وبهذه الأدلّة والآيات تثبت ولاية على بن أبى طالب وإمامته، وأنّه كان مولى كلّ مؤمن ومؤمنة، حتّى أبى بكر وعمر وعثمان، إنْ كانوا من المؤمنين.

منهم مَن قال: لم يكونوا مسلمين؟!

ص: ۷۶

قلتُ: کانوا من المسلمین، لأنّهم قد شهدوا ظاهراً بأنَّه لا إله إلّا الله، وحده لا شریک له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله. وفی الإسلام هذه الشهادة کافیة؛ ولذا کان النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) یتعامل معهم بتعامل الإسلام، وقد نکح عائشة وحفصة، وعاشرهم.

إنّما الکلام فی آخر عمر رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) کیف کانوا یفعلون؟!

وبالتدبّر فی الأدلّة یُعرف ما یُضمرون، وأفعالهم بین المسلمین ..

ص: ٧٧

١٩- ليس لاسم علی ذکر فی القرآن!

قال بعضهم: أفی القرآن ذکر اسم علیّ؟

قلتُ: لا- یلزم أن یکون اسمه بالصراحة فی القرآن، ولکنّ منزلته وعظمته ومقامه تُستفاد من آیات متعددّة، کما مرَّ فی بحثنا مکرّراً، کآیة التبلیغ (١)، وآیة الولایة (٢)، وآیة الإطاعة (٣)، وآیة المباهلة (۴)، وآیة التطهیر (۵)، وآیة إکمال الدِّین وإتمام النعمة (۶)، وآیة إطعام الطعام للمسکین والیتیم والأسیر (٧)، وآیات أُخر.

١- یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا- یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ) المائدة: ۶٧

٢- إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَیُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَهُمْ راکِعُونَ) المائدة: ۵۵

٣- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الْآخِرِ ذلِکَ خَیْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِیلًا) النساء: ۵٩

۴- فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَکُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَکُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ) آل عمران: ۶١

۵- إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً) الأحزاب: ٣٣

۶- الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً) المائدة: ٣

٧- وَیُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَیَتِیماً وَأَسِیراً) الإنسان: ٨.

ص: ۷۸

۲۰- علمُ الغَیب

منهم مَن قال: علیٌّ یعلم الغیب؟

قلتُ: لماذا؟

قال: أنتم تقولون: یا محمّد یا علی، انصرانی، فإنّکما ناصرای.

قلتُ: نعم نقول، لا إشکال فی ذلک.

قال: لا إشکال فیه؟! إنَّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) وعلیّاً یعلمان الغیب کما یعلم الله تبارک وتعالی؟!

قلتُ: لیس کذلک. علم الله تبارک وتعالی ذاتیّ، هو عالم الغیب والشهادة ذاتاً، ویعلم ما فی السماوات والأرض بالذات، ولکنّهما یعلمان الغیب من لَدُنه، وعلمهما کَسْبی، من الله تبارک وتعالی، وهو علی کلّ شیءٍ قدیر.

قال: قال الله سبحانه فی سورة الأنعام، وفتحَ القرآن وأشار إلی هذه الآیة:(وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَیْبِ لا یَعْلَمُها إِلَّا هُوَ) (۱)، وقال أیضاً فی هذه السورة:(وَلا أَقُولُ لَکُمْ عِنْدِی خَزائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَیْبَ) (۲)، وقال فی

۱- الأنعام: ۵۹

۲- الأنعام: ۵۰.

ص: ۷۹

سورة الأعراف:(وَلَوْ کُنْتُ أَعْلَمُ الْغَیْبَ لَاسْتَکْثَرْتُ مِنَ الْخَیْرِ) (۱)، وقال فی سورة یونس:(قُلْ إِنَّمَا الْغَیْبُ لِلَّهِ) (۲)، وقال فی سورة النمل:(قُلْ لا یَعْلَمُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَالْأَرْضِ الْغَیْبَ إِلَّا اللَّهُ) (۳)، وقال فی سورة النحل:(لِلَّهِ غَیْبُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ) (۴).

قلتُ: الآیات التی تدلّ علی ذلک کثیرة، ولکنّ اللازم علیکم مراجعة الآیات التی تدلّ علی أنّه جلّ وعلا یختصّ برحمته مَن یشاء، کما قال سبحانه وتعالی:(یَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ یَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِیمِ) (۵).

وقال فی سورة الجنّ:(عالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلی غَیْبِهِ أَحَداً* إِلَّا مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ یَسْلُکُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً) (۶).

وقال فی سورة آل عمران:(وَما کانَ اللَّهُ لِیُطْلِعَکُمْ عَلَی الْغَیْبِ وَلکِنَّ اللَّهَ یَجْتَبِی مِنْ رُسُلِهِ مَنْ یَشاءُ) (۷).

وقال فی سورة یوسف:(ذلِکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَیْبِ نُوحِیهِ إِلَیْکَ وَما کُنْتَ لَدَیْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ یَمْکُرُونَ) (۸)

.

وقال فی هذه السورة:(نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ وَفَوْقَ کُلِّ ذِی عِلْمٍ

۱- الأعراف: ۱۸۸

۲- یونس: ۱۰

۳- النمل: ۶۵

۴- النحل: ۷۷

۵- آل عمران: ۷۴

۶- الجنّ: ۲۶

۷- آل عمران: ۱۷۹

۸- یوسف: ۱۳.

ص: ۸۰

عَلِیمٌ) (۱).

منهم مَن قال: هل یُشاهد رسول أنّه أظهر علم غیبه للناس؟

قلتُ: نعم .. بکثرة، فانظروا إخوانی إلی قصص أنبیاء الله ورُسله، ما قال عیسی بن مریم:(أُنَبِّئُکُمْ بِما تَأْکُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ فِی بُیُوتِکُمْ) (۲)

. فهل یکون علم الغیب إلّا ذلک؟! أخبرهم بما یأکلون من الأغذیة والفواکه والبقولات، وأنواع المأکولات، من الثوم، والقثاء، والأشربة، والخبز، واللحم، ومن أیّ حیوان، من الطیور، أو الوحوش، أو غیر ذلک، ویتبئُهم عمّا یدّخرون فی بیوتهم من المأکولات، والمشروبات، والملبوسات، والزینة، والأموال، والذخائر.

هذا علم الغیب الذی أظهره لرسوله، وهذا علمه الذی قال سبحانه للملائکة بعد أنْ خلق آدم وقال لهم اسجدوا لآدم، قال:(أَلَمْ أَقُلْ لَکُمْ إِنِّی أَعْلَمُ غَیْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما کُنْتُمْ تَکْتُمُونَ) (۳).

قال: هو الله سبحانه؟

قلتُ: إنّه کان عبد الله کما قال:(إِنِّی عَبْدُ اللَّهِ آتانِیَ الْکِتابَ وَجَعَلَنِی نَبِیًّا) (۴)

، وهذا العلم من الغیب من لوازم الرسالة والنبوة، علّمه إیّاه الله تبارک وتعالی، وکذا سائر الأنبیاء کنبیّنا(صلی اللّه علیه و

۱- یوسف: ۷۶

۲- آل عمران: ۴۹

۳- البقرة: ۳۳

۴- مریم: ۳۰.

ص: ۸۱

آله وسلم).

وقال فی مهده- کما فی سورة مریم-:(قالَ إِنِّی عَبْدُ اللَّهِ آتانِیَ الْکِتابَ وَجَعَلَنِی نَبِیًّا)، یعنی: النبیّ الذی یعلم الغیب بإذن الله تبارک وتعالی، ویُختصّ برحمته.

ثُمَّ قلتُ: من أیّ طریق یعلم یعقوب بأنَّ إخوان یوسف یکیدوا له کیداً، فیلقوه فی البئر، وقال لأبنائه، کما قال الله تبارک وتعالی فی سورة یوسف:(قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَکُمْ إِنِّی أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ) (۱)

؟!

ومن أین علم یوسف تعبیر وتفسیر رؤیا أهل السجن، وکیف أخبر قوم أبیه بأنَّه سیأتی من بعد ذلک سبع شداد، یأکلنَ ما قدّموا لهنّ، وقال لهم:(تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِینَ دَأَباً) (۲)؟!

وکیف یعلم بأنَ عین أبیه تبصر بإلقاء القمیص علیها؟! هذه قصص القرآن العظیم.

ومن أین یعلم نوح النبیّ عن الغرق، فیصنع السّفینة، بحیث(صار) محل استهزاء قومه، واعتقدوا أنّه مجنون بسبب صنعه للسّفینة؟!

ومن أین یعلم .. ومن أین یعلم .. حتّی نصل إلی مَن کان خاتمهم، وهو رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، الذی کان معلّمهم، ولوجوده خُلقت الأفلاک والسماوات، والجنّ والإنس، ویعلم ما لا یعلم أحد من الأنبیاء.

۱- یوسف: ۹۶

۲- یوسف: ۴۷.

ص: ۸۲

قال بعضهم: اذکر بعض ما علم، وأنّه کان أعلم من الأنبیاء.

قلتُ: نعم، نذکر ما شاء الله کثیراً. تدبّروا فی منزلته عند الله تبارک وتعالی فی سورة النجم:

(وَما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحی* عَلَّمَهُ شَدِیدُ الْقُوی* ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوی* وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلی* ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّی* فَکانَ قابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنی* فَأَوْحی إِلی عَبْدِهِ ما أَوْحی) (۱).

وقال:(تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ کَلَّمَ اللَّهُ) (۲)

، ومنهم یعرف منطق الطیر، منهم مَن یحیی الموتی بإذن الله، کعیسی بن مریم وإبراهیم، ومنهم یعرج إلی الله تبارک وتعالی، ویأخذ من ربِّه تعالی ما شاء، وهو النبی المختار، أشرف النبیّین وخیر المُرسلین وإمام المتّقین. قال رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم): «أنا أولی النّاس بعیسی بن مریم فی الأُولی والآخرة» (۳).

تدبّروا فی القرآن، ففیه قصص الأنبیاء وأقوامهم، فکیف علم النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) حالاتهم إنْ لم ینزل القرآن المجید علیه، وکیف أخبرنا عن وجودهم وقصصهم؟ فهل یکون ذلک إلّا من الغیب؟! هذا غیر ما قد مرَّ من الآیات التی تدلّ علی الاطلاع علی

۱- النجم: ۳- ۱۰

۲- البقرة: ۲۵۳

۳- صحیح البخاری، باب فضائل عیسی، الجزء السابع، ص ۹۶.

ص: ۸۳

الغیب:(عالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلی غَیْبِهِ أَحداً* إِلَّا مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ) (۱)

، وفی سورة التکویر:(وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِینِ* وَما هُوَ عَلَی الْغَیْبِ بِضَنِینٍ* وَما هُوَ بِقَوْلِ شَیْطانٍ رَجِیمٍ* فَأَیْنَ تَذْهَبُونَ) (۲).

وفی کُتبکم روایات تدلّ علی ذلک، منها:

ما ورد فی الصلاة علیه، قال(صلی اللّه علیه و آله وسلم): «وصلُّوا علیّ، فإنّ تسلیمکم یبلغنی أینما کنتم». حتّی إذا کان الإنسان فی کوکب المرِّیخ فی السّماء، أو کان التسلیم من البلاد البعیدة.

وعن یوم الجمعة قال: «أکثروا الصلاة علیّ، فإنّه لیس یصلّی علیّ أحد یوم الجمعة، إلّا عُرضت علیّ صلاته». وقد مرّ بحث ذلک.

وهذا صحیح البخاری عندکم، فی کتاب العلم وفی باب الغضب، قال: قال النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم): «سَلونی عمَّا شئتم.

قال رجل: مَن أبی؟

قال: أبوک حذافة.

فقام آخر فقال: مَن أبی؟

قال: أبوک سالم، مولی شیبة.

فلمّا رأی عمر ما فی وجهه من الغضب، قال: یا رسول الله، إنّا نتوب إلی الله عزّ وجلّ».

والأحادیث مثل ذلک کثیرةٌ.

۱- سورة الجن: ۲۶- ۲۷

۲- التکویر: ۲۳- ۲۶.

ص: ۸۴

وفی روایةٍ قال عمر: «رضینا بالله ربّاً، وبالإسلام دیناً، وبمحمد(صلی اللّه علیه و آله وسلم) نبیّاً، فسکت» (۱).

ومثل ذلک سلامه(صلی اللّه علیه و آله وسلم) علی أهل الدیار فی زیارة القبور، وقد أخبر بأنَّهم أسمع منکم، وأنتم کنتم تعتقدون بأنَّهم لا یعلمون، ولا یدرکون، ولا یسمعون.

وفی هذه المسألة هناک آیة مبارکة مفادها بأنَالأرض أیضاً تعلم الغیب، وتُدرک وتفهم، وتسمع وتبصر وتتحدّث.

کلُّهم قالوا: أیُّ آیة؟

هل التراب یسمع ویُبصر ویُدرک؟!!

قلتُ: اقرؤوا سورة الزلزلة:(إِذا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزالَها* وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقالَها* وَقالَ الْإِنْسانُ ما لَها* یَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها* بِأَنَّ رَبَّکَ أَوْحی لَها) (۲).

کیف تُحدِّث الأرض أخبارها إنْ لم تعلم الغیب، ولم تسمع، وتُدرک، وتُبصر؟!

کیف تتکلَّم وتُحدِّث أخبارها، فتکون یوم القیامة من الشاهدین علی أعمالنا وأفعالنا؟!

کما تسمع وتُبصر وتُدرک کلّ أعضائنا. قال الله تبارک وتعالی:(الْیَوْمَ نَخْتِمُ عَلی أَفْواهِهِمْ وَتُکَلِّمُنا أَیْدِیهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما کانُوا

۱- صحیح البخاری، ج ۱، ص ۳۲

۲- الزلزلة: ۱- ۵.

ص: ۸۵

یَکْسِبُونَ) (۱).

ویشهد وینطق کلُّ شیءٍ، کما فی سورة فُصِّلت، حیث قال الله عزّ وجلّ:(وَقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَیْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِی أَنْطَقَ کُلَّ شَیْءٍ) (۲).

ونحن فی غفلة وجهالة، لا نفهم ما فی العالم، ولا نعلم کیف یمضی العُمر، وکیف نعیش هذه الحیاة، ونظنّ أنَالعالم الأکبر ساکت، لا یصدر من أجزائه عمل، ولا حیاة لها. یقول الشاعر الفارسی:

«اشیاء همه عالمند وگویا لکن بزبان بی زبانی»

کلّ الأشیاء تسمع وتُبصر، وتُدرک، وتُسبِّح وتتکلَّم، کما قال الله سبحانه وتعالی:(وَإِنْ مِنْ شَیْءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلکِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِیحَهُمْ) (۳).

ویستفاد من الآیات- أیضاً- أنّ الشیطان، عدوّ الله سبحانه، عالم بالغیب أیضاً، مع أنّه لیس محبوباً عند الله تبارک وتعالی، بل من أعدائه.

منهم مَن قال: الشیطان کان من الجنّ، والجنّ لا یعلم الغیب، کما فی سورة السبأ:(فَلَمَّا خَرَّ تَبَیَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ الْغَیْبَ ما

۱- یس: ۶۵

۲- فصّلت: ۲۱

۳- الإسراء: ۴۴.

ص: ۸۶

لَبِثُوا فِی الْعَذابِ الْمُهِین) (۱).

قلتُ: الشیطان بین الجنّ کالنبیِّ بین البشر، فکما أنَالبشر لا یعلم الغیب والنبیّ یعلمه، فکذلک الشیطان بالنسبة إلی الجنّ، وإلّا فکیف یُضلّ النّاس شرقاً وغرباً، وجنوباً وشمالًا، أرضاً وسماءً، فی کلّ مکان وزمان، وفی کلّ حال؟!

وقلتُ: الآیات المربوطة بالسجدة لله تعالی کثیرة، وإباء الشیطان من أنْ یسجد، وطرده من قِبل الله، وتنازعه مع الله تبارک وتعالی، وتحدیده بأنْ یأتی خلقه من جمیع الجوانب، یُضلّهم ویغویهم، کما قال سبحانه فی سورة الأعراف:(قالَ فَبِما أَغْوَیْتَنِی لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَکَ الْمُسْتَقِیمَ* ثُمَّ لَآتِیَنَّهُمْ مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَیْمانِهِمْ وَعَنْ شَمائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَکْثَرَهُمْ شاکِرِینَ) (۲).

وقد أخبر عن ذلک إلی حین الیوم المعلوم. ولا یمکن الإغواء إلّا مع علمه ما فی الصدور من الأفکار، ولذا یوسوس فی صدورهم.

فعلی ذلک، کیف لا یعلم رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) علم الغیب، وکان إمام الإنس والجن، والشیطان کان من أُمّته، فهل یُعقَل أنْ یکون من الأُمّة أحدٌ کان أعلم من النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم)؟!

۱- السبأ: ۱۴

۲- الأعراف: ۱۷.

ص: ۸۷

۲۱- طلب الحوائج والشفاعة عند قبر النبی (صلی اللّه علیه و آله وسلم)

قال بعضهم: أنتم تطلبون الحوائج عند قبره، وتطلبون الشفاعة منه.

قلتُ: نحن لا نطلب الحوائج منه، إلّا من باب الوسیلة، حیث إنّه(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، کان أشرف الأنبیاء، وأفضل المرسلین، نطلب منه الحوائج حتّی یسأل الله تعالی قضاءها، ونسأله أنْ یستغفر لنا، کما تدلّ علیه الآیة المبارکة فی سورة المنافقین:(وَإِذا قِیلَ لَهُمْ تَعالَوْا یَسْتَغْفِرْ لَکُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ وَرَأَیْتَهُمْ یَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَکْبِرُونَ) (۱).

وفی سورة النساء:(وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِیماً) (۲).

وانظروا إلی قصّة أولاد یقعوب وتدبّروا فیها:(قالُوا یا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا کُنَّا خاطِئِینَ) (۳).

وتدبّروا فی خطاب الله تعالی للنبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) فی

۱- المنافقون: ۵

۲- النساء: ۶۴

۳- یوسف: ۹۷.

ص: ۸۸

هذه الآیة:(فَإِذَا اسْتَأْذَنُوکَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ) (۱).

ومع ذلک، فلا إشکال فی طلب الحوائج منه، وهو قادر علی کلّ شیءٍ بإذن الله تبارک وتعالی، کما کان عیسی بن مریم قادر علی شفاء الأبرص والأکمَه، وکان قادراً علی أنْ یخلق من الطین کهیئة الطیر، کذلک رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، الذی کان أعظم وأحبّعند الله، وأخذ فی معراجه إلی السماء- کما مرّ- ما کان لازماً، ومنه شفاء المرضی، وإحیاء الموتی، وقضاء الحوائج. أفلا ترون فی باب التماس الوضوء: قالت عائشة: حضرت الصبح، فألتمس الماء فلم یوجد، فأنزل التیمم. وعن أنس بن مالک أنّه قال: «رأیت رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) وحانت صلاة العصر، فالتمس النّاس الوَضوءَ فلم یجدوه، فأتی رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) بوَضوء فوضع رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) فی ذلک الإناء یده، وأمر النّاس أنْ یتوضَّؤوا منه. قال: فرأیت الماء ینبع من تحت أصابعه، حتّی توضَّؤوا من عند آخرهم» (۲).

منهم مَن قال: هذا کان حال حیاته.

قلتُ: قد ثبت أنَّ الأنبیاء أحیاء بالآیات والروایات، فلا فرق بین زمان حیاته ومماته. وغیر ذلک من الأدلّة ..

أنتم تظنّون أنَّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) کان أضعف

۱- النور: ۶۲

۲- صحیح البخاری، الجزء الأول، باب التماس الوضوء.

ص: ۸۹

من یوسف وقمیصه، ومن عیسی وإبرائه الأکمه والأبرص، ومن موسی وذبح البقرة وضَربِ بعضها بجسد المیّت وإحیائه.

ألا ترون الشفاء من ماء وضوئه، فی(باب صبِّ النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) وضوءه علی المُغمی علیه فعقل) (۱)، وحدیث الرایة ناطق بأنْ بصقَ النبیّ(صلی اللّه علیه و آله وسلم) علی کلا عینی علی(علیه السلام) فبرأ من هذه الساعة، وهو منقولفی أغلب الکتب، کتذکرة ابن جوزی (۲) وغیرها. ونسیتم ما رواه الزمخشری- کما مرّ- فی منقبة فاطمة(علیه السلام)، أنّه کان حبلًا ممدوداً بین الله سبحانه وخلقه؟!

والأمر فی علم الغیب سهل، وأمّا العلم بالغیب کلّه فلا، إذ یختصّ بمَن ارتضی من رُسله، أو مَن کان مثلهم فی المقام والمنزلة؛ فأنتم فی المدینة المنوّرة، وتعلمون ماذا یحصل فی أمریکا، وتعرفون عن أفراد لهم قلوب وأیدی وأرجل وصوت، أنَّهم یأکلون الطعام ویشربون ویتکلّمون، مع أنَّهم فی غیبة منکم، تعلمون أنَعدَّة منهم رجال، وعدّة أُخری منهم نساء، یدرسون، ویتعلَّمون و ..

کیف تدرکون ذلک، وأنتم غیر قادرین علی مشاهدتهم؟!

منهم مَن قال: بسبب العقل والعلم نفهم ذلک.

قلتُ: إنَّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، کان أصل العقل والعلم، والعقل کلّه فی وجوده، وبالوحی والاطّلاع من الله تبارک

۱- البخاری، ج ۱، ص ۶۰

۲- تذکرةابن الجوزی، ص ۳۲.

ص: ۹۰

وتعالی یُدرک ویعلم کل الأمور، ویحیط بکلّ شیءٍ بإذن الله تبارک وتعالی.

والعقل والمعرفة متفاوتان بحسب الأفراد، فبعضهم لا یعلم شیئاً وإنْ کان جزئیّاً، کابن آدم(علیه السلام)، حیث قتل أخاه ولا یعرف کیف یواری سوأته،(فَبَعَثَ اللَّهُ غُراباً یَبْحَثُ فِی الْأَرْضِ لِیُرِیَهُ کَیْفَ یُوارِی سَوْأَةَ أَخِیهِ قالَ یا وَیْلَتی أَعَجَزْتُ أَنْ أَکُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ فَأُوارِیَ سَوْأَةَ أَخِی) (۱).

وبعضٌ آخر، وإنْ کان نبیّاً، لا یعلم الخبر، کقضیّة الطیر فی حادثة سلیمان، إذ تفقّد الطیر، فقال سلیمان:

(ما لِیَ لا أَرَی الْهُدْهُدَ أَمْ کانَ مِنَ الْغائِبِینَ* لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِیداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَیَأْتِیَنِّی بِسُلْطانٍ مُبِینٍ* فَمَکَثَ غَیْرَ بَعِیدٍ فَقالَ أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُکَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ یَقِینٍ) (۲).

وکذلک قضیّة موسی والخضر؛ «حیث نسی موسی ویوشع غداءهما فارتدّا علی آثارهما، فوجدا عبداً من عباد الله، الذی قال الله تبارک وتعالی فی حقّه:(فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَیْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً* قالَ لَهُ مُوسی هَلْ أَتَّبِعُکَ عَلی أَنْ تُعَلِّمَنِ

۱- المائدة: ۳۱

۲- النمل: ۲۲.

ص: ۹۱

مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً* قالَ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً) (۱).

ومَثَل آخر ذو القرنین، قال الله تعالی فی سورة الکهف:

(... قُلْ سَأَتْلُوا عَلَیْکُمْ مِنْهُ ذِکْراً* إِنَّا مَکَّنَّا لَهُ فِی الْأَرْضِ وَآتَیْناهُ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ سَبَباً* فَأَتْبَعَ سَبَباً حَتَّی إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْس ..) (۲)

.

تدبّروا أیّها الإخوان فیما مکّنه ربُّه، کیف مکّنه؟! وما نعلم أثراً عن سدِّه، مع بقائه إلی یوم القیامة.

وبعضٌ کآصف بن برخیا، الذی یعلم الاسم الأعظم، بإذن الله سبحانه، ویقدر- مع ذلک- أنْ یأتی بالعرش من قبلِ أنْ یرتدّ لسلیمان طرفه، وأتی به.

وتدبّروا فی حالات النبی صالح، کیف کان قادراً علی إخراج الناقة من الجبل.

ورسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) کان أقدر وأعلم من جمیعهم؛ فلا إشکال فی أنّه یعلم ما فی ضمائرنا، ویقدر علی قضاء حوائجنا کلّها، بإذن الله تبارک وتعالی. وهذه الأمور قد تُشاهد فی موسی(علیه السلام) من حین ولادته إلی آخر عمره، من إلقائه فی البحر، ونجاته من فرعون، وعصاه، ویده البیضاء، وانفلاق الحجر والبحر عند ضربه إیّاه بعصاه، وغیر ذلک ..، وأمّا الشفاعة، فهی

۱- الکهف: ۶۶

۲- الکهف: ۸۴.

ص: ۹۲

قِسم من الحوائج، کطلب الاستغفار منه.

قالوا: الشفاعة تکون فی الآخرة، ولا تتصوَّر فی الدّنیا.

قلتُ: کیف لا- تتصوّر فی الدنیا، بعد أنْ ثبت أنَّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) حیّ، کما فی کتبکم، وأنّ الأنبیاء أحیاء فی قبورهم، کما مرّ فی بحث زیارة القبور «بأنّ الأنبیاء أحیاء فی قبورهم، یصلّون» (۱)؟! فبعد ذکر الآیة المبارکة فی سورة النساء/ ۶۴، والتی قد ذُکرت آنفاً، وآیات الاستغفار، وغیر ذلک، لا مجال لهذا السؤال.

۱- صحیح الجامع، ص ۶۲، ح ۲۷۸۷.

ص: ۹۳

۲۲- أنتم تسلّمون على المدفونين فى البقيع

وقال بعضهم: هذا صار واضحاً بالنسبة إلى النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، وأمّا طلب الحاجة، والشفاعة، والسّلام على المدفونين فى البقيع فما قولكم فيه؟!

قلتُ: السلام عليهم مستحب، ومشروع فى الدين، كما كان السلام على أهل الديار مستحبّ، وعليه اتّفاق المسلمين؛ فلا إشكال ولا مانع فيه إنْ كانوا من الأموات. ولكنّهم كانوا شهداء، عند الله يرزقون، قال الله تبارك وتعالى:(وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (۱).

قالوا: لم يُقتلوا فى سبيل الله. فى أىِّ مكان، وفى أىِّ غزوة قتلوا؟!

قلتُ: لا فرق فى القتل، القتل فى الحرب بمواجهة الأعداء، أو القتل بالسّمّ؛ لأنَّ قتلهم بالسم أيضاً كان فى سبيل الله تعالى.

وهنا محل السؤال منكم: لمَ قُتلوا بالسّمّ؟! ما جُرمهم؟! ألم يكونوا من العترة الطاهرة؟! ألم يكونوا من أهل البيت؟! ألم يكونوا ممَّن وصَّى رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) بهم بالمودَّة وقال:(لا

۱- آل عمران: ۱۶۹.

ص: ۹۴

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى) (۱)؟!

ألم يكونوا ممَّن قال(صلى اللّه عليه و آله وسلم): «إنّى تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتى»؟! والحديث متَّفق على نقله بين الفريقين. أولم يكونوا من آله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، الذين قال الله تعالى فى حقّهم:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) (۲)، وقال النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)- كما مرّفى بحث الصلاة عليه-: «قولوا، اللّهم صلّ علىمحمد وآل محمّد، كما صلّيت على آل إبراهيم»؟! نقله البخارى فى صحيحه، ومسلم، و ابن ماجة فى سننه، والسيوطى فى تفسيره، وغير هؤلاء.

الصلاة على آل محمّد(صلى اللّه عليه و آله وسلم) إنَّما هى من الله وملائكته، وتكون إلى يوم القيامة؛ لأنَالقرآن ليس مختصّاً بوقت وزمان، بل يكون العمل به واجباً إلى يوم القيامة، ومن أحكامه الصلاة على النبى وآله.

هل العمل بوصية الله تبارك، وتعالى ونبيّه(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، هو قتلهم بالسمّ؟!

قال ابن أبى الحديد فى شرحه، «وروى أبو الحسن المدائنى، قال: سُقى الحسن(عليه السلام) السُمَّ أربع مرّات» (۳).

۱- الشورى: ۲۳

۲- الأحزاب: ۵۶

۳- شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد، ج ۸، الجزء ۱۶، ص ۲۳۰، ذيل(من وصيته(عليه السلام) للحسن(ع)).

ص: ۹۵

منهم مَن قال: عملهم هذا كان من جهة الإمارة والحكومة، ولم يكن بعنوان مخالفة النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم).

قلتُ: قتلهم لم يكن مخالفة لرسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)؟! نعم، كان عملهم من أجل الحفاظ المناصب والزعامة، وأنَّ الظالمين لهم(عليه السلام) كانوا مخالفين لأمر الله ووصيّة نبيّه؛ لأنَّهم كانوا مُنتجبين من الله للرئاسة والزّعامة. فكأنّكم نسيتم قول النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) فى حديث الثقلين: «فقال ثلاثاً، أُذكركم الله فى عترتى» (۱)، وهذه نتيجة وصية النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)؟!

ولمّا جرَّنا البحث إلى ذلك، فلابدّ لنا أن نبحث فى أصل الإمامة؛ لتتَّضح لنا مخالفة أهل الحل والعقد من المخالفين له(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، ونُبرهن بشكلٍ كامل ظلمهم وغصبهم حقّ العترة، ومخالفتهم للعترة وأهل البيت.

۱- البخارى، ج ۷، ص ۱۲۳.

ص: ۹۶

۲۳- إنَّ النبی (صلی اللّه علیه و آله وسلم) لم یُوصِ لأحدٍ بالخلافة

قال بعضهم: إنَّ النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) مات بلا وصیّة، ولم یُوص لأحدٍ بالخلافة، ولم یُعیِّن شخصاً معلوماً.

قلتُ: إنَّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) لم یعمل بالقرآن؟! قال الله تبارک وتعالی:(کُتِبَ عَلَیْکُمْ إذا حَضَرَ أَحَدَکُمُ الْمَوْتُ إنْ تَرَکَ خَیْراً الْوَصِیَّةُ لِلْوالِدَیْنِ وَالأَقْرَبِینَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَی الْمُتَّقِینَ) (۱).

وقال:(وَالَّذِینَ یُتَوَفَّوْنَ مِنْکُمْ وَیَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِیَّةً لِأَزْواجِهِمْ) (۲).

وقد أوجب الله تبارک وتعالی الوصیّة فی الأموال. وأمَّا الوصیّة فی الدّین، الذی هو من أهم الأمور ومن أعظم الفرائض، فلا! الوصیة کانت جاریة من آدم إلی الخاتم، فکیف لم یوصِ النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) بوصیّة؟!

۱- البقرة: ۱۸۰

۲- البقرة: ۲۴۰.

ص: ۹۷

قال بعضهم: نُقل فی صحیح البخاری بأنّه(صلی اللّه علیه و آله وسلم) أوصی. قال الرّاوی: فقلت: کیف کُتب علی‌النّاس الوصیّة، أو أُمروا بالوصیّة؟! قال: أوصی بکتاب الله. (۱) قلتُ: رأیت البخاری، ففیه من الغثّ والسمین، لا یُعتنی به، وهو کتاب ضالّ. وفی هذا الباب هذه الروایة أیضاً موجودة، قال عبد الله بن عمر: إنَرسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) قال: «ما حقّ امرئ مسلم له شیء یوصی فیه یبیت لیلتین؛ إلّا ووصیّته مکتوبة عنده» (۲).

أکان النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) مسلماً أم لا؟! فإنْ کان مسلماً، لمَ لم یوص؟

وأمّا الروایة التی أنتم ترووُن(أوصی بکتاب الله)، فی أیِّ کتاب کانت؟ ففی هذا الصحیح(صحیح مسلم) عندکم، فی الجزء السابع، باب فضائل أهل البیت، عن زید بن أرقم، قال: قام رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) یوماً فینا خطیباً، بما یُدعی خمّاً، بین مکّة والمدینة، فحمد الله وأثنی علیه، ووعظ وذکّر، ثُمّ قال: «أمّا بعد أیّها النّاس، فإنّما أنا بشر یوشک أنْ یأتی رسول ربّی فأُجیب، وأنا تارک فیکم الثقلین: أوّلهما کتاب الله، فیه الهدی والنور، فخذوا بکتاب الله، واستمسکوا به. فحثَّ علی کتاب الله ورغّب فیه، ثُمّ قال: وأهل بیتی، أُذکّرکم الله فی أهل بیتی، أُذکّرکم الله فی أهل بیتی، أُذکّرکم الله فی أهل بیتی».

۱- صحیح البخاری، کتاب الوصایا، ج ۴، ص ۳

۲- صحیح البخاری، کتاب الوصایا، ج ۴، ص ۳.

ص: ۹۸

فکیف التوافق مع هذه الروایة المُعتبرة الصحیحة عند العامّة والخاصّة؟!

ما تقولون فی هذه المسألة، وأنتم نسیتم بأنّه(صلی اللّه علیه و آله وسلم) قد طلب عند احتضاره کتفاً ودواة؛ لیکتب لأُمّته کتاباً لا تضلّ بعده أبداً، ومنعه عمر من ذلک، وقال ما قال؟!

وهل یتصوَّر أنْ یأمر النّاس بالوصیّة ولم یوصِ لنفسه؟!

ألم یکن مشمولًا بالآیة:(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَکُمْ) (۱)، والآیة:(یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ* کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ) (۲)

؟

مع أنّه کان عالماً بالغیب، وقد علم ما یحدث بعده، وما یقع فی أُمّته من حیرة وضلال، وأخبر بذلک. فکیف لم یکن مُوصیاً؟!

وقد ثبت بحمد الله والمنّة، فی المباحث الماضیة، أنَّ النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) کان قد صرّح تکراراً، وبعبارات مختلفة، بأنَّه لا یلیق من النّاس أحد للخلافة إلّا علیّ(علیه السلام). وأنّه(علیه السلام) قد غسّله، وکفّنه، وصلّی علیه، ودفنه، ولم یکن للخلفاء فیه نصیب، ولم یکونوا حاضرین فی تجهیزه، وکان هذا من مختصّات علی(علیه السلام).

منهم مَن قال: ما حدث بعده، وکیف جعل الله الأُمّة فی حیرة وضلالة؟

۱- البقرة: ۴۴

۲- الصف: ۳- ۲.

ص: ۹۹

قلتُ: الحیرة والضلالة، والحوادث والوقائع بعده، لیست أکبر من قضیة السقیفة، وحادثة غصب الخلافة، وأنّ الأُمّة افترقت بعده إلی فِرق مختلفة، فرقة علی الحق، وأُخری علی الباطل، وفرقة فی ضلال، مُذبذبین بین ذلک، لا إلی هؤلاء ولا إلی هؤلاء.

وقد نقل السیوطی فی تفسیره (۱) ذیل الآیة المبارکة(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِیعاً وَلا تَفَرَّقُوا) (۲)

وأخرج ابن ماجة کذلک (۳)، وابن جریر، وابن أبی حاتم، عن أنس قال: قال رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم): «افترق بنو إسرائیل علی إحدی وسبعین فرقة، وإنّ أُمّتی ستفترق علی اثنین وسبعین فرقة، کلّهم فی النّار إلّا واحدة، قالوا: یا رسول الله، ومَن هذه الواحدة؟ قال: الجماعة، ثُمَّ قال:(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِیعاً وَلا تَفَرَّقُوا)» (۴)

. ومثلها روایات أُخر ذیلها بهذا المضمون. ثُمَّ نقل عن الحاکم عن ابن عمر، أنّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) قال: «مَن خرج عن الجماعة قید شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه حتّی یراجعه، ومَن مات ولیس علیه إمام جماعة، فإنّ موتته میتة جاهلیّة».

وفی صحیح البخاری، کتاب الفتن (۵): «مَن خرج من السلطان شبراً، مات میتة الجاهلیة».

۱- تفسیر الدر المنثور، ج ۲، ص ۶۰

۲- آل عمران: ۱۳۰

۳- السُنن، ابن ماجة، ح ۳۹۹۲

۴- آل عمران: ۱۰۳

۵- صحیح البخاری، کتاب الفتن، ج ۹، ص ۵۹.

ص: ۱۰۰

إنَّ مراد النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) قطعاً السلطان العادل، والوالی المنتخَب من الله تعالی، لا کل مَن کان أمیراً ولو کان شارباً للخمر، فاسقاً ظالماً، کما یُشاهَد فی الأمراء والسلاطین غیر العترة.

وروی الطیالسی عن ابن عمر، وکذلک ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغة (۱)، قال: «وأصحابنا کافّة قائلون بصحّة هذه القضیة؛ وهی أنّه لا یدخل الجنّة إلّا مَن عرف الأئمّة». ونقلها بهجت أفندی (۲)، قال: وهذا متّفق علیه بین علماء المسلمین،(إلی قوله) وهی اثنی عشر، بمقتضی الحدیث المُعتبر.

وکذلک نقل هذه الروایة عدّة أُخر من کبارکم، فی تفاسیرهم وکتب أحادیثهم، مثل ابن الجوزی فی کتاب تلبیس إبلیس، فی الباب الأوّل من کتابه، وأبو الفداء، وغیرهما بنقل آخر.

۱- شرح نهج البلاغة، ابن أبی الحدید، ج ۵، الجزء ۹، ص ۱۱۶، ذیل خطبة ۱۵۲(فی تمجید الله وتعظیمه)

۲- تاریخ آل محمد، ص ۱۹۸.

ص: ۱۰۱

۲۴- الإمامیة مذهب الحقِ

منهم مَن قال: مَن الواحدة التی لیست من أهل النّار؟

قلتُ: لا شکَّ ولا شُبهة أنَالواحدة هی الإمامیّة؛ لأنّ مذهبهم مذهب الحقّ، وخالص من الشوائب؛ لأنّهم اعتقدوا أنَالله تعالی خالق کلّ شیء، بیده الخیر، وهو علی کلّ شیءٍ قدیر، وکان من الأزل، وما سواه مُحدَث، ولیس بجسم، ولا فی مکان، کما زعم ذلک أکثر أهل السنّة.

وقد رأیتُ فی مسجد النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) مفسّراً له تلامذة کُثر، وقد اعتقد بأنّ الله تعالی یمکن أنْ یُری، وکان یستدلّ بآیات وروایات من الصّحاح لیست بمُعتبرة.

قال بعضهم: إنّه ذهب طریقاً صحیحاً، نعم، الدلیل علیه آیات وروایات، کآیة:(الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی) (۱)، وآیة:(وَجاءَ رَبُّکَ وَالْمَلَکُ صَفًّا صَفًّا) (۲)، وفی هذا ورد فی کتاب مسلم: عن عبد الله بن قیس عن أبیه، عن النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، قال: «جنّتان من فضّة آنیتهما وما فیهما، وجنّتان من ذهب آنیتهما وما فیهما، وما بین

۱- طه: ۵

۲- الفجر: ۲۲.

ص: ۱۰۲

القوم وبین أن ینظروا إلی‌ربِّهم إلّا رداء الکبریاء علی‌وجهه، فی جنّة عدن» (۱)، وروایات أُخری فی هذا الباب ..

قلتُ: قد رأیت الآیات والروایات الموضوعة فی مسلم،(باب إثبات رؤیة المؤمنین ربّهم فی الآخرة)، والبخاری(باب فضل السجود، الجزء الأوّل): «إنّ النّاس قالوا: یا رسول الله، هل نری ربّنا یوم القیامة؟

قال: هل تضارّون فی رؤیة القمر لیلة البدر لیس دونه سحاب؟

قالوا: لا، یا رسول الله.

قال: فهل تضارّون فی الشمس لیس دونها سحاب؟

قالوا: لا.

قال: فإنّکم ترونه کذلک، یجمع الله النّاس یوم القیامة ...» (۲).

ولکنَّ الجواب کما مرّ، إنَأبا هریرة من الوضّاعین، ولا اعتبار لقوله، وإنّه خبیث کذّاب، یقول فی حدیث فی هذا الباب: «... أتاهم ربّ العالمین سبحانه وتعالی فی أدنی صورة من التی رأوه فیها ...

۱- صحیح مسلم، ج ۱، کتاب الإیمان، باب إثبات رؤیة المؤمنین فی الآخرة ربّهم

۲- صحیح مسلم، ج ۱، کتاب الإیمان، باب معرفة طریق الرؤیة.

ص: ۱۰۳

فیکشف عن ساق ...» (۱).

وکذا فی مسند أحمد حنبل (۲): «إنَّ النّار تزفر وتتغیّظ شدیداً، فلا تسکن حتّی یضع الربّ قدمه فیها، فتقول: قطّ قطّ، حسبی حسبی»

وهو عن أبی هریرة الوضّاع.

منهم مَن قال: لا إشکال فیه.

قلتُ: هذا کفر محض. تدبّروا فی آیة سورة الأنعام:

(وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَکاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِینَ وَبَناتٍ بِغَیْرِ عِلْمٍ سُبْحانَهُ وَتَعالی عَمَّا یَصِفُونَ* بَدِیعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَنَّی یَکُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَکُنْ لَهُ صاحِبَةٌ وَخَلَقَ کُلَّ شَیْءٍ وَهُوَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ* ذلِکُمُ اللَّهُ رَبُّکُمْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ خالِقُ کُلِّ شَیْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ وَکِیلٌ* لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ یُدْرِکُ الْأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ) (۳)

.

وانظروا سورة البقرة:(وَإِذْ قُلْتُمْ یا مُوسی لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتَّی نَرَی اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْکُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (۴).

ومثل ذلک فی سورة النساء:(فَقَدْ سَأَلُوا مُوسی أَکْبَرَ مِنْ ذلِکَ فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ) (۵).

۱- صحیح مسلم، ج ۱، کتاب الإیمان، باب معرفة طریق الرؤیة، ح ۳۷۳

۲- مسند أحمد بن حنبل، ج ۲، ص ۲۷۵

۳- الأنعام: ۹۹- ۱۰۳

۴- البقرة: ۵۵

۵- النساء: ۱۵۳.

ص: ۱۰۴

وقال الله تبارک وتعالی لموسی(علیه السلام):(لَنْ تَرانِی)، بعد أنْ سأله(رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ) (۱)، قال الله تبارک وتعالی:(لَنْ تَرانِی وَلکِنِ انْظُرْ إِلَی الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَکانَهُ فَسَوْفَ تَرانِی فَلَمَّا تَجَلَّی رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَکًّا وَخَرَّ مُوسی صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ) (۲).

قالوا: قال فی سورة القیامة:(وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ* إِلی رَبِّها ناظِرَةٌ) (۳)

، وهی تدلّ علی أنّه یمکن أنْ یُری، وأنّه جسم، وهو قابل للرُؤیة.

قلتُ: الآیات منقسمة إلی المتشابهة، والمحکمة، والتنزیل، والتأویل، وهذه الآیات من المتشابهات، لا بدّ لنا أن نؤوّلها، ومعناها کذلک: أی إلی رحمة ربّها ناظرة، وکذلک الآیات التی ذکرتم آنفاً:(الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی) (۴)

، أی: الرحمن مستولٍ علی العالم، وهو قادر علی کلّ شیء، و(وجاء ربّک)، أی: رحمة ربِّک؛ لأنَّه لا یمکن تصوّر الجسمیة فی خالق السموات والأرض، کما قال الله تعالی:(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِیٌّ حَمِیدٌ) (۵)

. والآیات من هذا القبیل متعدّدة، کقوله سبحانه:(قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحانَهُ هُوَ الْغَنِیُّ) (۶)، قال سبحانه ذلک

۱- الأعراف: ۱۴۳

۲- الأعراف: ۱۴۳

۳- القیامة: ۲۳

۴- طه: ۵

۵- البقرة: ۲۶۷

۶- یونس: ۶۸.

ص: ۱۰۵

مقابل الیهود والنصاری:(قالَتِ الْیَهُودُ عُزَیْرٌ ابْنُ اللَّهِ) (۱)، وقالوا:(یَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) (۲)

،(وَقالَتِ النَّصاری الْمَسِیحُ ابْنُ اللَّهِ) (۳). وإنْ کان جسماً یکون محتاجاً إلی أجزاء، ویصیر محتاجاً إلی خالق غیره، حتّی یخلق له یداً ورجلًا، وعیناً وأذناً، وفهماً وعلماً، وقدرة، وغیر ذلک. وهو غنی عن ذلک، والجسم ملازم للمکان والزمان، سبحانه وتعالی عمّا یصفون. قال عزّ وجلّ:(فَأَیْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) (۴)، یعنی: الله تبارک وتعالی لیس فی مکان محدود، بل فی السموات والأرض، وفی جمیع العالم، ومحیط به، واللازم فی الرؤیة الفاصلة بین الرائی والمرئی، ففی أیّ مکان یکون حتّی یری الأمکنة الأُخری؟!

ولا یمکن للإنسان أنْ یدلّ علی ذاته تعالی ویعرِّفه. نعم یجب علی الإنسان أنْ یعرفه إجمالًا، کما یجب علیه أنْ یعرف بعده الأنبیاء والرُسل، وأن یعرف بعده إمام زمانه، کما فی کتب الفریقین، مع تعبیرات مختلفة. والمعرفة لازمة، بحیث إنْ لم یعرف مسلمٌ إمامَ زمانه، یموت میتةً جاهلیّة. ونقل القندوزی الحنفی عن رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم): «مَن مات ولم یعرف إمام زمانه، مات میتةً جاهلیّة» (۵). وقال ابن أبی‌الحدید فی شرح نهج البلاغة (۶): وجاء فی الخبر

۱- التوبة: ۳۰

۲- المائدة: ۶۴

۳- التوبة: ۳۰

۴- البقرة: ۱۲۵

۵- ینابیع المودّة، ج ۳، باب ۹۱، فی تفسیر قوله تعالی:(یَوْمَ نَدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ ...)

۶- شرح نهج البلاغة، ابن أبی الحدید، ج ۵، الجزء ۹، ص ۱۱۶، ذیل خطبة ۱۵۲،(فی تمجید الله وتعظیمه).

ص: ۱۰۶

المرفوع: «مَن مات بغیر إمام، مات میتـة جاهلیـة»، وقال: وأصـحابنا کافّـة قائلون بصـحّة هـذه القضـیة، وهی أنّه «لا یـدخل الجنّة إلّا مَن عرف الأئمّة». وهذه الروایة متّفق علیها بین الأصحاب، ویشهد علیها روایة نعثل الیهودی (۱).

۱- ینابیع المودّة، الباب السادس والسبعون،(بیان الأئمة الاثنی عشر بأسمائهم).

ص: ۱۰۷

۲۵- مَن هو إمامنا فی زماننا هذا؟

منهم مَن قال: مَن هو إمامنا فی زماننا هذا، بحیث إنْ لم نعرفه نموت میتة جاهلیة؟

قلتُ: لنعرف إمامنا یجب أنْ نعرف أصل الإمامة، من أنّه لابدّ فی کلّ زمان من إمام موجود، یحتجّ به الله عزّ وجلّ علی المکلّفین من عباده، ویکون عارفاً بتمام مصالح المسلمین، فی أمور دنیاهم وآخرتهم، کما قال الله تبارک وتعالی فی کتابه العظیم مخاطباً رسوله(صلی اللّه علیه و آله وسلم):(إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ) (۱)، ولاـ شک فی أنّ الهادی یجب أنْ یکون أمیناً، عالماً، حافظاً، عارفاً بالقرآن وآیاته، تقیّاً، عادلًا، زاهداً، معصوماً، وأنْ یکونَ من سلالة النبیّین، وصفوة المرسلین، ووارث الأنبیاء، وخازن علم الله، وحُجّته علی أهل الدنیا والآخرة، ومنصوباً من قِبل الله عزّ وجلّ؛ لأنّه عارف بالضمائر، وهو العالم بمصالح العباد، وأنّالدین دینه، حتی لا یکون لعبة بید للبشر، ویدعّی کلّواحد منهم الرئاسة والزعامة، وإنْ کان فاسقاً وعاصیاً.

ولیُعلَم أنّالإمامة استمرار للنبوّة، فکما أنَّ النبی یجب أن یکون معصوماً، وأمیناً، وعالماً بالأحکام کلّها، وأنْ یکون تقیّاً زاهداً عادلًا،

۱- الرعد: ۷.

ص: ۱۰۸

عارفاً بالشریعة، عالماً بالغیب، کما مرّ فی الأیّام الماضیة من حدیث عن هذا الموضوع. ومن صفاته أنْ یکون بشیراً ونذیراً، یتلو علی‌النّاس آیات الله مبیّنات ویُزکّیهم، ویعلّمهم الکتاب والحکمة؛ فکذلک مَن یکون وصیّه ووزیره.

وإنْ لم یُتصوَّر الوصی والوزیر بعده، فمَن یکون مُبیِّناً لآیات الله، ومَن یکون معلّمها؟ فهل یمکن أنْ یستفاد من الکتاب الجامع للعقائد والفرائض والسُّنن بدون معلّم؟! هذا محال، کما قال الله عزّ وجلّ فی سورة الجمعة:(رَسُولًا مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِهِ وَیُزَکِّیهِمْ وَیُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَالْحِکْمَةَ وَإِنْ کانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ) (۱)، وفی سورة الطلاق:(یَتْلُوا عَلَیْکُمْ آیاتِ اللَّهِ مُبَیِّناتٍ لِیُخْرِجَ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ) (۲).

قالوا: مَن هو فی هذا العصر وفی زماننا هذا؟

قلتُ: الإمام فی زماننا هذا هو الإمام الثانی عشر، بقیّة الله الحجّة بن الحسن المهدی(علیه السلام).

منهم مَن قال: ما الدلیل علی ذلک؟

قلتُ: الدلیل علی ذلک الآیات والأحادیث الکثیرة، والکتب الکثیرة من الفریقین التی تتحدَّث عنه، مثل کتاب(البیان فی معرفة صاحب الزمان) للگنجی الشافعی، و(مناقب المهدی) لأبی نعیم، و(عقد الدرر فی أخبار المنتظر) للشافعی السلمی، و(فرائد فوائد

۱- الجمعة: ۲

۲- الطلاق: ۱۱.

ص: ۱۰۹

الفکر فی الإمام المهدی) لابن یوسف الحنبلی. وعند الشیعة کتب کثیرة، ک(الملاحم)، و(منتخب الأثر)، و(بحار الأنوار)، وغیر ذلک ..

قال بعضهم: أیّ آیة تدلّ علیه؟

قلتُ: من الآیات الآیة المذکورة آنفاً ما فی سورة الرعد:(إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ) (۱)

، ونحن قوم هذا الزمان، ویلزم لهدایتنا هادٍ، ویکون متّصفاً بصفات الإمامة. ولا یکون هذا الوصف منطبقاً إلا علی وجودٍ کان وجود الأرض والسماء بوجوده، وکان من أهل الذکر، کما قال الله سبحانه:(فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) (۲). وکان ممَّن أوصی رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) بإطاعته، کما قال الله تبارک وتعالی:(أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ) (۳).

وکان(علیه السلام) من العترة الذین قال رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) عنهم تکراراً: «أیّها النّاس،- مخاطباً النّاس إلی یوم القیامة- إنّی تارک فیکم الثقلین،- بعبارات مختلفة- کتاب الله عزّ وجلّ، وعترتی أهل بیتی، ما إنْ تمسکتم بهما لن تضلّوا أبداً، لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض» (۴). فالاعتقاد بوجوده(علیه السلام) اعتقاد بالله وبرسوله، ومُنکره منکرهما.

۱- الرعد: ۷

۲- الأنبیاء: ۷؛ النحل: ۴۳

۳- النساء: ۵۹

۴- ینابیع المودّة، للقندوزی الحنفی، ج ۱، الباب الرابع.

ص: ۱۱۰

ومن الآیات، الآیة المبارکة:(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَیَرَی اللَّهُ عَمَلَکُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (۱).

منهم مَن قال: لا تُستفاد إمامته من هذه الآیة.

قلتُ: فما المراد من المؤمنین إذن، أنت أم أنا؟ أنری فی عالم الوجود أعمال العباد، أنقدر علی ذلک، کما یری الله ورسوله؟! هل تعلم ما عملت فی الأیّام واللیالی، وأنت مؤمن، وکذلک إخواننا الذین کنت الآن فی محضرهم، هل یرون أعمال العباد فی حال الخفاء، فی اللیالی والأیام، ذاهباً وإیاباً؟!

فلابدّ لنا أنْ نرجع إلی أهل البیت(علیه السلام) لتفسیرها، وبعد الرجوع نفهم المراد من الآیة من أنَّ المقصود هم الأئمة(علیه السلام)، وفی زماننا هذا فإنّالإمام الثانیعشر یری أعمالنا، وأفعالنا.

ومنها، الآیة المبارکة:(وَنُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِینَ) (۲).

ومنها، هذه الآیة فی سورة الأنبیاء:(وَلَقَدْ کَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّکْرِ أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ الصَّالِحُونَ) (۳).

ومنها، الآیة المبارکة فی سورة النور:(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ کَما اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَیُمَکِّنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضی لَهُمْ وَلَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ

۱- التوبة: ۱۰۵

۲- القصص: ۵

۳- الأنبیاء: ۱۰۵.

ص: ۱۱۱

أَمْناً یَعْبُدُونَنِی لا یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً وَمَنْ کَفَرَ بَعْدَ ذلِکَ فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ) (۱).

هذا الوعد لم یتحقَّق ویکون تحقّقه بظهور الحجّة الثانی عشر، إنْ شاء الله.

ومنها الآیة المبارکة:(وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ إِلَّا لَیُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَیَوْمَ الْقِیامَةِ یَکُونُ عَلَیْهِمْ شَهِیداً) (۲).

ولا شکّ فی أنّه(علیه السلام) حیّ ولم یمُت، وینزل یوماً من السماء إلی الأرض، کما فی صحیح البخاری وسُنن ابن ماجة والمستدَرک، وغیرها، ویقتدی بالإمام الثانی عشر(علیه السلام).

ومنها، الآیة المبارکة فی سورة هود:(بَقِیَّةُ اللَّهِ خَیْرٌ لَکُمْ) (۳).

والآیات من هذا القبیل کثیرة، مثل الآیة المبارکة فی سورة آل عمران:(وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِیعاً وَلا تَفَرَّقُوا) (۴)، والمراد بحبل الله هو العترة، کما رواه الزمخشری، فیما مرّ من روایة مناقب فاطمة وعلی والأئمة(علیه السلام). والروایات فی إثباته کثیرة من الفریقین، وبطرق مختلفة وعبارات شتّی.

منهم مَن قال: أیّ روایة؟

قلتُ: منها روایةالثقلین، ومنها روایات أُخری أخرجها ابن ماجة

۱- النور: ۵۵

۲- النساء: ۱۵۹

۳- هود: ۳۷

۴- آل عمران: ۱۰۳.

ص: ۱۱۲

فی سننه:(باب خروج المهدی)، ۴۰۸۲ و ۴۰۸۳ و ۴۰۸۴، وفی آخرها قال رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم): «فإذا رأیتموه فبایعوه، ولو حبوَاً علی الثلج؛ فإنّه خلیفة الله المهدیّ». وقال بعد ذلک فی الزوائد: هذا إسناد صحیح، رجاله ثقاة، ورواه الحاکم فی المستدرَک.

ومنها روایة أخرجها الشیخ الحموینی فی فرائد السمطین، بسَنده عن سلیمان الأعمش ابن مهران، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبیه، عن جدّه علی بن الحسین(علیه السلام)، قال: «نحن أئمّة المسلمین، وحُجج الله علی العالمین، وسادات المؤمنین، وقادة الغرّ المحجَّلین، وموالی المسلمین، ونحن أمان لأهل الأرض، کما أنّ النجوم أمان لأهل السّماء، وبنا یمسک الله السّماء أنْ تقع علی‌الأرض إلّا بإذنه، وبنا ینزل الغیث وتُنشر الرحمة، وتخرج برکات الأرض، ولولا ما علی الأرض منّا، لساخت بأهلها، ثُمَّ قال: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم(علیه السلام) من حجَّة الله فیها، إمّا ظاهرٌ مشهور، أو غائبٌ مستور، ولا تخلو الأرض إلی أنْ تقوم الساعة من حجَّة فیها، ولولا ذلک لم یُعبَد الله» (۱).

وروی ابن ماجة عن علقمة، عن عبد الله، قال: بینما نحن عند رسول الله، إذ أقبل فتیة من بنی هاشم، فلمّا رآهم النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، اغرورقت عیناه وتغیّر لونه، قال، فقلت: ما زال نری فی

۱- ینابیع المودّة، ص ۴۷۸.

ص: ۱۱۳

وجهک شیئاً نکرهه، فقال: إنّا أهل بیتٍ أختار الله لنا الآخرة علی الدنیا، وإنّ أهل بیتی سیلقون بعدی بلاءً وتشدیداً وتطریداً، حتی یأتی قوم من قِبل المشرق معهم رایات سود ... حتّی یدفعوها(الرایة) إلی رجل من أهل بیتی، فیملؤها قسطاً، کما ملؤوها جوراً.

ص: ۱۱۴

۲۶- ما الفائدة فی وجوده (علیه السلام)؟

قال بعضهم: ما الفائدة فی وجوده، إذا کان لا یُری، ولا یمکن لنا ملاقاته والسؤال منه؟

قلتُ: فی الروایة المذکورة کان نفس السؤال، قال سلیمان: فقلت للصادق جعفر(علیه السلام): کیف ینتفع الناس بالحجَّة الغائب المستور؟

قال: «کما ینتفعون بالشمس إذا سترها سحاب» (۱).

التشبیه جمیل، یعنی: کما أنَّ الشمس، وإنْ کانت مستورة بالسحاب، فإنّها تُضیء ویستفاد من نورها، ومن حرارتها، وفوائدها الکثیرة، کإنبات النبات والأشجار، وإنضاج الثمرات، وفی البرّ والبحر، وغیرها من الفوائد؛ فإنّ الإمام الحجَّة، وإنْ کان غائباً مستوراً، لکنّ فی وجوده فوائد کثیرة؛ فبوجوده ثبتت الأرض والسماء، وبیُمنه رُزق الوری.

وکذلک جعل العلماء العاملین، والفقهاء المُتّصفین ب- «صائناً لنفسه، حافظاً لدینه، مخالفاً لهواه، مطیعاً لأمر مولاه» حجّة علی النّاس؛ لئلا یُعطَّل الدِّین، ویکون الناس حائرین فی مسائلهم

۱- بین الشیعة وأهل السنّة، ج ۱، ص ۱۸۱.

ص: ۱۱۵

وأحکامهم.

قالوا: لماذا لم یظهر، ولماذا غاب غیبة کُبری؟ ألم یکن عاصیاً فی غیبته، حیث إنّه یُعطِّل أحکام الشریعة؟

قلتُ: هذا ما أراد الله تبارک وتعالی، کما کانت غیبة أنبیاء السلف، ویرید- إنْ شاء الله- أنْ یظهره یوماً، فیملأ به الأرض قسطاً وعدلًا، بعد إنْ مُلئت ظلماً وجوراً، وهذا سرٌّ من أسرار الله تبارک وتعالی، کغیبة الأنبیاء، وکعدم استطاعة موسی کلیم الله من صحبة الخضر، حیث إنّه لم یظهر له الأمر إلّا بعد السفر، وأمثال ذلک ..

إنَّ البشر لا یقدر علی فهم کلّ سرّ، ولم یکن قادراً علی أنْ یعلم کلّ موضوع، إلّا بالوحی والإلهام من الله تبارک وتعالی.

وظهور الحجّة لیس بیده(علیه السلام)، حتّی تکون غیبته معصیة، ولا یکون- بحسب الظاهر- ذابّاً عن دین الله، ویکون قد ترک الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر وسیأتی إن شاء الله قریباً.

منهم مَن قال: یمکن أنْ یظهر بین النّاس- کما نشاهد فی کتبکم- أیّام المناسک، وهو یری النّاس والنّاس لا یعرفوه؟

قلتُ: کیف لا یمکن، وقد ظهر یوسف لإخوانه ولم یعرفوه، وبعد أیّام ولقاءات عدیدة:(قالُوا أَإِنَّکَ لأَنْتَ یُوسُفُ قالَ أَنَا یُوسُفُ وَهذا أَخِی) (۱).

۱- یوسف: ۹۰.

ص: ۱۱۶

منهم مَن قال: لیس فی صحاحنا عنه أثر، مع أنّها تحوی فضائل أهل البیت.

قلتُ: فبعد کل هذه الأدلّة من الآیات والروایات، لا یبقی شکّ وشبهة فی وجوده(علیه السلام)، مع أنّ إثبات وجوده(علیه السلام) مُستفاد من روایة مسلم الماضیة، فی حدیث الثقلین (۱)، قال رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم): «إنّی تارک فیکم الثقلین: أوّلهما کتاب الله، فیه الهدی والنور، فخذوا بکتاب الله، واستمسکوا به ..»، فحثّ علی کتاب الله، ورغّب فیه، ثُمّ قال: «وأهل بیتی، أُذکّرکم الله فی أهل بیتی، أُذکّرکم الله فی أهل بیتی، أُذکّرکم الله فی أهل بیتی»، وفی روایات أُخری قال: «فانظروا کیف تخلفونی فیهما، فإنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض»، ثمّ قال: «الله مولای- طبقاً لآیات تدلّ أنّ الله تبارک وتعالی ولیکم ومولاکم، انظروا سورة التحریم:(وَاللَّهُ مَوْلاکُمْ وَهُوَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ) (۲)، وسورة الحج:(وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاکُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلی وَنِعْمَ النَّصِیرُ) (۳)، وسورة الأنفال:(أَنَّ اللَّهَ مَوْلاکُمْ نِعْمَ الْمَوْلی وَنِعْمَ النَّصِیرُ) (۴)، وآل عمران:(اللَّهُ مَوْلاکُمْ وَهُوَ خَیْرُ النَّاصِرِینَ) (۵)

، وسورة المائدة:(إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَیُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَهُمْ

۱- صحیح مسلم، باب فضائل علی بن أبی‌طالب(ع)، الجزء السابع، ص ۱۲۲

۲- التحریم: ۲

۳- الحج: ۷۸

۴- الأنفال: ۴۰

۵- آل عمران: ۱۵۰.

ص: ۱۱۷

راکِعُونَ) (۱)

- وأنا ولیّ کلّ مؤمن، ثُمّ أخذ بید علی(علیه السلام) فقال: مَن کنت ولیّه فهذا ولیّه» (۲).

۱- المائدة: ۵۵

۲- خصائص النسائی، ص ۲۵.

ص: ۱۱۸

۲۷- ما الدليل على إثبات الحُجَّة الثانى عشر؟

منهم مَن قال: هذا دليل على خلافة عليّ وولايته، ولا يرتبط بإثبات الحجّة الثانى عشر.

قلتُ: فبعد إثبات خلافة على(عليه السلام) ووزارته، لا خلاف فى أنّه(عليه السلام) كان الإمام، ووارثه، وحجّة الله على الخلق أجمعين؛ لأنَّ النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) قد أخبر عن أوصيائه إلى يوم القيامة، تارة بنحو الإجمال، كما يستفاد ذلك من حديث الثقلين، بأنَّ القرآن والعترة يكونا تركة رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) ومَن يخلفه، ولن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض، فكما أنَالقرآن حاكم علىالإنسان، ويكون من تركته إلى يوم القيامة، فكذلك العترة وأهل بيته، يكونون أولياء، وحاكمين عليهم إلى يوم القيامة.

وعبّر(عليه وعلى آله الصلاة والسلام) تارة أُخرى بأنَّ «الخلفاء بعدى اثنا عشر»، وقال- كما فى بعض الروايات-: «كُلّهم من قريش»، وذكرَ فى بعض الروايات أساميهم، كما نقلها القندوزى الحنفى فى كتابه (۱).

وفى فرائد السمطين، بسنده عن مجاهد عن ابن عباس- رضى

۱- ينابيع المودّة، باب ۷۶ و ۷۷، فى بيان الأئمة الاثنى عشر ..

ص: ۱۱۹

الله عنهما-، قال: قدم يهودى، يُقال له نعثل، فقال: «يا محمد، أسألك عن أشياء تلجلج فى صدرى منذ حين، فإنْ أجبتنى عنها أسلمتُ على يديك.

قال(صلى اللّه عليه و آله وسلم): سَل، يا أبا عمارة.

فقال: يا محمد، صف لى ربّك.

فقال(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، لا يوصَف إلّا بما وصف به نفسه، وكيف يُوصَف الخالق الذى تعجز العقول أنْ تدركه، والأوهام أنْ تناله، والخطرات أنْ تحدّه، والأبصار أنْ تحيط به، جلّ وعلا عمَّا يصفه الواصفون، ناء فى قُربه، وقريب فى نائه، هو كيف الكيف، وأين الأين، فلا يُقال له أين هو، وهو مُنزَّه عن الكيفيّة والأينونيّة، فهو الأحد الصّمد، كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد ولم يُولَد، ولم يكن له كفواً أحد.

قال: صدقت. يا محمّد، فأخبرنى عن قولك إنّه واحد لا شبيه له، أليس الله واحد، والإنسان واحد؟

فقال(صلى اللّه عليه و آله وسلم): الله عزّ وعلا واحد حقيقى، أحديّ‌المعنى، أى: لا جزء ولا تركّب له، والإنسان واحد ثنائيّ المعنى، مرَّكب من روح وبدن.

قال: صدقت. فأخبرنى عن وصيّك، مَن هو؟ فما من نبيٍّ إلّا وله وصيّ، وإنَنبيّنا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون.

فقال(صلى اللّه عليه و آله وسلم): إنّ وصيّى على بن أبى طالب،

ص: ۱۲۰

وبعده سبطاى الحسن والحسين، تتلوه تسعة أئمّة من صُلب الحسين.

قال: يا محمّد، فسمِّهم لى.

قال: إذا مضى الحسين، فابنه على، فإذا مضى على، فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد، فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر، فابنه موسى، فإذا مضى موسى، فابنه على، فإذا مضى على، فابنه محمّد، فإذا مضىمحمّد، فابنه على، فإذا مضى على، فابنه الحسن، فإذا مضىالحسن، فابنه الحجّة محمّد المهدى، فهؤلاء اثنا عشر.

قال: أخبرنى عن كيفية موت على والحسن والحسين.

قال(صلى اللّه عليه و آله وسلم): يُقتَل علىٌّ بضربةٍ على قُرنه، والحسن يُقتَل بالسمِّ، والحسين بالذَبح.

قال: فأين مكانهم؟

قال: فى الجنّة، فى درجتى.

قال: أشهد أنْ لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله، وأشهد أنَّهم الأوصياء بعدك. ولقد وجدت فى كتب الأنبياء المتقدّمة، وفيما عهد إلينا موسى بن عمران(عليه السلام)، أنّه إذا كان آخر الزمان، يخرج نبىٌّ يُقال له أحمد، ومحمّد، وهو خاتم الأنبياء، لا نبىَّ بعده، ويكون أوصياؤه بعده اثنى عشر، أوّلهم ابن عمّه وختنه، والثانى والثالث يكونا أخوين من ولده، وتقتل أُمّةُ النبىّ الأوّلَ بالسّيف، والثانى بالسُمّ، والثالث مع جماعة من أهل بيته بالسيف، وبالعطش فى

ص: ۱۲۱

موضع الغربة، فهو كولد الغنم يُذبح، ويصبر على القتل لرفع درجاته ودرجات أهل بيته وذريّته، ولإخراج محبّيه وأتباعه من النّار، والأوصياء التسعة منهم من أولاد الثالث، فهؤلاء الاثنا عشر عدد الأسباط.

قال(صلى اللّه عليه و آله وسلم): أتعرف الأسباط؟

قال: نعم، إنَّهم كانوا اثنى عشر، أوّلهم لاوى بن برخيا، وهو الذى غاب عن بنى إسرائيل غيبة ثُمّ عاد، فأظهر الله به شريعته بعد اندراسها، وقاتل قرسطيا الملك حتّى قتلَ الملك.

قال(صلى اللّه عليه و آله وسلم): كأنَّ فى أُمّتى ما كان فى بنى إسرائيل، حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، وأنَّ الثانى عشر من ولدى يغيب حتّى لا يُرى، ويأتى على أُمّتى زمان لا يبقى من الإسلام إلّا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلّا رسمه، فحينئذٍ يأذن الله تبارك وتعالى له بالخروج، فيُظهر الله الإسلام به، ويجدِّده. طوبى لمَن أحبَّهم وتبعهم، والويل لمَن أبغضهم وخالفهم، وطوبى لمَن تمسّك بهداهم.

فأنشأ نعثل شعراً:

صلَّى الإله ذو العُلى عليكَ يا خيرَ البَشر

أنتَ النبيّ المصطفى والهاشميُّ المُفتخَر

بكم هدانا ربُّنا وفيك نرجو ما أمَر

ومعشر سمَّيتهم أئمّة اثنا عشر

حباهمُ ربُّ العلى ثُمَّ اصطفاهم من كَدَر

ص: ۱۲۲

قد فازَ مَن والاهم وخابَ مَن عادَ الزَهر

آخرهم يُسقى الظمأ وهو الإمام المُنتظَر

عترتك الأخيار لى والتابعين ما أمَر

مَن كان عنهم مُعرِضاً فسوف تصلاه سَقَر»

(۱)

منهم مَن قال: لا توجد فى صحاحنا مثل هذه الأخبار!

قلتُ: لا .. بل فيها، ولكن لم يُصرّح بذلك؛ عن ابن جريح قال: أخبرنى أبو الزبير، أنّه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) يقول: «لا تزال طائفة من أُمّتى يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى بن مريم(عليه السلام)، فيقول أُميرهم: تعال، صلِّ لنا، فيقول: لا، إنَّ بعضكم على بعض أُمراء، تكرمة الله هذه الأُمّة» (۲).

قال بعضهم: وما فيه اسمه.

قلتُ: مَن المراد من الأمير؟ الأميرُ الحجّة بن الحسن(عليه السلام)، يقول لعيسى صلِّ لنا فلم يقبل، فيصلِّى(عليه السلام) وعيسى يقتدى به.

وفى سُنن ابن ماجة، باب خروج المهدى، حديث(۴۰۸۲)، عن علقمة عن عبد الله، قال: بينما نحن عند رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، إذ أقبل فتية من بنى هاشم، فلمّا رآهم النبى(صلى اللّه عليه

۱- فرائد السمطين، ج ۲، ص ۱۳۲، ح ۴۳۱؛ ينابيع المودّة، ج ۳، باب ۷۶

۲- صحيح مسلم، ج ۱، باب نزول عيسى بن مريم.

ص: ۱۲۳

و آله وسلم)، اغرورقت عيناه، وتغيَّر لونه، قال، فقلت: ما زال نرى فى وجهك شيئاً نكرهه، فقال: «إنّا أهل بيت أختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً، حتّى يأتى قوم من قِبل المشرق، معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيُقاتلون فيُنصرون، فيُعطون ما سألوه، فلا يقبلونه حتّى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى، فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً، فمَن ادرك ذلك منكم فليأتهم، ولو حَبوَاً على الثَلج». ثُمّ قال: فقد رواه الحاكم فى المستدَرك عن طريق عمر بن قيس، عن الحكم عن إبراهيم.

وفى حديث آخر عن أبى سعيد الخدرى: أنَالنبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) قال: «يكون فى أُمتى المهدى» (۱)، وفى روايهٔ أُخرى عن محمد بن الحنفيّهٔ عن علىّ، قال: قال رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم): «المهدى منّا أهل البيت، يصلحه الله فى ليلهٔ» (۲). قال بعد ذلك: ذكره ابن حبّان فى الثقاهٔ، واحتجّ به مسلم فى صحيحه، وباقيهم ثقاهٔ.

قال البخارى- والذى كتابه يحوى الكثير من الروايات الضعاف عن أبى هريرهٔ وعكرمهٔ-: هذا فى إسناده ضعف. ولا اعتبار بقول البخارى؛ لأنّه غير ثقهٔ عندنا، مُنحرف عن أهل البيت، ولذا لم ينقل عنهم روايهٔ.

ونُقل عن سعيد بن المسيّب، قال: كنّا عند أمّ سلَمهٔ، فتذاكرنا

۱- المصدر السابق، ح ۴۰۸۵

۲- المصدر السابق، ح ۴۰۸۵.

ص: ۱۲۴

المهدى، فقالت: سمعت رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) يقول: «المهدىُّ من ولدِ فاطمة» (۱).

ونقل القندوزى فى ينابيعه، قال: «ومن أئمّة أهل البيت أبى محمد الحسن العسكرى(عليه السلام) ... ولم يخلِّف ولداً غير أبى القاسم محمد المنتظر، المسمَّى بالقائم والحجّة، والمهدى وصاحب الزمان، وخاتم الأئمّة الاثنى عشر عند الإمامية، وكان مولده ليلة النصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين» (۲).

وتكتفون بالصحاح فقط؟! فانظروا إلى أكابركم أنهم قد ألّفوا كُتباً مستقلة فى إثبات المهدى(عليه السلام)، ككتاب(البيان فى إثبات صاحب الزمان)، وغير ذلك ..

۱- المصدر السابق، ح ۴۰۸۶

۲- ينابيع المودّة، ج ۳، باب الخامس والستون.

ص: ۱۲۵

۲۸- طول عمره (علیه السلام)

منهم مَن قال: أیمکن أن یعیش البشر أکثر من ألف سنة؟

قلتُ: تدبّروا فی القرآن الکریم، قال الله تبارک وتعالی فی سورة الصافّات:(فَلَوْلا أَنَّهُ کانَ مِنَ الْمُسَبِّحِینَ* لَلَبِثَ فِی بَطْنِهِ إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ) (۱)

، وقال فی سورة الکهف:(وَلَبِثُوا فِی کَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِینَ وَازْدَادُوا تِسْعاً) (۲)

بلا طعام وشراب، وقال فی سورة البقرة:(أَوْ کَالَّذِی مَرَّ عَلی قَرْیَةٍ وَهِیَ خاوِیَةٌ عَلی عُرُوشِها قالَ أَنَّی یُحْیِی هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عام ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ کَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ یَوْماً أَوْ بَعْضَ یَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عام فَانْظُرْ إِلی طَعامِکَ وَشَرابِکَ لَمْ یَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلی حِمارِکَ وَلِنَجْعَلَکَ آیَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَی الْعِظامِ کَیْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَکْسُوها لَحْماً فَلَمَّا تَبَیَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ) (۳).

نعم، الله تبارک وتعالی علی کلّ شیء قدیر.

فانظروا إلی قصص الأنبیاء، مثل نوح، والخضر، وإلیاس، وغیرهم من الصلحاء، کسلمان وغیره مَّمن کان عمره مائة سنة

۱- الصافات: ۱۴۴

۲- الکهف: ۲۵

۳- البقرة: ۲۵۶.

ص: ۱۲۶

وأكثر.

ص: ۱۲۷

۲۹- قتل أوصياء رسول الله إلقاء بالنفس إلى التهلكة!

منهم مَن قال: فی قصة اليهودی، فی رواية فرائد السمطين، أنّبعض أوصياء رسول الله(صلی اللّه عليه و آله وسلم) يُقتل بالسيف، وبعضهم بالسّمّ، والحسين يُذبح، إلی آخر الحديث .. أفلا يكون ذلك إلّا إلقاءً بالنفس إلی التهلكة؟! التی قال الله عزّ وجلّ عنها فی كتابه:(وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَی التَّهْلُكَةِ) (۱).

قلتُ: الموت إنْ لم يكن مشروعاً، كمَن قتل نفسه بالسّكين، أو بالسُمّ، أو غير ذلك، فهو إلقاء بالنفس إلی التهلكة، ويكون مشمولًا بالآية المباركة. وأمّا إنْ كان مشروعاً، كالقتال فی سبيل الله، بإذن الله تبارك وتعالی، وأمر رسول الله(صلی اللّه عليه و آله وسلم)، فهو عبادة، ولا يكون من مصاديق الآية المباركة. ما قولكم فی غزوات النبی(صلی اللّه عليه و آله وسلم)، وفی قتال الناكثين، والمارقين، وأمثال ذلك؟

فهل شهادة الشهداء الذين قال الله سبحانه وتعالی فی حقّهم:(وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِی سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ) (۲)، وقوله تعالی:(وَلا تَحْسَبَنَ

۱- البقرة: ۱۹۵

۲- البقرة: ۱۵۴.

ص: ۱۲۸

الَّذِينَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ) (۱)، إلقاء بالنفس إلى التهلكة؟!

قالوا: كان ذلك بإذن الله سبحانه.

قلتُ: ذبح الحسين(عليه السلام)، وقتل على(عليه السلام) بالسيف، وقتل سائر الأئمة بالسمّ، كان مأموراً به، فإنْ كان القتل بأمر الله تبارك وتعالى، وكان من برنامج مَن قُتل ذلك، فليس بتهلكة، حتّى تشمله الآية المباركة.

وكلّ ذلك كان لإثبات عدم صحّة خلافة غيرهم، وأنّهم ظُلموا وغُصب حقّهم، وبطلان ادّعاء غاصبى حقوقهم، وإثبات ظلم مَن قلَّل من شأنهم، وعدم صحّة إظهار دينٍ غير دين الإسلام، وتعطيل حدود القرآن، وتبديل سُنّة نبيّهم، وقلب الدين، وحلّ العقد فى أوصيائهم، وإثبات مُخالفة المتعدّين لله تبارك وتعالى ولرسوله، وغير ذلك.

ولمّا كان قتلهم بأمر الله تعالى، كانوا مأجورين، ويكون حشرهم مع رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، كما قال الله سبحانه فى سورة الطور:(وَالَّذِینَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ) (۲).

روى الحسين(عليه السلام) عن جدّه(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، قال: «مَن رأى سلطاناً جائراً، مُستحلًّا لحَرَم الله، ناكثاً لعهد الله، مُخالفاً

۱- آل عمران: ۱۶۹

۲- الطور: ۲۱.

ص: ۱۲۹

لسُنّة رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يُغيِّر ما عليه بفعل ولا قول، كان حقّاً على الله أنْ يُدخله مَدخله. ألا وإنَّ هؤلاء(يزيد وعوامله) قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعةالرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود ... الخ» (۱).

نقل ابن أثير، والطبرى، وغيرهما من المؤرّخين، كالمسعودى، وابن الجوزى، والخوارزمى فى مقتله: «أنّ يزيد كان سلطاناً جائراً فاسقاً، شارباً للخمر، غاصباً لحقوق أهل البيت، وغيّر أحكام الله، وأرهج الحرب، وادّعى مقام الخلافة للمسلمين، وكان كافراً ظالماً، ومن المُفسدين. والحسين أقدم على نُصرة الإسلام، وإحياء القرآن، ولأنّه يستنقذ النّاس من الجهالة وحيرة الضّلالة، وإحياء الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر ..».

۱- الكامل، ابن أثير، ج ۴، ص ۶۸؛ الطبرى فى تاريخه، ج ۶، ص ۲۲۹.

ص: ۱۳۰

۳۰- السجود على تُربة الحسين (عليه السلام)

منهم مَن قال: أنتم تسجدون على تربة الحسين ولا تسجدون علىالفراش، وهذا بدعة.

قلتُ: السجدة علىالفراش بدعة، وهى موجبة لبطلان الصلاة؛ راجعوا شرح صحيح البخارى عندكم، باب السجود،(باب السجود علىسبعة أعظم): عن البراء بن عازب قال: «كنّا نُصلّى خلف النبىّ(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، فإذا قال: سمع الله لمَن حمده، لم يحنِ أحد منّا ظهره، حتّى يضع النبى جبهته على الأرض» (۱).

وافتتح البخارى باباً هو:(باب السجود على الأنف، والسجود على الطين)، وباباً آخر،(باب الصلاة على الخُمْرة)، وفيه عن عبد الله بن شدّاد، عن ميمونة، قالت: «كان النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) يُصلّى على الخُمْرة»، وسجد رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) فى حال المطر على الطين والماء، وقال(صلى اللّه عليه و آله وسلم): «وجُعلَت لى الأرض طهوراً ومسجداً، وخُتم بى النبيّون» (۲).

۱- عمدة القارى، شرح صحيح البخارى، باب السجود على سبعة أعظم، ح ۹، ص ۳۲۲

۲- صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ص ۶۴.

ص: ۱۳۱

وفی سُنن البیهقی (۱) عن جابر: «کنتُ أصلّی مع النبی الظهر، فآخذ قبضة من الحصی، فاجعلها فی کفّی ثُمّ أحوّلها إلی الکفّ الأُخری، حتّی تبرد، ثُمَّ أضعها فی حبیبی حتّی أسجد علیها، من شدَّة الحرّ».

قال البیهقی: «ولو جاز السجود علی ثوب متّصل به، لکان ذلک أسهل من تبرید الحصی بالکفّ ووضعها للسجود».

وعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم): «أُعطیت خمساً لم یُعطهنّ أحد من الأنبیاء قبلی: نُصرتُ بالرُعب مسیرة شهر، وجُعلت لی الأرض مسجداً وطهوراً، وأیّما رجل من أُمّتی أدرکته الصلاة فلیُصلّ، وأُحلّت لی الغنائم، وکان النبی یُبعَث إلی قومه خاصّة، وبُعثت إلی النّاس کافّة، وأُعطیت الشفاعة» (۲).

قال بعضهم: هل سجد النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) علی التربة الحسینیّة؟ وما فضیلتها؟

قلتُ: لم یُقتل الحسین بن علی(علیه السلام) فی زمان رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) حتّی یسجد النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) علی تُربته. نعم، لو کان فی زمانه، فإنّه قد یسجد علیها؛ لأنَّ لها فوائد کثیرة؛ منها محبوبیَّة الحسین(علیه السلام) عند الله تبارک وتعالی

۱- ج ۲، ص ۱۰۵

۲- الجزء الأول من صحیح البخاری، باب قول النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم): جُعلت لی الأرض مسجداً.

ص: ۱۳۲

ورسوله. انظروا مقتل الحسين(عليه السلام) للخوارزمى (۱). قال النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم): «وإنّالحسين باب من أبواب الجنّة، مَن عانده حرَّم الله عليه رائحة الجنّة»، وقال فى حقّه: «إنّك سيّد، أبو سادَة، إنّك إمام ابن إمام، إنّك حجَّة ابن حجّة أبو حُجَج تسعة من صُلبك، تاسعهم قائمهم» (۲). وقال فى حقّه: «حسين منّى وأنا من حسين، أحبّ الله مَن أحبّ حسيناً، حسين سِبطٌ من الأسباط» (۳). وقال فى حقّه: «مَن سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة، فلينظر إلى هذا» (۴).

وهو أحد أفراد المباهلة، وأحد أهل البيت، الذين نزلت فيهم آية التطهير، وسورة هل أتى، وغير ذلك ..

نحن نسجد على ترابه لأنَ السجود على التراب واجب، والسجود على الفراش بدعة، وموجب لبُطلان الصلاة؛ ولأنّه ذكرى لصفاته الجميلة، من الأمر بالمعروف والنهى عن المُنكَر، والدفاع عن الدِّين، والجهاد فى سبيل الله والشجاعة، ويكون تذكاراً للشهادة ومقام الشهيد.

وبالسجود على التراب يحصل الفراغ اليقينى من أداء التكليف، ولكنَّ السجود على الفراش، إنْ لم يكن سبباً لبطلانها، فهو مشكوك

۱- مقتل الحسين(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، للخوارزمى، ج ۱، ص ۲۱۲

۲- المصدر السابق، ص ۲۱۲

۳- المصدر السابق، ص ۲۱۳

۴- المصدر السابق، ص ۲۱۴.

ص: ۱۳۳

فيه، وفى التكليف يجب تحصيل الفراغ منه.

منهم مَن قال: فعلى ذلك، يلزم أنْ تكون كلّ مواضع السجود على‌التراب؟

قلتُ: معنى السجدة وضع الجبهة على الأرض، وأمّا المواضع الستّة، فلا يجب أنْ تكون على‌الأرض، بل يصحّ على الفراش وغيره، إنّما البحث فى حقيقة السجدة، بأنّه يلزم أنْ تكون على‌الأرض وما ينبت عليها، غير المأكول والملبوس، إلّا لاضطرار.

وإشكالكم مذكور فى كتاب(أسئلة قادَت الشيعة إلى الحقِّ)، وصاحبه لم يفهم ويُدرك عظمة معنى السجدة على‌التربة الحسينيّة، وقال: لم يكن فى زمان رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) تربة الحسين حتّى يسجد النبى الأعظم عليها!

واللازم عليه أن يُمسى كتابه بهذا الاسم:(أسئلة قادت الشيعة إلى الباطل).

على أىّ حال، فقد صادف وأنْ طُرح هذا البحث للنقاش فى المسجد النبوى، مع أحد علماء اليمن، وقد اعترض علىَّ بأنّه لمَ لا تسجد على‌الفراش، أو على السجّادة، التى هى مثل الفراش؟

فقلت له: لأنَّ النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) سجد على‌الأرض، وعلى الطين، وعلى‌الخُمرة، والفراش ليس منهما، بل هو إمّا من صوف الحيوانات، أو من النّفط.

قال: النفط من الأرض.

ص: ۱۳۴

قلتُ له: نعم، ينبع من الأرض، ولكنّه لا يصدق عليه أنّه من الأرض، وهو معدن لا أرضاً.

ثُمّ قلتُ: اشتغال الذمّة بالصلاة يقينى، والصلاة على التراب والحجر صحيحة قطعاً، والفراغ من التكليف حاصل، ولكنَّ السجود على الفراش، أو على ما كان مثله، لا يحصل الفراغ اليقينى منه، فنشكّ فى صحّة صلاتنا. فجمعَ السجادة وسجد على الحجر الذى كان فى المسجد.

وقال آخر فى المسجد: إنَالسجدة بعد الصّلاة بدعة؛ لأنَّه تُستحبّ عند تجدّد نعمة، أو اندفاع نقمة، كما قيل فى الفقة على المذاهب الأربعة (۱).

فقلت له: قد قرأتُ فتاوى المالكيّة والحنفية فيها، وإنّ المالكية قالوا: سجدة الشكر مكروهة، وإنّما المُستحَب عند حدوث نعمة، أو اندفاع نقمة، صلاة ركعتين.

والحنفية قالوا: سجدة الشكر مُستحبّة، ويُكرَه الإتيان بها عقب الصلاة؛ لئلّا يتوهَّم العامّة أنّها سُنّة أو واجبة.

ثُمّ قلتُ: إنّى أسألكم أيّها الإخوان، من أىّ طريق وصلت الأحكام لأيديهم، وعن أىّ شخص أخذوها؟

قالوا: من الثُقاة.

قلتُ: وأىّ ثُقاة أوثق من أهل بيت النبوة؟! وأىّ ثقاة كانوا

۱- الفقه على المذاهب الأربعة، ج ۱، ص ۴۷۰.

ص: ۱۳۵

بالتصالقٍ مع النبوّة؟! وأىّ ثقاة كانوا أعلم وأفضل من العترة، الذين قد أوصى النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) باتّباعهم والعمل بأوامرهم؟!

تدبَّروا جيداً بقوله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) ولثلاث مرّات: «أذكّركم الله فى أهل بيتى» كما مرّ.

لا يجوز لأئمّة المذاهب أنْ يُفتوا على خلاف قول النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) وعترته، وفتاواهم وصلت لأيديهم من أفراد غير ثقاة، ومن غير طريق العترة، لذا فهى ليست بحُجَّة أبداً، واللازم على أهل السنّة أنْ يتدبّروا فى عقائدهم وأحكامهم، من أين تصل إليهم.

ثُمّ قلتُ له: هل تعرف تجدّد النعمة واندفاع النقمة؟

فى كلّ لحظة تُجدّد النعمة، ونحن فى غفلة وجهل؛ نعمة الوجود، نعمة الحياة، نعمة السمع والبصر والفؤاد، نعمة الصحّة والعافية، نعمة الأمن والإيمان، وغير ذلك تتجدَّد فى كلّ لحظة، ويريد الله تبارك وتعالى أنْ تستمر لعباده فى كل لحظة، ويدفع فى كلّ لحظة البلايا والمحن والنقم، والسقم، ويحفظنا من الشرّ والفتن، للعرب والعجم، والجنّ والإنس، ويُنجينا من شرّ السّلاطين الظالمين الفاسقين.

فالسجدة ليست بمكروهة، كما قالت المالكية والحنفيّة، الجَهلة غير العاملين بوظائفهم. ومع علمهم أنَّ استحباب السجدة كانت عن طريق العترة، وكانوا هم من تلامذة جعفر بن محمد الصادق(

ص: ۱۳۶

عليه السلام)- المدفون فى البقيع الغرقد-، فإنَّ أكثر فتاواهم كانت مخالفة لدين الإسلام، وسُنّة رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) وعترته، وغيَّروا أحكام الشريعة، وبدّلوا سنَّة رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، وقلبوا دينه وسنَّته رأساً على عقب، وخالفوا أمره. لاحظوا كيف أنَّ فتاواهم دائماً تكون خلاف نظر أهل البيت(عليه السلام).

أنتم تأخذون أحكامكم من البخارى، المولود فى الثالث عشر من شوال سنة ۱۹۴ ه-، والمتوفّى سنة ۲۵۶ ه، ومن مُسلم المتوفَّى سنة ۲۶۱ ه، وبعدهما من الأشعرى المولود سنة ۲۷۰ ه، ومن أحمد بن حنبل المولود سنة ۱۶۴ ه، ومن الشافعى المولود سنة ۱۵۰ ه، ومن مالك المولود سنة ۹۵ ه، ومن أبى حنيفة المولود سنة ۸۰ ه؛ ولم يكونوا فى زمن رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، حتّى يأخذوا الأحكام من رسول الله، وبعده لم يأخذوا عقائدهم وأحكامهم من أهل البيت، الذين قال(صلى اللّه عليه و آله وسلم) فى حقّهم: «أُذكّركم الله فى أهل بيتى» ثلاث مرّات. ما معناه: أنَّه يجب عليكم أنْ تأخذوا الإسلام من كتاب الله ومن العترة لا غير.

وأمّا الشيعة الإماميّة، فإنّهم يأخذون أحكامهم الشرعيّة من على(عليه السلام)، ومن بعده أوصيائه الذين أُشرتُ إليهم فى البحوث السابقة، يداً بيد، وبلا فاصلة.

ويذّكرنا هذا محور البحث هذا بقصّة(السلطان الجايتو محمد

ص: ۱۳۷

المغولیّ)، المُلقَّب ب-(شاه خدا بنده)، حیث إنّه غضب علی إحدی زوجاته فقال علی لها: أنتِ طالق، ثلاثاً، ثُمّ ندم، فسأل الفقهاء فقالوا: حرمت علیک، وللرجوع إلیها تحتاج إلی مُحلِّل. فسأل هل هذه الحُکم مُجمَع علیه؟

قالوا: نعم.

فقال أحد وزرائه: فی الحلّة عالم یُفتی ببطلان الطلاق.

فسأل العلماء، قالوا: إنَمذهبه باطل.

قال الملک: تمهَّلوا حتّی یحضر ونری کلامه.

قالوا: لا یلیق بالملک أنْ یبعث إلی مثله.

فبعث الملک ألیه، فأُحضِر العلّامة الحلّی(رحمه الله)، فلمّا حضر، جمع الملک العلماء کافّة، فلمّا دخل علی الملک، أخذ نعله بیده، ودخل وسلَّم وجلس جنب الملک.

فقالوا: ألم نقل أنّه لا یلیق بالملک أنْ یبعث إلی مثله؟! إنّه ضعیف العقل.

فقال الملک: اسألوه عن فعله.

فقالوا: لمَ لم تخضع للملک وترکع؟

قال: لأنَّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) لم یکن یرکع له أحد، ویُسلَّم علیه فقط، قال الله تعالی:(فَإِذا دَخَلْتُمْ بُیُوتاً فَسَلِّمُوا عَلی أَنْفُسِکُمْ تَحِیَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبارَکَةً) (۱)

. ولا یجوز الرکوع والسجود إلّا

۱- النور: ۶۱.

ص: ۱۳۸

لله تبارك وتعالى.

قالوا: لمَ جلست قُرب الملك؟

قال: لأنَّه لم يكن مكان خالٍ غيره.

قالوا: فلمَ أخذت نعليك بيدك، وهذا منافٍ للأدب؟

قال: خفتُ أنْ يسرقه أحد من أهل المذاهب، كما سرق أئمّتهم نعل رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم).

فقالوا: إنَأئمّة المذاهب لم يكونوا فى عهد رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، بل وُلدوا بعد مائة عام بعد وفاته فما فوق.

كل هذا الحديث والمترجم يترجم للملك كلّما يقوله العلّامة.

فقال للملك: قد سمعت اعترافهم هذا. فمن أين حصروا الاجتهاد فيهم، ولم يُجوِّزوا الأخذ عن غيرهم، وإنْ كان أعلم؟

فقال الملك: ألم يكن أحد من أصحاب المذاهب هذه فى زمن النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) ولا الصحابة؟

قالوا: لا.

قال العلّامة: أما نحن فنأخذ مذهبنا عن علىّ بن أبى طالب(عليه السلام)، نفس رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، وأخيه وابن عمّه، ووصيّه، وعن أولاده من بعده.

فسأله عن الطلاق، فقال: الطلاق باطل؛ لعدم وجود الشهود العدول، وجرىالنقاش بينه وبين بقية علماء المذاهب، حتّى ألزمهم جميعاً.

ص: ۱۳۹

فتشيَّع الملك، وأخذ يذكر أسماء الأئمّة الاثنى عشر فى خطبه، وبعث إلى البلاد والأقاليم ليذكروا الأئمّة الاثنى عشر فى الخُطب. وأمر بضرب المسكوكات بأسمائهم، وأمر بكتابتها على المساجد والمشاهد (۱). وما فى الجامع القديم فى أصفهان- إذْ كُتبت أسماؤهم فى ثلاث مواضع منه- شاهد على ذلك. والحمد لله ربّ العالمين علىهذه النعمة، حيث إنَّ أصفهان كانت من أبعد البلدان عن التشيّع، وصارت بحيث لا يوجد فى البلدة ولا فى قراها أحد مخالف للمذهب الحق، حتّى أنّه لا يُتَّهم بالتَسنُّن أحد، وهو محض اتِّهام.

ونحمد الله تبارك وتعالى بأنّا- أيضاً- نُشاهد أسماءهم فى المشهد النبوى ومسجده، ونشكر الله علىذلك.

۱- روضة المتقين، ج ۹، ص ۳۰.

ص: ۱۴۰

۳۱- أيُّ من أقسام من الشيعة هو الصحيح؟

قال بعضهم: الشيعة على أقسام، أىّ قسم منهم على الحقِّ، ولن يدخل النّار وهو من أهل الجنّة؟

قلتُ: مَن كان يُؤمن بالله تبارك وتعالى، وبرسوله، وبالأئمّة الاثنى عشر،- كما ذُكرت أسماؤهم فى رواية فرائد السمطين، والتى رواها القندوزى فى كتابه (۱)، وهى رواية نعثل اليهودى- فهو من أهل الجنّة، وما سواه فمأواه النّار؛ لأنَّه خالف وصايا النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، ولم يُؤمن بالحُجَّة الثانى عشر(عليه السلام) وسائر الأئمّة(عليه السلام). كالناووسيّة، والزيديّة، والإسماعيلية، والواقفيّة، وغير ذلك ..

قالوا: فنكون جميعاً من أهل النّار؟!

قلتُ: أنتم، إنْ شاء الله، من أهل الجنّة، إنْ عملتم بالكتاب والسُنَّة. والسُنّة لا تتحقّق إلّا عن طريق العترة ووصايا أهل البيت(

۱- ينابيع المودّة، ج ۳، الباب السادس والسبعون.

ص: ۱۴۱

عليه السلام). أنْ تتبرَّؤون من غيرهم؛ لأنَّهم فى ضلالة، كما رُوى عن الإمام الحسن العسكرى، الإمام الحادى عشر(عليه السلام): «لولا محمّد والأوصياء من ولده، لكنتم حيارى كالبهائم» (۱).

وقد روى الكلينى والطوسى، وغيرهما من أكابر علماء الشيعة، دعاءً جامعاً فى زمان الغيبة- هذا الزّمان-: «اللَّهم عرّفنى نفسك، فإنّك إنْ لم تعرّفنى نفسك، لم أعرف نبيّك، اللَّهم عرّفنى رسولك، فإنّك إنْ لم تعرّفنى رسولك، لم أعرف حُجّتك، اللّهم عرّفنى حجّتك، فإنّك إنْ لم تعرّفنى حجّتك، ضَللتُ عن دينى» (۲).

نعم، دين الإسلام الواحد هو دين محمّد وأوصيائه، وما سواه هو دين مصنوع ومخترع من البشر، وليس دين الله سبحانه وتعالى.

۱- تحف العقول

۲- الكافى، ج ۱، ص ۳۳۷/ ۳۴۲.

ص: ١۴٢

٣٢- من أين يُؤخذ العمل الصحيح؟

منهم مَن قال: من أين نأخذ العمل الصحيح بالكتاب والسنّة؟

قلتُ: لابـدّ لكم أنْ تراجعوا كتب الإماميّـة الاثنى عشـريّة. فارجوا فى عقائـدكم إلى كتاب(الألفين فى إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السلام))، للشيخ الإمام جمال الدين ابن المطهّر الأسدى، المولود عام ۶۴٨ ه-، والمتوفّى عام ٧٢۶ ه، وكذا(منهاج الكرامة) له، وكتـاب(الغـدير) للعلّامـة الأمينى. ومن كُتبكم(تاريـخ دمشق لابـن عسـاكر)، و(خصـائص النسـائى)، و(حقّ اليقين) لشُبَّر، وللعلّامة المجلسـى، و(منـاقب الخـوارزمى)،(وابـن المغـازلى)، و(بصـائر الـدرجات)، وكـذلك إلى تـواريخكم وتواريخنـا، والقضـاء بالعـدل والإنصاف فى كلِّ ذلك. وكذلك يجب أنْ ترجعوا إلى(كشف المراد)، و(شرح الباب حادى عشر).

وأمّا الأحكام، فتجب مراجعـة الكتب الأربعـة:(الكافى للكُلينى، والاسـتبصار للشـيخ الطوسـى، وتهذيب الأحكام له(رحمه الله)، ومَن لا يحضره الفقيه للصدوق).

وفى الفقه، ف-(جواهر الكلام)، و(المختلف)، و(الخلاف)، و(النهاية للشيخ الطوسى)، والجوامع الفقهية للقدماء من الإماميّة،

ص: ۱۴۳

و(العروة الوثقى)، و(الوسيلة)، و(المنهاج)، وغير ذلك ..

ولتهذيب للأخلاق يجب أنْ تُراجعوا(جامع السعادات)، و(كشف المحجّة)، وكتاب(الجهاد)، و(المعيشة من الوسائل)، و(جامع أحاديث الشيعة)، و(المحجَّة البيضاء).

وحينئذٍ، ستتعرَّفون على دين الإسلام، والشريعة السمحاء الصّحيحة.

قال بعضهم: إنّا نعمل بالكتاب والسُنّة.

قلتُ: لا يمكن لنا معرفة القرآن والسنّة، إلّا من قِبل أهل البيت.

قال: نعرف ما نفهم القرآن؛ قال الله تبارك وتعالى:(هُدىً للنّاس) (۱)، وقال سبحانه فى سورة آل عمران:(هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) (۲)

، وقال فى سورة الأعراف:(هذا بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (۳).

قلت: يصحّ للأستاذ فى المدارس أنْ يشير إلى كتب تلامذته الدراسيّة ويقول: هذه كتبكم لهذه السنة، بواسطتها تصبحون من العلماء، وفيها هدايتكم، وبها تصلون إلى المراتب العلمية العالية. فهل تحصل هذه الفوائد بدون تعليم الأستاذ وبيان المعلِّم؟

قال الله تبارك وتعالى:(هذا بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)، وقال:(هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ

۱- البقرة: ۱۸۵

۲- آل عمران: ۱۳۸

۳- الأعراف: ۲۰۳.

ص: ۱۴۴

آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ) (۱).

فالكتاب، وإنْ كان هدىً وبصائر وموعظة، ولكنّ فهمه يحتاج إلى معلّم، وإلى مَن هو عِدل القرآن، ويُدرك ويعلم فى أىِّ مكان نزل، وفى أىِّ شىء، ويعلم ما فى السماوات والأرض، ويعلم طُرقها، ووزنها، وكيفيّتها، ومخلوقاتها، بإذن الله تبارك وتعالى.

قال: ألا نفهم معنى(قُلْ هُوَ اللهُ احَد) و(الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وأمثال ذلك؟!

قلتُ: نفهم معناهم إجمالًا، وأمّا مفصّلًا، فلا نعرف معناهما قطعاً. فهل تعرف معنى «العالمين» الواقعى؟ وماذا أراد الله تبارك وتعالى؟ وما المراد من العالمين؟ وكم كان تعداد العالمين؟ يحتاج بيان كل ذلك إلى مَن خوطب به.

وهل تعرف معنى هذه الآية المباركة فى سورة الرعد:(اللَّهُ الَّذِى رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ) (۲)

؟

هل تعلمون ما هى(غير العمد التى ترونها)؟ وهل تعرفون العرش والكرسى؟ وهل تعلمون الاسم الأعظم فى القرآن؟

وقال الله تبارك وتعالى فى سورة النحل:(وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَىْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ) (۳).

۱- الجمعة: ۲

۲- الرعد: ۲

۳- النحل: ۸۹.

ص: ۱۴۵

فهل تُحصون كلّ شيء من الموجودات، وهل تعرفون منطق الطيور، وهل تعرفون زِنة العرش والكرسي، وزِنة الشمس والقمر، وزنة البحار وتعداد الأشجار؟

فجميع ذلك يحتاج إلى المُبيِّن القوى؛ ولذا اختلف المفسّرون فى بعض مفاهيم القرآن، وأمّا فى فهم ما ذكرنا لكم، فهم ساكتون، عاجزون، جاهلون.

قال: مَن هو؟

قلتُ: المُبيِّن هو النبيّ الأعظم، وبعده خلفاؤه، وأوصياؤه المنتجبون من الله تبارك وتعالى.

قال الله تبارك وتعالى فى سورة النحل:(وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) (۱)

، وقال تبارك وتعالى فى هذه السورة:(وَما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ) (۲).

ولا شكَّ أنَّ الأفكار مُختلَف فيها، فبعض يفسّر القرآن برأيه، وآخر يفسّره بوجهة نظر أخرى، ولئلّا يكون المسلمين فى اختلاف فى العقائد والأحكام، كما يُشاهَد كثيراً؛ بعث الله سبحانه وتعالى رسوله، وعيَّن(صلى اللّه عليه و آله وسلم) أوصياء ونقباء بعده، لبيان أحكام الله، وإظهار دينه، وإقامة حدود القرآن، وتفسير كتابه، وجعلَهم خُزّان علمه، وقادَة الأُمم، وورثة الأنبياء، وأهل الذكر. قال

۱- النحل: ۴۴

۲- النحل: ۶۴.

ص: ۱۴۶

الله تعالى:(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) (۱) وحملة كتاب الله، ومحالَّ معرفته، المعصومين، المتّقين، الصادقين، الذين قال الله تعالى فى حقّهم:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (۲).

۱- النحل: ۴۳

۲- التوبة: ۱۱۹.

ص: ۱۴۷

۳۳- الصادقون هم أهل البيت (عليه السلام)

منهم مَن قال: ما الدليل على أنّ المراد من الصادقين هم أهل البيت؟

قلتُ: هذا واضح؛ لأنَّ الخطاب كان للمؤمنين، والخطاب كذلك صحيح إنْ كان الصادقون غيرهم، وإلّا لم تصحّ إنْ كان منهم، فلا بدّ أنْ يكونوا غيرهم، وهم أهل البيت(عليه السلام).

راجعوا كتاب القندوزى الحنفى، قال: أخرجَ موفّق بن أحمد الخوارزمى، عن أبى صالح، عن ابن عباس- رضى الله عنهما-، قال: «الصادقون فى هذه الآية محمد(صلى اللّه عليه و آله وسلم) وأهل بيته» (۱).

وقال- أيضاً-: أخرجه أبو نعيم الحافظ، والحموينى، عن ابن عباس، بلفظه.

وقال: أخرجه أبو نعيم عن الصادق(عليه السلام).

وقال- أيضاً-: أخرجه أبو نعيم، وصاحب المناقب، عن الباقر والرّضا، رضى الله عنهما، قالا: «الصادقون هم الأئمَّة من أهل البيت».

۱- ينابيع المودّة، ج ۱، الباب التاسع والثلاثون،(فى تفسير قوله تعالى ..)

ص: ۱۴۸

وكذلك ابن عساكر فى تاريخه، الجزء الثانى، ص ۴۲۲، عن جابر، عن أبى جعفر، عند قوله تعالى:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (۱).

ثُمَّ قلتُ: و معلوم بأنَّ المراد من الصادقين، فى الآية المباركة، هم أهل البيت.

وعلى أىّ حال، فإنَّ بحثنا كان أنّه لا نعرف القرآن مفصّلًا، بل مختصراً، إنّما يعرف القرآن مَن خُوطب به، وهو رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) وأهل بيته، كما قال(صلى اللّه عليه و آله وسلم): «أنا مدينة العلم وعلىٌّ بابها» (۲)

، وقال: «أنا دار الحكمة وعلى بابها» (۳)

، وقال على(عليه السلام): «علّمنى رسول الله فى مَرضه ألف باب، يفتح كلّ باب ألف باب» (۴)

.

وقال القندوزى فى ينابيعه، وفى شرح المواقف:(قوله تعالى فى سورة الحاقّة:(وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ) (۵)، أى حافظة، وأكثر المفسّرين على أنّه علىّ. وقول على كرّم الله وجهه: «لو كُسرت لى الوسادة ثُمّ جلستُ عليها، لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل القرآن، بقرآنهم»، وقوله: «والله ما من آية نزلت فى بَرٍّ أو سهل أو جبل، فى ليلٍ أو نهار، إلّا وأنا أعلم فيمَن نزلت،

۱- التوبة: ۱۱۹

۲- تاريخ دمشق، ج ۲، ص ۴۶۴

۳- المصدر السابق، ص ۴۵۴

۴- المصدر السابق، ص ۴۵۸

۵- الحاقة: ۱۲.

ص: ۱۴۹

وفی أیّ شیء نزلت» ..) (۱).

فهل نفهم، أیّها الإخوان، تفسیر القرآن کعلی؟

فلا طریق لفهم الکتاب إلّا عن طریق العترة، الذین اعترف أسقف النصاری بأنّه رأی وجوهاً لو سألوا الله تعالی أنْ یُزیل جبلًا من مکانه لأزاله.

قالوا: فی أیِّ زمان وفی أیِّ مکان هذا؟!

قلتُ: هذه القضیّة منقولة فی ذیل الآیة المبارکة فی سورة آل عمران:(فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَکُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَکُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَی الْکاذِبِینَ) (۲).

فلمّا نزلت هذه الآیة فی وفد نجران، العاقب والسیّد ومَن معهما، أرسل إلیهم رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) للمباهلة، فاستنظروه إلی صبیحة غد من یومهم ذلک، فلمّا رجعوا إلی رجالهم، نصحهم العاقب، عالمهم وأکبرهم فی المشاورة، وقال لهم: انظروا محمّداً فی غد، فإنْ غدا بولده وأهله، فاحذروا مباهلته، وإنْ غدا بأصحابه، فباهلوه؛ فإنّه علی غیر شیء. فلمّا کان الغد، جاء آخذاً بید علی بن أبی طالب، والحسن والحسین بین یدیه یمشیان، وفاطمة تمشی خلفه، وخرج النصاری، یتقدّمهم أسقفهم، فلمّا رأی النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) قد أقبل بمَن معه، سأل عنهم، فقیل له: هذا

۱- ینابیع المودّة، ج ۱، باب التاسع والثلاثون،(فی تفسیر قوله تعالی ...)

۲- آل عمران: ۶۱.

ص: ۱۵۰

ابن عمّه، وزوج ابنته، وأحبّ الخلق إليه، وهذان ابنا بنته من عليّ، وهذه الجارية بنته فاطمة الزهراء، أعزّ النّاس عليه، وأقربهم إلى قلبه.

وتقدّم رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) فجثا على رُكبتيه. قال أبو حارثة الأسقف: جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة. فكعَّ فلم يتقدّم إلى المباهلة، فقال له السيّد: أدنُ يا أبا حارثة للمباهلة، فقال: لا، وُروى أنّه قال: إنّى لأرى وجوهاً لو سألوا الله أنْ يزيل جبلًا من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا، فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامة.

وقال النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم): والذى نفسى بيده، لو لاعنونى لمُسخوا قردة وخنازير، ولأُضطرم الوادى عليهم ناراً.

فلمّا رجع وفد نجران، لم يلبث السيد والعاقب إلّا يسيراً، حتّى رجعا إلى النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، وأهدى العاقب له حُلّة وعصا، وقدحاً ونعلين، وأسلما.

قالوا: فى أىّ كتاب نُقلت هذه القضيّة؟

قلتُ: نُقلت فى أكثر التفاسير، لاحظوا تفسير أنوار التنزيل: ج ۱، ص ۱۶۴، والجلالين رواية عن أبى نعيم كما فى الجلالين،، ومجمع البيان للطبرسى، ومنهج الصادقين، وروض الجنان، وسائر التفاسير عند الشيعة والسُنّة، وكُتب الأحاديث والتواريخ.

ص: ۱۵۱

۳۴- أنتم تسجدون لأضرحة أهل البيت وتقبّلوها

منهم مَن قال: أنتم تسجدون لأهل البيت، وتقبّلون أضرحتهم.

قلتُ: سبحان الله، نحن لا نسجد إلّا الله تبارك وتعالى، وهو فقط أهل للعبادة.

قال: كثيراً ما يُشاهَد ذلك عند الشيعة.

قلتُ: الزوّار من الشيعة يسجدون لله سبحانه وتعالى؛ لأنّه عزّ وجلّ وفّقهم لزيارة مواليهم، وإنْ سُئل منهم: لمَن تسجدون؟ لقالوا: للتوفيق بزيارة أحبّائنا وموالينا، وزيارة مسجد النبى والمسجد الحرام، شكراً لله على هذه النّعمة. ومع فرض كون السجدة للنبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) ولعترته، فإنّها تكون أيضاً لله تبارك وتعالى، تعظيماً لهم، كما أُمر الملائكة أنْ يسجدوا لآدم، كما فى سورة البقرة:(وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) (۱)، والأعراف:(وَلَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) (۲)، وفى سورة الإسراء:(وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

۱- البقرة: ۳۴

۲- الأعراف: ۱۱.

ص: ۱۵۲

فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) (۱)، وكذلك ليوسف:(وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً) (۲)، وغير ذلك من الآيات.

فلا إشكال إنْ كانت السجدة لله، ويسجدون لعظمتهم ومنزلتهم عند الله؛ لأنَّهم كانوا خلفاء الله فى أرضه وسمائه.

وأمّا تقبيل الأضرحة، فلمحبَّتهم لهم، كما أنتم تقبّلون أولادكم، وتقبلون أيديهم ووجوههم، وتقبلون ...

ونقل ابن ماجة عن ابن عمر، قال:(قبّلنا يد النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)) (۳)، ونقل عن صفوان بن عسّال: أنَّ قوماً من اليهود قبّلوا يد النبى ورجليه، ولم ينهاهم.

فهل التقبيل للمحبّة شرك أو بدعة؟!

وهذا صحيح البخارى عندكم، فارجعوا إلى كتاب الحج: «عن عابس بن ربيعة عن عمر(رض)، أنّه جاء إلى الحجر الأسود فقبّله، فقال: إنّى أعلم أنّك حجر، لا تضرّ ولا تنفع، ولولا أنّى رأيت النبى، رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، يقبّلك ما قبّلتك» (۴).

وفيه أيضاً، باب استلام الحجر: إنّعمر بن الخطاب(رض) قال للرُكن: أما والله، إنّى لأعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولولا أنّى رأيت النبى(رسول الله) استلمك، ما استلمتك، فاستلمه، ثُمَّ قال: ما

۱- الإسراء: ۶۱

۲- يوسف: ۱۰۰

۳- سُنن ابن ماجة، ح ۳۷۰۴

۴- صحيح البخارى، كتاب الحج.

ص: ۱۵۳

لنا وللرّمل، إنّما كنّا راءينا به المشركين، وقد أهلكهم الله، ثُمّ قال: شيءٌ صنعه النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) فلا نحبّ أنْ نتركه.

وفى هذا الموضوع روايات أُخر (۱)، عن زيد بن أسلم عن أبيه، وعن ابن عمر فى الاستلام والتقبيل. وكان المسلمون من العامّة والخاصّة يتدافعون لاستلام وتقبيل الحجر؛ وهذا دليل على جواز تقبيل أضرحة أهل البيت لمحبّتهم، وليس بشركٍ ولا بدعة. وروى السيوطى فى الجامع الصغير، أنّ الحجر يكون من الشاهدين يوم القيامة للزائر بالموافاة.

تدبّروا أيّها الإخوان فى بيان عمر بن الخطاب، كأنّه اعتراض على رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)؛ فقال:(ما لنا وللرّمل)، وقال:(شيء صنعه النبى)، يعنى: لا معنى لذلك، شيء لا يضر ولا ينفع، ولا معنى لاستلامه وتقبيله، ولكنْ لمَّا استلمه النبى وقبّله، نستلمه ونُقبّله. وهذا دليل على عدم إدراكه بأنّه ليس كالرمال الأُخرى، وهو محبوب عند الله، وله عظمة واحترام، وفى استلامه وتقبيله سعادة وثواب، ويشهد يوم القيامة بالموافاة للزائر، كما فى كتب الفريقين.

فعلى ذلك، لا إشكال فى تقبيل الأعتاب والجدار والأضرحة المنسوبة إلى أهل البيت(عليه السلام)؛ للأمر بلزوم المحبّة لهم، كما قال النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم): «يا على، طوبى لمَن أحبّك وصدق فيك. يا على، مَن أحبّك فقد أحبّنى، ومَن أبغضك فقد أبغضنى» (۲)

،

۱- المصدر السابق

۲- تاريخ ابن عساكر، الجزء الثانى، ۲۱۱ و ۲۱۴.

ص: ۱۵۴

وقال: «أنا وعلى حجَّة الله على خلقه» (۱).

۱- المصدر السابق، ص ۲۷۲.

ص: ۱۵۵

۳۵- البناء على القبور

قال بعضهم: ما نظركم فى البناء على القبور؟

قلتُ: لا- إشكال فيه، لا- سيّما إنْ كان المدفون من الأعاظم ومن الصّلحاء، أو من أولياء الله، كالأنبياء وَمن كان فى حدِّ منزلتهم، كالأصفياء والأسباط والأئمة(عليه السلام)؛ وهذه سيرة المتشرّعة من قبلُ تُشاهد فى البلدان المختلفة، وقد اهتمّوا اهتماماً خاصاً بالبناء على القبور، وبه يفتخرون على العالم.

ألا ترون قضيّة أصحاب الكهف، فمن النّاس مَن قال:(ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْياناً) (۱)

، وآخر قال:(لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً) (۲).

والبناء عليهم إمّا لراحة للزائرين، ووقاية لهم من الحرّ والبرد، وإمّا للشعائر الدينيّة، و(مَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) (۳).

ولا شكّ أنّ تعظيم قبورهم، وحفظها عن أنْ تُهدم، ونظافتها؛ سيرة مستمرّة بين الناس، حتّى اليهود والنصارى، كما يُشاهد ذلك

۱- الكهف: ۲۱

۲- الكهف: ۲۱

۳- الحج: ۳۲.

ص: ۱۵۶

فی قبور أنبیائهم وزائریهم.

قال: هذا صحیح البخاری، وفیه: «إنَّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) نهی عن تجصیص القبور والبناء علیها».

قلتُ: البخاری لیس وجیهاً عندنا ولا ثقهٔ، وکان مُغرضاً، ومبغضاً للعترهٔ، ولم یعتن بأهل البیت؛ ولذا لم ینقل عنهم روایهٔ، مع أنّهم کانوا معادن کلمات رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، وخزّان علمه، ومُبیّنی أحکامه بلا واسطهٔ، وکانوا روح رسول الله ونَفْسه، کما تدلّ علیه آیهٔ:(... أَنْفُسَنا وأنفسکم) فی آیهٔ المباهلهٔ.

أکان الأئمّهٔ الاثنا عشر، وأهل بیت النبیّ(علیه السلام)، أقلّ مرتبهٔ من أبی هریرهٔ الکذّاب؟! ومن عائشهٔ التی حاربت إمام زمانها فی معرکهٔ الجمل، وکانت من الناکثات والمارقات؟!

إنَّ صحیح البخاری مملوء بخُرافاتهم، کبول النبی قائماً، وجسمانیّهٔ الربِّ، وإثبات رؤیته فی القیامهٔ کالقمر. وکذلک صحیح مسلم، فیه خرافات لا یلیق لمَن کان له عقل وفهم نقلها فی کتابه.

فأیّ إشکال فی البناء؟! هل قصرُ الملک مساوٍ لبیوتکم؟! لماذا بُنی قصر الملک کذلک؟! هل یجوز أو یصحّ أنْ یخرّبه أحد؟ فکذلک البناء علی قبور الأنبیاء والعظماء المُنتجبین من الله تبارک وتعالی. ولماذا إذن تُخالفون ذلک فی قبر رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، إمام المتّقین، وصفوهٔ المرسلین، وسید النبیّین، ولم تخرّبوا بناءه؟

منهم مَن قال: سیأتی تخریبه.

ص: ۱۵۷

قلتُ، بغضبٍ وشدَّة: لا تقدرون على ذلك، ولنْ توفَّقوا لتخريبه؛ لأنّه محبوبٌ عند الله، ويرتبط بكلِّ المسلمين، وسيُقاتلونكم بحيث لن يبقَ منكم أثر فى عالم الوجود، ويكون مصيركم النّار، وتصبحون من الكفّار، ويكون حينئذٍ على المسلمين قتالكم. الحذر الحذر، من هذا التفكير ومن هذا العمل، هذا عمل قوم لا يعقلون ولا يشعرون، وخلافه يكون مصداقاً لتعظيم الشعائر فى الإسلام، قال الله جلَّ وعلا:(وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) (۱).

۱- الحج: ۳۲.

ص: ۱۵۸

۳۶- افتراء على الشيعة

قال بعضهم: أنتم توجبون قتلنا، وتقولون إنّ فى قتلنا الثواب والجنّة، وإنّنا كفّار.

قلتُ: هـذا افتراء على الشـيعة؛ راجعوا كتب فقهائنا من أوّل الإسـلام إلى زماننا هـذا، فلن تجـدوا مثل هـذه الفتوى، بل تجـدون أنَّ مَن شهـد(أنْ لا إله إلّا الله، وحـده لا شـريك له، وأنَّ محمّـداً(صـلى اللّه عليه و آله وسـلم) رسول الله)، فدَمه حرام، وماله مُحتَرم. وعرضـه مُصـان؛ ولـذا تلاحظون أنّا نتزوّج منكم، ونأكل من طعامكم، ولحوم سوقكم، ومِن خبزكم، وغير ذلك .. ولـذا تزوَّج رسول الله(صـلى اللّه عليه و آله وسلم) عائشة وحفصة.

ص: ۱۵۹

۳۷- إنّ أبا بكر وعمر كانا كافرين؟!!

منهم مَن قال: هل إنّ عمر وأبا بكر كانا كافرين؟!

قلتُ: قد مرَّ بحث ذلك، وأنّهما كانا مسلمَين إلى زمان احتضار النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)؛ ولذا قد تزوَّج النبى ابنتيهما، وكانت بينه وبينهما مصاهرة.

وأمّا بعد احتضار النبى، فيمكن أنْ يقال إنّهما صارا كافرين، مع ابنتيهما؛ لأنّهم قد خالفوا أمر الله تبارك وتعالى ورسوله فى مواضع مختلفة، والله العالم. وكما قال الله سبحانه فى سورة آل عمران:(أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ) (۱).

نعم، فى لا شكَّ فى إسلامهما فى عهد رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، وأمّا بعده، فلننظر كيف كانت أعمالهما، ولنقرأ التاريخ.

۱- آل عمران: ۱۴۴.

ص: ١٦٠

٣٨- تَسمية الأولاد

منهم مَن قال: لماذا تسمّون أولادكم ب-(عبد علي)، و(عبد الحسين)، و(عبد الزهراء)، أليس هذا شرك؟

قلتُ: ليس المراد من التّسـمية أنّهم عباد لهم، ولذا إنْ سألتموهم هل إنّكم عباد لهم، فسـيقولون: نحن عباد الله، فالله مولانا وربّنا، ولكن هذه أسـماء دارجة بيننا، كما أنَّ مثل:(ابن زهرة)، و(أبي يعفور)، و(عبد شـمس)، جدّ مروان الحمار، و(ابن الجوزي)، و(ابن عصفور)، متعارف عليها بينكم.

قال: إنْ كان اسم أبي بكر وعمر وعائشة قبيحاً ومبغوضاً، فكيف أنَّ أهل بيت النبيِّ سمّوا أولادهم بأسمائهم؟

قلتُ: إنّ هذه الأسـماء كانت رائجة بين النّاس، ولا تختصّ بقوم دون قوم، وبشـخص دون شخص، إنّما اسم يحيى فقط لم يكن دارجاً بين النّاس، ولذا قال الله سـبحانه مخاطباً زكريّا:(يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْـمُهُ يَحْيى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا) (١). وأمّا غير يحيى، فجميع أسمائهم كانت رائجة. وكان اسم عُمر، وعثمان، وعبد الله بن عثمان،(أبوبكر) رائج بين الكثير من الناس، وإنْ سمّى أهل البيت

١- مريم: ٧.

ص: ۱۶۱

أسـماء أولاـدهم، أو كنَّوهم بأسـماءٍ مثل عمر، وعثمان، وأبی بكر؛ فليس من جهـهٔ تسـميهٔ أولادهم بأسـماء الأعـداء، بل من جهـهٔ أنّها كانت متداولهٔ بين العرب، وليس كما زعم أبو معاذ فی كتابه (۱).

۱- الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابهٔ، ص ۳۰.

ص: ۱۶۲

۳۹- كيفية ولادة الأئمّة (عليه السلام)

منهم مَن قال: إنّ الشيعة يعتقدون بأنَّ زوجات الأئمّة يَلدْنَ من الفخذ الأيمن.

قلتُ: إنّ الشيعة الإماميّة لا يعتقدون ذلك، ومع ذلك، فإنْ كان الأمر بيد الله تبارك وتعالى، فلا فرق بين يولدوا من الفخذ أو من الرحم، فالاستبعاد ليس فى محلّه، بعد أنْ أخرج النبى صالح النّاقةَ من الجبل بأمر الله، وحملت مريم دون أنْ يمسّها بشر، وجرى الماء من يد رسول الله للوضوء، وتسبيح الرمل فى يده، وغير ذلك من المعجزات الإلهيّة ..، وفى هذا الزمان يُولد الأطفال من البطن لا من الرحم بعمليةٍ جراحية.

ص: ۱۶۳

۴۰- إمكانية إمامة الإمام فى حال الصبا

منهم مَن قال: إنَّ الشيعة يعتقدون أنَّ بإمامة الأئمّة وهم صبيان، وكيف يمكن أنْ يأخذ الصبيّ زمام أمور المسلمين بيده، ويكون إمام أهل السماوات والأرضين؟! هذا غير معقول.

قلتُ: لمَ لا تتدبّرون القرآن الذى تقرؤوه بكثرة، وتُسمع تلاوته عند الطواف بالبيت العتيق على الدوام؟! ألم تلاحظوا قضيّة عيسى بن مريم وهو فى المهد:(قالَ إِنِّی عَبْدُ اللَّهِ آتانِیَ الْكِتابَ وَجَعَلَنِی نَبِیًّا) (۱)، وقوله تعالى:(یا یَحْیی خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَآتَیْناهُ الْحُكْمَ صَبِیًّا* وَحَناناً مِنْ لَدُنَّا وَزَكاةً وَكانَ تَقِیًّا) (۲).

قال فى تفسير الدر المنثور (۳): سُئل عن قوله:(وَكانَ تَقِیًّا).

قال: لم يعصه، ولم يهمّ بها.

وفى رواية، قال الحسن: قال النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم): «ما أذنب يحيى بن زكريا قطّ، ولا همّ بامرأة».

وقال:(وَكانَ تَقِیًّا) طاهراً، فلم يُذنب.

۱- مريم: ۳۰

۲- مريم: ۱۲

۳- الدرّ المنثور، ج ۴، ص ۴۷۱.

ص: ۱۶۴

فيمكن أنْ يكون النبيّ صبيّاً، ويأخذ بزمام أمور العباد بيده، وكذلك الأئمّة الذين هم أشرف من الأنبياء؛ لأنّهم من شجرة النبوّة، كما قال النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم): «علىّ منّى بمنزلة رأسى من بدنى» (۱)

.

وهذا التعبير مهمّ، واللازم علينا التفكير التدبّر فيه؛ فى أنّ منزلته منه كمنزلة الرأس من البدن، أو «بمنزلة رأسى من يدى»، أو «مثل رأسى من بدنى»، كما فى تاريخ بغداد (۲)، ومناقب ابن المغازلى (۳)، ومناقب الخوارزمى (۴)، وينابيع المودَّة (۵).

ونفس هذا الإشكال، طُرح فى زمان السقيفة، إذ إنّ بعض الجاهلين، المُبعدين من الله ورسوله، قالوا: إنَّ عليّاً شابّ لا يقدر على إمامة المسلمين، وليس بلائقٍ للإمامة وأخذ زمام أمور المسلمين، فاللازم علينا- خلافاً لقول الله تبارك وتعالى ورسوله- أنْ ننتخب للرئاسة أكبرهم سنّاً. مع أنَأباه كان أسنّ منه!

فانتخبوا أبا بكر، الذى قال عمر فى حقّه: «كانت بيعته فلتة وقى الله المسلمين شرّها» (۶)، كما مرَّ سابقاً.

منهم مَن قال: فلا إشكال فى أنَّ الإمام كان صغيراً، وكان فى

۱- تاريخ ابن عساكر، حديث ۸۷۰

۲- تاريخ بغداد، ج ۷، ص ۱۲

۳- المناقب، ابن المغازلى، ص ۹۲

۴- المناقب، الخوارزمى، ص ۸۶-

۵- ينابيع المودّة، ج ۲، الباب السادس والخمسون، والباب التاسع والخمسون

۶- شرح نهج البلاغة، ج ۱، الجزء ۲، ذيل خطبة ۲۶،(حديث السقيفة).

ص: ۱۶۵

حداثة سنّه.

قلتُ: لا فرق بين أنْ يكون الإمام ابن سبع سنين أو أقل، وبين أنْ يكون ابن سبعين سنة، بعد أنْ كان مُنتخباً من الله تبارك وتعالى؛ لأنّه يعلم ويتكلّم بالوحى فى صغر سنّه، كما فى عيسى بن مريم، ويحيى، ولا يلزم أنْ يكون بالغاً؛ لبلوغه حُجّته، ولو كان ابن ثلاث سنين.

كما رُوى عن على بن موسى الرضا(عليه السلام)، المدفون فى إيران(رزقكم الله زيارته): «إنَّ الإمامة هى منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء. إنّالإمامة خلافة الله عزّ وجلّ، وخلافة الرّسول، ومقام أمير المؤمنين، وميراث الحسن والحسين(عليه السلام). إنَّ الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعزّ المؤمنين. إنَّ الإمامة أُسّ‌الإسلام النامى، وفرعه السّامى. بالإمام تُقام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وتوفير الفىء، والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يُحلّ حلال الله، ويحرِّم حرام الله، ويُقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجّة البالغة. الإمام كالشمس الطالعة للعالم، وهى بالأفق بحيث لا تنالها الأيدى والأبصار ...

الإمام أمين الله فى أرضه، وحجَّته على عباده، وخليفته فى بلاده، الداعى إلى الله، والذابّ عن حرم الله. الإمام المُطهِّر من الذّنوب، المُبرّأ من العيوب،

ص: ۱۶۶

مخصوص بالعلم، مرسوم بالحلم، نظام الدِّين، وعزّ المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره، لا يُدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، ... فمَن ذا الذى يبلغ معرفة الإمام، ويمكنه اختياره؟! هيهات، هيهات، ضلّت العقول، وناهت الحلوم، وحارت الألباب، وحسرت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيّرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألبّاء، وكلَّت الشعراء، وعجزت الأُدباء، وعييَت البُلغاء عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله ..» (۱).

منهم مَن قال: هذه المنزلة وهذه الشرائط ليست لأحدٍ غير النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم).

قلتُ: هو كذلك، لا تجتمع هذه المقامات فى أحد غير الأنبياء، ولكنْ إذا تدبّرتم فى الآيات والروايات الصادرة عن رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) فى عترته، لاسيّما فى على(عليه السلام)، لفهمتم أنّ الإمامة والخلافة موجودة فى أهل بيته فقط، وأنَّ غيرهم ليس بلائقٍ للزعامة، والرئاسة؛ لأنَّ الخلافة هى من جانب الله تبارك وتعالى، كما يُستفاد ذلك من الآيات. تدبّروا فى هذه الآية:(وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّى جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ

۱- عيون أخبار الرضا، ج ۱، ص ۲۱۸ و ۲۱۹.

ص: ۱۶۷

ذُرِّيَّتِی قالَ لا يَنالُ عَهْدِی الظَّالِمِينَ) (۱)، وتفكّروا فی جعل الله وجوابه سبحانه. وكان قول الله هذا ما خالفه عمر بقوله: «إنّ النبوّة والإمامة لا يجتمعان فی بيت»، كما مرَّ سابقاً فی شرح نهج البلاغة (۲).

و(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْباطِ وَما أُوتِیَ مُوسى وَعِيسى وَما أُوتِیَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (۳).

وانظروا كيف جمع الله تبارك وتعالى النبوّة والإمامة فی بيت واحد والأئمّة من الأسباط، وتدبّروا فی الآية المباركة من سورة الأنعام:(وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ) (۴).

وفی سورة الأعراف:(وَقالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) (۵).

وفی سورة طه:(وَاجْعَلْ لِی وَزِيراً مِنْ أَهْلِی هارُونَ أَخِی) (۶).

وفی سورة مريم:(وَوَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا أَخاهُ هارُونَ نَبِيًّا) (۷).

وبالتفكّر والتدبّر فی هذه الآيات، نفهم أنَالنبوّة والإمامة تجتمعان

۱- البقرة: ۱۲۴

۲- شرح نهج البلاغة، ابن أبی الحديد، ج ۱، ذيل الخطبةالشقشقيّة،(قصّة الشورى)

۳- البقرة: ۱۳۶

۴- الأنعام: ۸۴

۵- الأعراف: ۱۴۲

۶- طه: ۳۰

۷- مريم: ۵۳.

ص: ۱۶۸

فى بيت واحد، وأنَّ عليّاً(عليه السلام)، كما يُستفاد من الأحاديث الكثيرة، لاسيّما حديث المنزلة فى الصحاح وسائر الكتب عند الفريقين؛ كان خليفة ووزيراً لرسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، واجتمعت النبوّة والإمامة فى بيت واحد، وأنّ حديث عمر كان موضوعاً ومخالفاً للقرآن والسُنّة.

ص: ۱۶۹

۴۱- ما تكليفنا؟

منهم مَن قال: فما هو التكليف؟

قلتُ: قد مرّ البحث عن ذلك، وبأنّ التّكليف هو الأخذ بعقائد الإماميّة، الشيعة الاثنى عشريّة، وأنَّ الله تبارك وتعالى انتخب عليّاً للإمامة.

إنَّ مثل أهل السنّة كمثل قوم طالوت:(وَقالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ) (۱).

قال الله تبارك وتعالى:(اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ) (۲)، ولا يمكن لأحدٍ من البشر أنْ ينتخب شخصاً للإمامة؛ لأنّه جاهل بما فى ضمير المُنتخَب، والله تعالى عالم بما فى صدور العالَمين.

۱- البقرة: ۴۷

۲- الأنعام: ۱۲۴.

ص: ۱۷۰

۴۲- وما هو السبيل لإمامة الحسن والحسين وأولاده (عليه السلام)؟

قال بعضهم: هذا واضح فى إمامة على، أمّا ما هو السبيل لإمامة الحسن والحسين وأولاده؟

قلتُ: إمامتهم ثابتة فى القرآن المجيد، ووصاية النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، ووصاية نفس الأئمّة(عليه السلام)؛ لاحظوا كتاب(إثبات الوصيّة. لعلىّ بن الحسين المسعودى)، فى إثبات الوصيّة لأمير المؤمنين، وأولاده، واتّصال الأوصياء من لَدُن آدم إلى سيد الأنبياء وأشرف المرسلين. وهو من أفضل الكتب فى هذا الموضوع، ومؤلّفه صاحب مروج الذهب، الكتاب القيِّم الجامع. وكذلك هناك كتب قيّمة فيها روايات تهمّنا، ك-:(الأئمّة بعدى اثنا عشر)، و(عدد نقباء بنى إسرائيل)، و(كلّهم من قريش)، و(عدّة أصحاب موسى). راجعوا:(ينابيع المَودّة، المجلَّد الثانى، الباب الثالث والستّون)، وكذلك ما أورده صاحب كتاب الصواعق فى فضائل أئمّة الهدى من أهل البيت الطيّبين(عليه السلام). وفى نفس المجلَّد، وفى الباب الثامن والسبعين، وعند إيراد ما فى كتاب فرائد السمطين وغيره؛ نقل صاحب ينابيع المودَّة عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم): «إنّ خلفائى وأوصيائى، وحُجج الله على الخلق

ص: ۱۷۱

بعدی، الاثنا عشر؛ أوّلهم علیّ، وآخرهم ولدی المهدیّ. فینزل روح الله عیسی بن مریم، فیصلّی خلف المهدی، وتُشرق الأرض بنور ربّها، ویبلغ سلطانه المشرق والمغرب».

وکذلک نقل تفسیر الدرّ المنثور (۱) روایات متعدّدة من هذا القبیل، فی ذیل الآیة المبارکة:(وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ إِلَّا لَیُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) (۲).

وفیه، بسَنده عن عبایة بن ربعی، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم): «أنا سیّد النبیّین، وعلی سیّد الوصیّین، وإنّ أوصیائی بعدی اثنا عشر، أوّلهم علی وآخرهم المهدی». وفیه عن صاحب الأربعین، أخرج عن حذیفة بن الیمان، قال: سمعت رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) یقول: «ویح هذه الأُمّة من ملوک جبابرة، کیف یقتلون ویطردون المسلمین، إلّا مَن أظهر طاعتهم. فالمؤمن التقیّ یُصانعهم بلسانه، ویفرّ منهم بقلبه، فإذا أراد الله تبارک وتعالی أنْ یعید الإسلام عزیزاً، قصم کلّ جبّار عنید، وهو القادر علی‌ما یشاء، وأصلح الأُمّة بعد فسادها.

یا حذیفة، لو لم یبقَ من الدّنیا إلّا یوم واحد، لطوّل الله ذلک الیوم حتّی یملک رجل من أهل بیتی، یُظهر الإسلام، والله لا یخلف وعده، وهو علی وعده قدیر» (۳).

کثیرة هی الروایات من هذا القبیل فی کتب الفریقین، فلا بدّ لکم

۱- الدر المنثور، ج ۲، ص ۲۴۲

۲- النساء: ۱۵۹

۳- ینابیع المودَّة، الباب الثامن والسبعون.

ص: ۱۷۲

من أنْ تراجعوها، فتتعرَّفون على تكليفكم، واللازم عليكم أيضاً مراجعة كتب التأريخ، كمروج الذهب، والكامل لابن أثير، والطبرى، وغير ذلك، فلاحظوا كيف كان تعامل الجبابرة، من الخلفاء الذين خوَّنوا رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، واتّهموا النبى الأعظم، وباينوه، ونبذوا عهده فى خلفائه، وادّعوا مقامهم، وغيروا طريقتهم المُثلى، وبدّلوا سنَّتهم، وصغَّروا قدرهم، وظلموهم، وقتلوهم، وسمّوهم، وقتلوا أصحابهم، أصحاب الجنّة، وابعدوا مَن لم يكن على الأرض مثله من غير المعصومين، كأبى ذرّ، وأمثاله.

ثُمَّ انظروا روايات المنزلة، والسّفينة، والروايات التى فيها مناقب على وفاطمة(عليه السلام)، كما مرّ، ومناقب الحسن والحسين، والأخبار التى تُصرِّح بالمهدى(عليه السلام)، والروايات التى تدلّ علىأنَّ الخلفاء من بعد رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) اثنا عشر، كلّهم من قريش، بعدد نقباء بنى إسرائيل، وغير ذلك من الروايات فى كتب الفريقين ..

لاحظوا رواية مسلم، عن جابر بن سمرة، قال: دخلت مع أبى على النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، فسمعته يقول: «إنَهذا الأمر لا ينقضى حتّى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة». قال: ثُمّتكلَّم بكلام خفى علىَّ، قال: فقلت لأبى: ما قال؟ قال: «كلّهم من قريّش» (۱). والروايات

۱- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب(الناس تبع لقريش)، ح ۴۷۳۲.

ص: ۱۷۳

من هذا القبيل متعدّدة.

ثُمّ اقرؤوا الدُرّ المنثور، ج ۲، ذيل الآية المباركة فى سورة المائدة التى ذكرتُ آنفاً (۱):

وأخرج أحمد والحاكم عن ابن مسعود: أنّه سأل كم يملك هذه الأُمّة من خليفة؟ فقال: سألْنا عنها رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، فقال: «اثنا عشر، كعدّة بنى إسرائيل».

وفى رواية أُخرى: قال كعب: اثنا عشر، وتصديق ذلك فى المائدة:(وَبَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيباً) (۲).

وتدبّروا فى الآيات التى قد مرّ ذكر بعضها فى البحوث الماضية، كالآية المباركة:(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) (۳)، وآية سورة المائدة:(وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ بَنِى إِسْرائِيلَ وَبَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيباً) (۴).

حيث يُستفاد من أمثال هذه الآيات، أنّ النقباء فى كلّ أُمّة اثنا عشر، ومنها أُمّة محمد(صلى اللّه عليه و آله وسلم).

وتدبّروا أيضاً فى آية سورة النساء:(أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (۵)، وآية آل عمران:(هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى

۱- المائدة: ۱۲(وَبَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيباً)

۲- الدر المنثور، ج ۲، ص ۴۷۳

۳- الأنبياء: ۶

۴- المائدة: ۱۱

۵- النساء: ۵۹.

ص: ۱۷۴

قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ) (۱)، وغير ذلك من والآيات، كما مرّ سابقاً.

۱- آل عمران: ۷.

ص: ۱۷۵

۴۳- مَن كان المقصود بأُولى الأمر؟

منهم مَن قال: مَن الراسخون فى العلم، ومَن كان المقصود بأُولى‌الأمر فى الآيات المباركة؟

قلتُ: قد مرّ بحث ذلك، وأنّ المراد فى الآية المباركة،(أُولِى الأَمْرِ مِنْكُمْ)، أوصياء النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، وهم أهل الصفوة، والقوام فى البَرِيَّة، وأهل التقوى، كما ذُكرت هذه الصفات فى السلام على‌أئمّة البقيع.

المراد من(أُولى الأمر)، شجرة النبوّة، ومُختلف الملائكة، والفلك الجارية فى اللُجَج الغامرة، يأمن مَن ركبها، ويغرق مَن تركها، المُتقدِّم لهم مارق، والمُتأخّر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق، وهم النور الأكبر، الذين فرض الله طاعتهم علينا، وأوجب علينا ولايتهم.

منهم مَن قال: إنَّ المراد من(أُولى الأمر) فى الرواية، أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وابن مسعود.

قلتُ: فى أىّ كتاب؟! إنْ كان المراد منها على(عليه السلام) فصحيح، وأمّا غيره، فليس هو المراد قطعاً.

قال: رواه سعيد بن منصور، عن عكرمة، فى قوله:(أُولِى الأَمْرِ

ص: ۱۷۶

مِنْکُمْ)، قال: أبو بکر، وعمر، وعثمان، وعلی، وابن مسعود (۱).

قلتُ: الروایة غیر منقولة عن رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، بل عن عکرمة المجهول الحال، والوضّاع الکذّاب، هی مردودة؛ لأنّه قد ثبت فی المباحث الماضیة، أنّهم غصبوا حقّ آل محمّد(علیه السلام)، ولم یُطیعوا الله ورسوله، باستثناءعلیّ، فإنّه کان محبوباً عند الله تعالی ورسوله، وکان مُنتخباً من الله تبارک وتعالی، کما ثبت ذلک من خلال الآیات والروایات المُعتبرة عند الشیعة والسُنّة، وأمّا غیره، فهم غاصبون، وظالمون لأهل البیت(علیه السلام)، وأصحابهم، کأبی ذر المنفیّ وأمثاله(رض)، وقد قاتلوا العترة، الذین کانوا عِدل القرآن، ومکانتهما بالنسبة إلی الإسلام، کأجنحة الطائر إلیه، فإنّه لا یقدر علی‌الطیران إلّا بهما، وحین ترکوا عدل القرآن، یعنی العترة وأهل بیت النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، کانوا فی ضلال مبین، کما قال الله سبحانه وتعالی فی سورة الأحزاب:(وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِیناً) (۲).

وقد نقل السیوطی فی ذیل هذه الآیة المبارکة، عن رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم): «لا طاعة لمَن لمْ یُطع الله»، وقال(صلی اللّه علیه و آله وسلم): «مَن أمرکم بمعصیة فلا تطیعوه»، وقال: «لا طاعة لمخلوق فی معصیة الخالق». فهل التخلّف عن جیش أُسامة کان من أمر الله ورسوله، أو کان منهیّ عنه من قِبل رسول الله(صلی اللّه علیه و

۱- الدرُّ المنثور، ج ۲، ص ۱۷۷

۲- الأحزاب: ۳۶.

ص: ۱۷۷

آله وسلم)؟! وهل مَنعُ رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) من الكتابة والوصية فى مرضه، كان من طاعة الله ورسوله، أو أذيّة لله تبارك وتعالى ولرسوله؟! وهل تشكيل السقيفة كان بإذن الله ورسوله، أو مخالفة لله ورسوله؟!

وغير ذلك من القضايا، التى كانت كلها معصية لله تبارك وتعالى.

فلماذا قال عكرمة: إطاعة أبى بكر وعمر وعثمان واجبة، خلافاً لقول الله تبارك وتعالى ورسوله؟! فهل لقوله سبيل، وقد قال الله تبارك وتعالى:(فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) (۱)؟!

فهل هم قادرون على فصل الخصام، وإدارة أمور العباد، ويعلمون بحالهم؟! فإن كانوا كذلك، فلمَ قال عمر بن الخطاب: «لا بقيت فى قوم لست فيهم بأحسن» (۲)، أو قال: «لا عشت فى قوم لست فيهم بأحسن» (۳)؟!

وعن سعيد بن المسيّب، قال: سمعتُ عمر يقول: «اللّهم لا تُبقنى لمُعضلة ليس لها ابن أبى طالب حيّاً»، وكان عمر يقول لعلى بن أبى طالب- فيما كان يسأله فيُفرِّج عنه-: «لا أبقانى الله بعدك يا على» (۴)، أو قال: «أعوذ بالله من مُعضلة ليس لها أبو حسن» (۵).

۱- النساء: ۵۲

۲- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ۳، ص ۴۰

۳- المصدر السابق

۴- المصدر السابق، ص ۴۱

۵- تذكرة الخواص، ۱۳۴.

ص: ۱۷۸

والروایات من هذا القبیل کثیرة، فراجعوا مناقب الخوارزمی (۱) وجمیع ما فی تاریخ ابن عساکر، فی جهلِ عمر وإقراره بلزوم وجود علی(علیه السلام)، ففیه- وفی صفحات متعدِّدة منه، فی باب رَجم الحُبلی، وغیره- أمثلة کثیرة علی ذلک، کقول عمر: «عجزت النساء أنْ تلدن مثل علی بن أبی طالب»، و «لولا علی لهلک عمر».

وروی الخوارزمی، بإسناده عن الحرث الأعور، صاحب رایة علی، قال: «بلغنا أنَّ النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) کان فی جمعٍ من أصحابه فقال: أُریکم آدم فی علمه، و نوحاً فی فهمه، وإبراهیم فی حکمته؟ فلم یکن بأسرع من أنْ طلع علی. فقال أبو بکر: یا رسول الله، أقستَ رجلًا بثلاثة من الرجال؟! بخ بخ لهذا الرجل. مَن هو یا رسول الله؟

قال النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم): ألا تعرفه یا أبا بکر؟

قال: الله ورسوله أعلم.

قال: أبو الحسن علی بن أبی طالب.

فقال أبو بکر: بخٍ بخٍ لک یا أبا الحسن، وأین مثلک یا أبا الحسن». (۲)

۱- مناقب الخوارزمی، باب أنّه أقضی الأصحاب، ص ۸۰

۲- المصدر السابق، ص ۸۹.

ص: ۱۷۹

وعلى هذا، فكيف يمكن أنْ يأمر العليم الحكيم، ربّ السماوات والأرَضين، بأنْ يُطيع المسلمون الجاهل بالحكم، غير العالم بالأسئلة؟!

قال الله سبحانه:(أَفَمَنْ يَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّی إِلَّا أَنْ يُهْدی فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (۱).

وقال:(... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)(آل عمران: ۷).

قال: مَن الراسخون فی الآيهٔ؟

قلتُ: المراد من الرّاسخين: مَن هم من أهل الفضل والمرتبهٔ العلميّهٔ، ولا يكون هذا إلّا أهل البيت(عليه السلام)، فهم أعرف وأعلم بمفاهيم القرآن. وكما مرّ من أنَّ عليّاً(عليه السلام) قال: «والله ما من آيهٔ نزلت فی برٍّ أو سهل أو جبل، فی ليل أو نهار، إلّا وأنا أعلم فيمَن نزلتْ، وفی أیّ شیءٍ نزلت» (۲).

وروايهٔ عبد الله بن عياش، عن سعيد بن عمرو بن سعيد، عن عبد الله بن عباس المخزومی، قال: «قلتُ لابن عم [فلان]: أخبرنی عن صوع الناس- صوع الناس: أی الميل- مع علی، وإنّما هو غلام، ولأبی بكر من السابقهٔ والشرف ما قد علمنا. قال: إنّ عليّاً كان له ما شئت من ضرس قاطع، البَسطهٔ فی العشيرهٔ، والقِدم فی الإسلام، والصهر لرسول الله(صلی اللّه عليه و آله وسلم)، والعلم بالقرآن، والفقه فی السنّهٔ، والنَجدهٔ فی الحرب، والجودَهٔ فی الماعون، إنّه

۱- يونس: ۳۵

۲- ينابيع المودّهٔ، ج ۱، الباب الرابع عشر.

ص: ۱۸۰

کان له ما شئت من ضرس قاطع» (۱).

وبعضهم قال:(الواو) فی الآیة استئنافیة، ولیست(واو) عطف، وعلی هذا فلا ترتبط بالعلم، حتّی یُقال: ولا یعلم تأویله إلّا الله، والراسخون فی العلم.

قلتُ:(الواو) فی الآیة المبارکة(واو) عطف؛ ولذا قد یُشاهد فی الروایات عن جعفر بن محمد الصادق(علیه السلام): «نحن الراسخون فی العلم، ونحن نعلم تأویله» (۲)

.

وفی روایة أُخری: «عن أحدهما(-: الباقر والصادق) فی قول الله عزّ وجلّ(وَما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ) (۳)

: فر سول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) أفضل الراسخین فی العلم، قد علَّمه الله عزّ وجلّ جمیع ما أُنزل علیه من التنزیل والتأویل، وما کان الله لینزل علیه شیئاً لم یعلِّمه تأویله، وأوصیاؤه من بعده یعلمونه کلّه، والذین لا یعلمون، إذا قال العالم فیهم بعلم، فأجابهم الله بقوله:(یَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا) (۴). والقرآن خاصّ وعام، ومُحکَم ومُتشابه، وناسخ ومنسوخ، فالراسخون فی العلم یعلمونه» (۵).

وفی روایة عن أبی عبد الله(علیه السلام)، قال: «الراسخون فی

۱- ابن عساکر، ج ۳، ص ۶۰

۲- تفسیر نور الثقلین، ج ۱، ص ۲۶۳، ذیل الآیة المبارکة

۳- آل عمران: ۷

۴- المصدر السابق

۵- تفسیر النور الثقلین، ج ۱، ص ۳۶۴.

ص: ۱۸۱

العلم، أمیر المؤمنین والأئمّة بعده» (۱).

قال: هذا التفسیر غیر صحیح؛ لأنّ کلمة(الراسخین) فی القرآن جاءت فی آیتین؛ أحدهما:(لکِنِ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ یُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَیْکَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ) (۲).

فهل المراد منهم رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) والأوصیاء بعده، أو أنَّ الآیة نزلت فی الأحبار من الیهود، والعلماء منهم؟ ف- (الواو) فی الآیة استئنافیة لا عاطفة.

قلتُ: قد أجبت علی سؤالکم(مَن الراسخون فی الآیة)، من أنَّ المراد بهم أهل الفضل والکمال، ومَن کان فی مراتبة علمیّة. والأحبار من الیهود لمّا کانوا من أهل الفضل والعلم، فیمکن أنْ یُعبَّر عنهم ب-(الرّاسخین). وأمّا فی هذه الآیة، فی زمان الرسول(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، فلمّا کان الکتاب المجید، کما فی الحدیث، مُشتملًا علی المُحکَمات والمُتشابهات، والتنزیل والتأویل، والعباد لا یعلمون تأویله؛ قال الله سبحانه وتعالی:(وَما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ) (۳)

. ولا شک بأنّ أکبر مصادیقهم النبی الأعظم(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، وعلی والأوصیاء من بعده(علیه السلام)؛ لأنّهم معادن العلم، وأهل بیت الوحی، وهم أهل الفضل والکمال،

۱- المصدر السابق

۲- النساء: ۱۶۲

۳- آل عمران: ۷.

ص: ۱۸۲

ومُعلّمی القرآن، كما ورد بأنّ «عليّاً مع القرآن والقرآن معه» (۱)، وعن أُمِّ سلَمة، قالت: والذی نفسی بيده، لقد سمعت رسول الله(صلی اللّه عليه و آله وسلم) يقول: «عليٌّ مع الحقِّ والقرآن، والحقّ والقرآن مع علی، ولن يفترقا حتّی يردا علیّ الحوض».

منهم مَن قال: ال-(واو) استئنافية، لا عاطفة.

قلتُ: لا إشكال فی ذلك، فمعناها يكون كذلك، كما كان فی أحبار اليهود:(وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا) (۲)

. أفغير رسول الله(صلی اللّه عليه و آله وسلم) وعلی والأوصياء، آمنوا بالقرآن، بمُحكمه ومتشابهه، بتنزيله وتأويله، وبما أنزل الله تبارك وتعالی علی رسوله، إيماناً كاملًا، قلباً ولساناً، قولًا وعملًا؟

قال: جميع المسلمين آمنوا بالقرآن.

قلتُ: هل يعلمونه، وهل عملوا به؟ هؤلاء المسلمون كيف آمنوا؟ وكيف يعملون بالقرآن؟ وهل يعرفون مفاهيم القرآن حتّی يعملوا به؟ وإنْ كانوا يعلمونه، فكيف يختلفون فی مفاهيمه؟! لاحظوا كيفية الوضوء كمثال علی ذلك:

قال أبو حنيفة إنّه نوع من الغسل والمسح، ومالك بأنّه نوع آخر، والحنفيّة بنحوٍ آخر، والشافعية بطريقة أُخری، وكذلك الإماميّة، وهم أهل الحقّ؛ لأنّهم أخذوا أحكامهم من العترة الذين قد تركهم رسول الله(صلی اللّه عليه و آله وسلم) فی أُمّته، التی أعرضت عنهم.

۱- هامش تاريخ ابن عساكر، ص ۱۲۵

۲- آل عمران: ۷.

ص: ۱۸۳

أفلا يعلمون الكتاب، ولا يتدبّرون القرآن، ولا يرجعون إلى أقوال أهل البيت وطريقتهم؟! فكيف آمن بالكتاب جميع المسلمين؟! ولو كانت(الواو)- على قولكم- استئنافية، فالآية مع ذلك شاملة لأهل البيت، لا للنّاس جميعاً.

ص: ۱۸۴

۴۴- کیفیّة الوضوء

قال: وضوءکم باطل؛ لأنّ الله سبحانه قال:(فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ وَأَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرافِقِ) (۱)

، وأنتم تغسلون أیدیکم من المرافق، وکلمة(إلی) کانت للانتهاء، فیجب الغسل من أصول الأصابع إلی المرافق.

قلتُ: هذا خلاف طبیعة البشر، فإنْ قال والدٌ لولده: اذهب إلی المُغتسل، فاغسل وجهک ویدیک، فکیف یفعل؟

قال: یغسلهما.

قلتُ: کیف یغسل؟ من الأعلی إلی الأسفل، أو من الأسفل إلی الأعلی؟

قال: مضمون الآیة أنّه یجب الغسل من الأصابع إلی المرافق.

قلتُ: لیس فی الآیـة کلمـة(من)، حتّی تستدلّوا بها علی وجوب الغسل من الأصابع، أمّا لفظ(إلی)، فیعنی أنّ اللازم علیکم الغسل حتی المرافق، من الأعلی إلی الأسفل، أو من الأسفل إلی الأعلی، وهو مسکوت عنه. فلا بدّ أنْ نقول: إنّ الآیـة کانت فی مقام بیان حدّ الغسل، لا بیان کیفیته، والکیفیّة تُستفاد من طبیعة البشر، والإنسان عادتاً یغسل وجهه ویدیه من الأعلی إلی الأسفل، حتّی الصبیان

۱- المائدة: ۶.

ص: ۱۸۵

منهم، فطبيعته تهديه إلى الغسل من الأعلى.

ولمّا كان الإنسان دائماً على اختلافٍ فى الآراء، فيحتاج إلى هادٍ من ربّه، حتّى يُبيّن المراد من الآيات، ومن المتشابهات، والتأويل والتنزيل، والمسائل من هذا القبيل كثيرة، وفى كلّها اختلاف يحتاج رفعه إلى هادٍ مُنذر.

ص: ۱۸۶

۴۵- مصحف فاطمة (علیه السلام)

منهم مَن قال: فی الکافی، والبحار، وسائر کتبکم، أحادیث عن العترة: عندنا مصحف فاطمة، والجفر، والجامعة، فیها کلّ حلال وحرام، وکلّ شیء یحتاج النّاس إلیه، حتّی الأرش فی الخدش (۱). وفیه مصحف فاطمة، فیه مثل قرآنکم هذا ثلاث مرّات، والله ما فیه من قرآنکم حرف واحد، وإنْ کان صحیحاً یکون مجلداته أکثر من ألف مجلّد.

قلتُ: نعم، فیها روایات متعدّدة من هذا القبیل، ولا یُستبعد ذلک، فال-(الحاسوب) وال-(الأقراص اللیزریة/ DC)

أثبت إمکانیة کل ذلک، فیمکن أنْ یخزن ال-(سی دی) ألف مجلد من الکتب وأکثر، وهذا من صنع البشر، والوحی والإلهام من الله تبارک وتعالی أقوی وأکبر من ذلک کلّه، فلا مجال لاستبعاد ذلک.

قال: وکیف تجمع بینه وبین القرآن؛ لأنّ فیه تبیان کلّ شیء، وهو غنی عن المُصحف، والجفر، والجامعة؟

قلتُ: القرآن- کما مرّ بحثه- مشتمل علی المتشابهات والمحکمات، والتزیل والتأویل، وهو مُجمَل یحتاج إلی المُبیِّن، وکما

۱- الکافی، ج ۱، ص ۲۳۹.

ص: ۱۸۷

مرّ، فإنّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) کان یُبیّنه للنّاس، ویتلو علیهم آیاته، ویعلّمهم الکتاب والحکمة، ثُمَّ بعد رحیله فإنَّ تلاوة الکتاب وتعلیمه وتبیینه کانت بعُهدة الأوصیاء. ویمکن أنْ یُقال إنَّ تفسیر الکتاب وتوضیحه کان فی هذه الصحائف، مع أنّ فیها ما یحدث باللیل والنّهار، الأمر من بعد الأمر، والشیء بعد الشیء، إلی یوم القیامة، وفیها علم ما یکون، کما لاحظتم من قبل فی کتاب الکافی (۱).

ویمکن أنْ یقال إنَّ فیها من الأخبار ما هو إلی یوم القیامة، من النفع والضرر، والموت والحیاة وجمیع الحوادث، أمَّا ما فی القرآن، فأحکام الإسلام والشرائع، لا الحوادث والمنافع والمضارّ وغیر ذلک.

قال: جبرائیل یأتیها؟

قلتُ: نعم، إنَّ فاطمة(علیه السلام) مکثت بعد رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) خمسة وسبعین یوماً، وقد دخلها حزن شدید علی أبیها، وکان جبرائیل یأتیها، فیُحسن عزاءها علی أبیها، ویُطیّب نفسها، ویُخبرها عن أبیها ومکانه، ویُخبرها بما یکون بعدها فی ذرّیّتها، وکان علی(علیه السلام) یکتب ذلک (۲).

ثُمّ قلتُ: ما تقولون فی لیلة القدر فی شهر رمضان؟ هل کانت فی زمان رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) فقط، أم إلی یوم القیامة؟

۱- الکافی، ج ۱، ص ۲۳۹، باب ذکر الصحیفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة(ع)

۲- المصدر السابق، ص ۲۴۱.

ص: ۱۸۸

۴۶- ليلةُ القدر

منهم مَن قال: نعم، كانت فى زمانه(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، ولمّا مات مضت معه.

قلتُ: جميع أحكام القرآن جارية إلى يوم القيامة، وقال الله تبارك وتعالى:(إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ) (۱)، وقال سبحانه فى سورة القدر:(إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ* تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ* سَلامٌ هِىَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) (۲).

وقال عزّ وجلّ فى سورة الفرقان:(تَبارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً) (۳).

قالوا: يُنزَّل القران فى كلّ ليلة القدر؟!

قلتُ: إنّ نزول القرآن جملة واحدة كان فقط على رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)؛ ليكون للعالمين نذيراً، كما قال الله سبحانه وتعالى، ولكنَّ ليلة القدر التى هى(خيرٌ من ألف شهر)، فباقية إلى

۱- الدخان: ۳

۲- القدر: ۱- ۵

۳- الفرقان: ۱.

ص: ۱۸۹

یوم القیامـة، وفیها تنزَّل الملائکة والروح بإذن ربِّهم من کلّ أمر، ولم تکن علی عهد رسول الله(صـلی اللّه علیه و آله وسـلم) ثُمَّ رُفعت کما تزعمون، بل هی فی کلّ سـنة، وقیام اللیلـة بالـذکر والعبادة، وقراءة القرآن، والصـلاة إلی الفجر؛ خیر من عبادة ألف شـهر من غیر لیلـة القـدر، أو کمـا فی الروایـة: «أنّ رجل من بنی إسـرائیل حمل السـلاح علی عاتقـة فی سبیل الله تعالی ألف شـهر، فعجب من ذلک رسول الله(صـلی اللّه علیه و آله وسـلم) عجباً شدیـداً، وتمنّی أنْ یکون ذلک فی أُمّته، فقال: یا ربّ، جعلت أُمتی أقصـر النّاس أعماراً، وأقلّها أعمالًا، فأعطاه الله لیلـة القـدر، وقال:(لیلة القدر خیر من ألف شـهر) الذی حمل فیه الیهودی سـلاحه فی سبیل الله، لک ولأُمّتک من بعدک، إلی یوم القیامة، فی کلّ رمضان» (۱).

وفی تفسـیر الدر المنثور، فی ذیل الآیة المبارکة، قال: «وأخرج البیهقی عن علی بن أبی طالب(علیه السلام)، قال: أنا والله حرَّضت عمر علی القیام فی شـهر رمضان. قیل: وکیف ذلک یا أمیر المؤمنین؟-(تدبّروا فی تعبیر أمیر المؤمنین)- قال: أخبرته أنَّ فی السّـماء السابعة حظیرة یُقـال لهـا حظیرة القُـدس، فیها ملائکـة یقال لهم الروح،(وفی لفظٍ آخر الروحانیون)، فإذا کانت لیلـة القـدر، اسـتأذنوا ربّهم فی النزول إلی الدّنیا، فیأذن لهم، فلا یمرّون علی مسجد یُصلّی فیه، ولا یستقبلون أحداً فی طریق، إلّادعوا له، فأصابه منهم برکة.

۱- مجمع البیان، ج ۱۰، ذیل سورة القدر.

ص: ۱۹۰

فقال عمر: یا أبا الحسن، فنحرِّض النّاس علی الصلاة، حتّی تصیبهم البرکة، فأمر النّاس بالقیام» (۱).

وقد أشار السیوطی فی تفسیره إلی شأن نزول هذه السورة، عن الخطیب عن ابن المسیّب، قال: قال رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم): «أُریت بنی أُمیّة یصعدون منبری [وفی روایة الصحیفة السّجادیة المعتبرة عند الفریقین:(نزو القِردة، یردّون الناس علی أعقابهم القهقهری.)]، فشقّ ذلک علیَّ، فأنزل الله(إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ)».

وقد رُوی أیضاً عن یوسف بن مازن الرواسی، قال: «قام رجل إلی الحسن بن علیّ، بعد ما بایع معاویة، فقال: سوَّدت وجوه المؤمنین. فقال(علیه السلام): لا- تؤنِّبنی، رحمک الله، فإنّ النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) رأی بنی أُمیّة یخطبون علی منبره، فساءه ذلک، فنزلت:(إِنَّا أَعْطَیْناکَ الْکَوْثَرَ) یا محمد،- یعنی نهراً فی الجنّة- ونزلت:(إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ* وَما أَدْراکَ ما لَیْلَةُ الْقَدْرِ* لَیْلَةُ الْقَدْرِ خَیْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) یملکها بعدک بنو أُمیّة یا محمّد. قال القاسم: فعددنا، فإذا هی ألف شهر لا تزید یوماً ولا تنقص یوماً!» (۲).

أمثال هذه الروایات تدلّ علی ظُلم بنی أُمیّة للعترة الطاهرة، وغصب حقوقهم، وأنَّهم کانوا مخالفین لکتاب الله العزیز، إذ

۱- الدر المنثور، ج ۶، ذیل سورة القدر

۲- الدر المنثور، ج ۶، ذیل سورة القدر.

ص: ۱۹۱

فُرضت طاعة أهل البيت ومحبّتهم فيه، حيث كانت محبّتهم أجراً لجهود النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)؛ لأنّه قال تكراراً، كما فى القرآن الحكيم:(قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى) (۱).

۱- الشورى: ۲۳.

ص: ۱۹۲

۴۷- ما المراد بالكوثر؟

منهم مَن قال: إنَّ الكوثر، فی سورة الكوثر، نهر فی الجنّة، وأنتم تقولون إنَّ المراد منه فاطمة.

قلتُ: الكوثر، كما فی التفاسير، له معان كثيرة: كثرة العلم والعمل/ وشرف الدارين/ والخير الكثير/ ونهر فی الجنّة/ والشفاعة/ وعلماء أُمّته/ أو القرآن العظيم. ولكنْ إذا لوحظت المناسبة مع آخر السورة، فيُفهم أنَّ المراد منه ذرّيّة محمد(صلی اللّه عليه و آله وسلم) من فاطمة؛ لأنّه بعد أنْ مات أكبر ولد رسول الله(صلی اللّه عليه و آله وسلم)، القاسم علی رواية، وإبراهيم علی‌رواية أُخری، قيل إنّ رسول الله(صلی اللّه عليه و آله وسلم) دخل من باب الصفا، وخرج من باب المروة، فاستقبله العاص بن وائل السهمی، فرجع العاص إلی قريش، فقالت له قريش: مَن استقبلك يا أبا عمرو آنفاً؟

قال: ذلك الأبتر، يُريد به النبی(صلی اللّه عليه و آله وسلم)، حتّی أنزل الله هذه السورة:(إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ* إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)، يعنی عدوّك العاص بن وائل هو الأبتر من الخير. لا أُذكر فی مكان، إلّا ذُكرت معی يا محمّد، فمَن ذكرنی ولم يذكرك، ليس له فی الجنّة نصيب.

ص: ۱۹۳

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت حسّان بن ثابت يقول: «وحباه الإله بالكوثر الأكبر، فيه النعيم والخيرات (۱)

.

وقال البيضاوى فى تفسيره: وقيل أولاده، وأتباعه، أو علماء أُمّته.

وهـذا القول يؤيِّد أنَّ المراد منه فاطمـة وأولادهـا؛ لأنّه بسـببها لم يكن رسول الله(صـلى اللّه عليه و آله وسـلم) أبتر، بـل صار شانئه هو الأبتر، ولم يبقَ له اسم ولا أثر.

وهـذا دليل على حقّانيـة مـذهب الإماميّة، حيث أُعطى نبيّه فاطمة، وجعلَ من نسـلها الحسن والحسـين، والتّسـعة من ذريّة الحسـين(عليه السلام)، وجعل آخر الأوصياء، الحجّة ابن الحسن المهدى(عليه السلام) يملأ به الأرض قسطاً وعدلًا، بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً، أو كما مُلئت ظلمـا وجوراً، والعلمـاء فى زمـان غيبته نوّابه، يهـدون النّـاس بأحـاديثهم وأحكامهم، إلى أنْ يكشف الله الغمّـة عن الأُمّـة بظهوره وفرجه، وعيسى بن مريم- كما مرّ سابقاً- فى خدمته، ويأتمّ بإمامته، ويدعوا اليهود والنّصارى بدينه ودعوته.

وسـيأتى، إنْ شاء الله، مَن لا يظهر شـىء من الباطل إلّامزَّقهُ، ويحقّ الله ويحقّقه، وهو ناصر لمَن لا يجد ناصراً غيره، ومُجدِّد لِما عُطّل من أحكام كتاب الله، ومُشيِّد لما ورد من أعلام دينه، وسُنن نبيّه(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، ويكون مَفزعاً للمظلومين، ومَن حصَّنه الله من

۱- الدرّ المنثور، ج ۶، ذيل سورة الكوثر.

ص: ۱۹۴

بأس المعتدين. جعلنا الله من أنصاره وأعوانه، والذابّين عنه، والمُمتَثلين لأوامره ونواهيه، والمُحامين عنه، والمُستشهدين بين يديه.

ص: ۱۹۵

۴۸- إنَّ صلاتكم باطلة

قال بعضهم فی غیر هذه الجلسة: إنَّ صلاتکم باطلة.

قلت: لماذا باطلة؟

قال: قراءتکم لیست بصحیحة.

قلتُ: أأقرأ لکم؟ فلمّا شرعت فی قراءة سورة الحمد بلحن الحذیفی، لاحظتهم مسرورین، فلمّا قرأت:(غَیْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَیْهِمْ وَلَا الضَّالِّینَ)، کلّهم قالوا: آمین.

ثُمَّ قال بعضهم: أنت عراقی؟

قلت: لا.

قال: قرأتَ بلکنةٍ عربیة!

قلتُ: توجد فی إیران حوزة علمیّة، وفیها أکثر من ألف طالب، فی مدینة قم.

منهم مَن قال: أنتم تصلّون صلاة الظهر والعصر معاً، والمغرب والعشاء کذلک، ولا یجوز ذلک؛ لأنّ صلاة الظهر خاصّة بوقت الظهر، وصلاة العصر خاصّة بوقت العصر، وکذا المغرب والعشاء، ویجب أنْ تُؤدَّی فی وقتها، إلّا فی عرفات والمزدلفة، أو للاضطرار، کحال السفر أو فی المطر، أو الخوف.

ص: ۱۹۶

قلتُ: الفصل بين الصلاتين ليست واجبة، بل مستحبَّة، ونحن نقرأ فى الصحاح أنَرسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) قد جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، وفى صحيح البخارى، فى باب تأخير الظهر إلى العصر، بإسناده إلى جابر بن زيد، عن ابن عباس، قال: «إنَّ النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) صلّى بالمدينة سبعاً وثمانياً، الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، فقال: لعلّه فى ليلةٍ مطيرة، قال: عسى» (۱).

وذكر البخارى روايةً أُخرى، عن ابن عمر، وأبى أيوب، وابن عباس، فى باب ذكر العشاء، قال: «صلّى النبىّ المغرب والعشاء» (۲)، ال- (واو) فيها بمعنى(مع)، أى: صلّاهما جمعاً، ولم يكن المقصود أنَّ النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم) كان يصلّى المغرب والعشاء، كما كان يصلّى الصبح والظهر والعصر.

وفى صحيح مسلم، فى باب الجمع بين الصلاتين فى الحضر، روى عن ابن عباس، قال: «صلّى رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً، فى غير خوف ولا سَفر» (۳).

وبعد أنْ ثبت أنَّ جميع المذاهب غير صحيحة، إلّا مذهب الإماميّة، مذهب أهل البيت؛ فلا معنى للإشكالات من أمثال ذلك،

۱- صحيح البخارى، كتاب مواقيت الصلاة، باب تأخير الظهر إلى العصر

۲- صحيح البخارى، كتاب مواقيت الصلاة، باب ذكر العشاء

۳- صحيح مسلم، باب الجمع بين الصلاتين فى الحضر.

ص: ۱۹۷

فلا بدّ لنا ولكم الإعراض عن سائر المذاهب، من فِرق الشيعة والسُنّة؛ لأنّ أحكامهم وشريعتهم باطلة وغير صحيحة، ونحن نحكم بصحّة مذهب الإمامية فقط، وبصحّة عقائدهم، وأحكامهم، وسُنّتهم، وشريعتهم، لأنّه يُأخذ عن أهل البيت(عليه السلام)، الذين فرض الله طاعتهم وولايتهم، وأنَّ إطاعتهم إطاعة الله تبارك وتعالى، كما ثبت فى سابقاً.

ونقلتُ عن الشافعى هذين البيتين:

يا أهلَ بيت رسول الله حُبُّكم فرضٌ من اللهِ فى القرآنِ أنزلَه

كَفاكمُ من عظيمِ القَدرِ أنَّكم مَن لم يصلِّ عليكم لا صلاة له

(۱)

وأتى ببالى أنْ أذكر روايـة مُعتبرة جامعة، لا تخلو عن فائدة، نقلها الكلينى(رحمه الله) فى الكافى عن أبى عبد الله(عليه السلام)، قال: ثلاث تناسخها الأنبياء(أى: ورثوها. من التناسخ فى الميراث، ورثة بعد ورثة) من آدم، حتّى وصلنَ إلى رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم): كان إذا أصبح يقول:

«اللّهم إنّى أسألك إيماناً تباشر به قلبى، ويقيناً حتّى أعلم أنّه لا يصيبنى إلّا ما كتبت لى، ورضّنى بما قسمت لى، حتّى لا أُحبّ تعجيل ما أخّرت، ولا تأخير ما عجّلت. يا حىّ يا قيّوم، برحمتك أستغيث، أصلح لى شأنى كلّه، ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين أبداً، وصلّى الله

۱- الصواعق المحرقة، ص ۸۸.

ص: ۱۹۸

على محمّد وآله» (۱).

يُستفاد من ذلك أنَّ الصلاة على النبى وآله مأمورٌ بها من عهد آدم إلى عهد خاتم الأنبياء(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، وأنّهم لنا أُسوة، كما قال الله تبارك وتعالى:(لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (۲).

۱- الكافى، ج ۲، ص ۵۲۴

۲- الأحزاب: ۲۱.

ص: ۱۹۹

۴۹- ما رأيكم فى المُتعة؟

قال بعضهم: ما رأيكم فى المتعة، جائزة أم لا؟

قلتُ: لماذا ليست جائزة، بعد أنْ كان النكاح من الشريعة، وكان من سُنن النبى(صلى اللّه عليه و آله وسلم)؟!

والنكاح على قسمين: دائم، ومؤقّت.

والأدلّة على سُنّة النكاح، من الآيات والرّوايات، كثيرة.

منهم مَن قال: قد نهى عنها الخليفة الثانى(رض).

قلتُ: بعد أن ثبت أنّه لا محلّ له فى الخلافة، كما مرّ سابقاً، وأنّ الخلافة من مُختَصَّات أهل البيت- فلا معنى لنهيه عن المتعة.

قال: نهى رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) عنها أيضاً، وفيه روايات ذكرها السيوطى فى(الدرِّ المنثور)، ذيل الآية المباركة ۲۴ من سورة النساء.

قلتُ: نعم، نقل السيوطى روايات ضعاف، خلافاً للقرآن، وحكم الله تبارك وتعالى؛ إذ قال الله تبارك وتعالى:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (۱).

۱- المائدة: ۸۷.

ص: ۲۰۰

وذکر السیوطی ذیل الآیة المبارکة فی سورة النساء:(فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِیضَةً) (۱)، وأخرج عبد الرزاق، وأبو داود فی ناسخه، وابن جریر: أنّه سأل عن هذه الآیة، أمنسوخةٌ هی؟

قال: لا. (۲) وقال علی(علیه السلام): «لولا أنَّ عمر نهی عن المتعة، ما زنی إلّا شقیّ» (۳).

وأخرج ابن أبی شیبه، عن سعید بن المُسیّب، قال: «نهی عمر عن مُتعتین: مُتعة النساء، ومتعة الحجِّ» (۴).

وروی مسلم فی الجزء الرابع، باب نکاح المتعة، بإسناده إلی عمرو بن دینار، قال: سمعت الحسن بن محمّد یُحدِّث عن جابر بن عبد الله، وسلمة بن الأکوع، قالا: خرج علینا منادی رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، فقال: «إنّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) قد أذن لکم أنْ تستمتعوا، یعنی: متعة النساء» (۵). وأُخری: ب- «أنّ رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) أتانا فأذن لنا فی المتعة» (۶).

الروایات من هذا القبیل متعدّدة، وکثیراً ما نُقل أنَّ عمر قال: «متعتان کانتا علی عهد رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، [وعلی

۱- النساء: ۲۴

۲- الدرّ المنثور، ج ۲، ذیل سورة النساء

۳- تفسیر البحر المحیط، ج ۴، باب ۱۵، ص ۹۲

۴- المصدر السابق، ص ۱۴۱

۵- صحیح مسلم، کتاب النکاح، باب نکاح المتعة، ح ۳۳۹۴

۶- صحیح مسلم، کتاب النکاح، باب نکاح المتعة، ح ۳۳۹۵.

ص: ۲۰۱

عهد أبى بكر]، وأنا أنهى عنهما» (۱). فراجعوا كتب الشيعة والسنّة؛

فيقال له: يا عمر، أنت فرد من أفراد أُمّة رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم)، ولم تكن خليفة، حتّى تُميِّز صلاح الأُمّة فى هذا التحريم، فبأىِّ دليل تكون مُشرّعاً تارة، وتكون مُبدعاً لصلاة التراويح تارةً أخرى؛ إذ إنَّها لم تكن فى عهد رسول الله(صلى اللّه عليه و آله وسلم) فأبدعتها، وقلت: «نعمَتْ البِدعة هذه» (۲)! وتارة أُخرى فى المتعة قلت: «وأبتّو نكاح هذه النساء، فلنْ أُوتى برجل نكح امرأة إلى أجل، إلّا رجمته بالحجارة» (۳).

ومن المناسب كذلك أنْ تُطالعوا كتاباً يسمَّى ب-(الاستغاثة فى بدع الثلاثة)، وهو كتاب معتبر، ومصدرٌ للكثير من مؤلّفات الأصحاب.

قال: لمَن هذا الكتاب؟

قلتُ: للعالم الورع الثِقة، أبى القاسم على بن أحمد الكوفى العلوى، المتوفّى سنة ۳۵۲ ه.

وبعد ذلك يمكنكم الرجوع إلى كتاب(الغدير)، لا- سيّما المجلَّد السادس منه، كى تطّلعون على بدع عمر، واجتهاداته فى الآيات وأحكام الشريعة، بكلامٍ يُضحك الثكلى؛ إذ إنّه لم يكن لائقاً لهذه الأعمال، ولم يكن من أُولى الألباب، بل كان جاهلًا بالشريعة، كما

۱- تفسير القرطبى، ج ۲، ص ۳۹۲، بدون(على عهد أبى بكر)

۲- صحيح البخارى، كتاب صلاة التراويح

۳- صحيح مسلم، باب المتعة بالحج.

ص: ۲۰۲

قال ذلک تکراراً: «لا بقیت فی قوم لستَ فیهم یا أبا الحسن» (۱)- کما مرّ عن ابن عساکر وابن الجوزی-؛ مُخالفاً لله تبارک وتعالی ولرسوله، ولعترة رسوله.

ومن أعماله هذه، یظهر عدم إیمانه بالله سبحانه، وبنبیّه وأهل بیت نبیّه. نعم، بحسب الظاهر، قد شهد بأنَّه لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، فیُحفظ دمه وماله، وأنّه من أصحاب رسول الله(ظاهراً)، ولکنْ قد ظهرت، فی آخر عمر رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) وبعد مماته، کیفیّةُ ظاهر إسلامه فی مواقع کثیرة، ومخالفته لله سبحانه، ولرسوله، ولعترته.

۱- تاریخ مدینة دمشق، ج ۴۲، ص ۴۰۷.

ص: ۲۰۳

۵۰- تدبَّروا فی هذا الحدیث

أیّها الإخوان، أیّها الأعزّة، تفکّروا فی هذا الحدیث الذی نقله ابن عساکر: «مَن سرّه أنْ یحیی حیاتی، ویموت مماتی، ویسکن جنّة عدن التی غرسها ربّی، فلیُوال علیّاً من بعدی، ولیُوال ولیّه، ولیقتدِ بالأئمَّة من بعدی؛ فإنّهم عترتی، خُلقوا من طینتی، ورُزقوا فهماً وعلماً، ویلٌ للمکذّبین بفضلهم من أُمّتی، القاطعین فیهم صلتی، لا أنالهم الله شفاعتی» (۱).

منهم مَن قال: فی إسناده یحیی بن یعلی المحاربی، وهو غیر ثقة.

قلتُ: الحدیث، کما نقله ابن عساکر، کان عن ابن عباس، ویحیی لیس موجوداً فی سنده، وعلی فرض أنّه کان، فالبخاری قد نقل عنه فی صحیحه،(فی کتاب المغازی، باب غزوة الحدیبیة، صلاةالجمعة، ح ۴۱۶۸)، وإنْ کان غیر ثقة، فلمَ یُسمَّی هذا الکتاب بالصحیح؟! وکذا مسلم فی صحیحه، فإنَّه قد روی عنه فی(باب مَن اعترف علی نفسه بالزنا)، وعرَّفه بأنَّه(ابن الحارث المحاربی)، فهو عندهما ثقة. وإنْ کان واضعاً للحدیث، کأبی هُریرة وعکرمه، وأمثال هؤلاء، فالکتابان غیر معتبرین عندکم أیضاً، کما لا اعتبار ولا اعتماد لنا علی

۱- تاریخ مدینة دمشق، ج ۴۲، ص ۲۴۰.

ص: ۲۰۴

الصّحاح؛ لأنَّه کما قیل سابقاً، إنَّ فیها خرافات ومطالب غیر حقّة، ومؤلِّفیهما غیر معتمدین. فلا بدّ لکم من ترکها، والتمسّک بکُتبٍ تروی أحادیثها عن العترة الطاهرة، وأخذِ وظائفکم منها؛ کی تُفلحوا.

ولا یخفی أنَّ مضمون الروایة المذکورة قد یُشاهَد فی روایات مُعتبرة عند الفریقین، مع اختصارٍ واختلاف.

تدبّروا فی هذا الحدیث- أیضاً- الذی رواه الخوارزمی فی مناقبه (۱)، ورُوی فی فرائد السمطین (۲)، وفی تذکرة الخواص عن أبی سعید البحتری، قال: «رأیتُ علیّا(علیه السلام) متقلّداً بسیف رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، مُتعمّماً بعمامة رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، وفی إصبعه خاتم رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، فقعد علی المنبر، وکشف عن بطنه، فقال: سلونی من قبل أنْ تفقدونی؛ فإنّما بین الجوانح منّی علم جَمّ. هذا سقط العلم، هذا لعاب رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، هذا ما زقّنی رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) زقّاً، من غیر وحیٍ أوحی إلیّ».

ویجب التدبّر فی روایة «لو ثُنیت لی وسادة فجلست علیها، لأفتیت لأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجیل بإنجیلهم، حتّی ینطّق الله التوراة والإنجیل، فیقولا: صدق علیٌّ، قد أفتاکم بما أُنزل فیَّ، وأنتم تتلون الکتاب، أفلا تعقلون؟!».

۱- المناقب، الخوارزمی، ص ۹۱

۲- فرائد السمطین، ج ۱، ص ۳۴۰.

ص: ۲۰۵

فهل یوجد غیر علی بن أبی طالب مَن یحکم بذلک؟! والذی قال عمر فی حقِّه- کما رواه ابن عساکر فی تاریخه-: سمعت رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم) یقول: «إنّما علیّ منّی بمنزلة هارون من موسی، إلّا أنّه لا نبیّ بعدی» (۱).

ونقل الخوارزمی فی مناقبه آیات وأحادیث کثیرة، لمَن یدَّعی «سلونی من قبل أن تفقدونی»! وهل تعلمون ما قال علیّ(علیه السلام)؟! إنْ سُئل، عن زِنةِ العرش، وزِنة السماوات والأرض، والبحار والأشجار وقطر المطر، وتعداد البشر، من أوّل الدهر إلی آخره، وعن ذخائر الأرض، وعن جمیع العلوم، ومنطق الطیور والحیوانات، وعن عدد الجِنّ والهوام والسباع، وکیفیة معیشتهم، وعن الصنایع الماضیة والآتیة، والحوادث کلّها، من أوَّل الدنیا إلی آخرها، ومن الآخرة إلی بقائها؛ فیلزم علیه أنْ یُجیب، وإلّا- نعوذ بالله- کان کاذباً فی ادّعائه.

ولا یقول هذا أحد بعد علی إلّا کذاب، کما أنَّ مَن ادّعی أنّه أمیر المؤمنین، یکون کذاباً غاصباً. وفیه روایات من أنّ النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) قال: «سلِّموا علیه بأُمرةِ المؤمنین».

فلا یجوز لأحدٍ تقلُّد الإمرة غیره، حتّی الأئمّة من ولده وأوصیائه. راجعوا کتاب:(الیقین فی إمرة أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب).

منهم مَن قال: قال ابن عساکر: هذا الحدیث مُنکر وفیه مجاهیل.

۱- تاریخ مدینة دمشق، ابن عساکر، ج ۴۲، ص ۱۶۶.

ص: ۲۰۶

قلتُ: قد مرَّ البحث عن ذلک، وأنَّه یلزم علیکم أنْ تکونوا من الإمامیة الاثنی عشریة، وتتَّبعوا أهل البیت وما ورد منهم، وتترکوا کتبکم؛ لأنّ فیها ضلال کثیر، وإنْ کانت قد تحوی روایات تدلّ علی حقّانیة الإمامیّة الاثنی عشریّة، لا الشیعة بالمعنی العام؛ لأنَّه لا طریق للنجاة من الفرق الکثیرة، إلّا التمسّک بحبلِ العترة، وأهل بیت النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم)، الأئمّة الاثنی عشر.

ومع ذلک، یُجاب علی ابن عساکر بأنَّ مضمون هذه الروایة موجود فی أکثر أحادیثکم التی نُقلت فی فضائل أهل البیت(علیه السلام)، کروایة السفینة، التی هی فی کتب الفریقین. انظروا ینابیع المودَّة: «عن أبی ذرّ(رض) أنّه قال، وهو آخذ بباب الکعبة: سمعتُ النبی(صلی اللّه علیه و آله وسلم) یقول: إنَّ مَثل أهل بیتی فیکم مثل سفینة نوح، مَن رکبها نجا، ومَن تخلَّف عنها هلک» (۱). وفی هذا الباب روایات مُتعدِّدة بهذا المضمون.

تدبَّروا فی هذه الروایة وقوله:(فیکم). حیث إنّه خطاب للنّاس إلی یوم القیامة، وهو دلیل واضح بأنَّه یجب اتّباع أهل البیت کالقرآن، وإلی یوم القیامة.

وفی فرائد السمطین، بسَنده عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس(رضی الله عنهما)، قال: قال رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم): «یا علی، أنا مدینة العلم وأنت بابها، ولن تُؤتی المدینة إلّا من قِبل

۱- ینابیع المودّة، ج ۱، الباب الرابع.

ص: ۲۰۷

الباب، وکذب مَن زعم أنّه یُحبّنی ویبغضک؛ لأنّک منّی وأنا منک، ولحمک لحمی، ودمک دمی، وروحک روحی، وسَریرتک من سَریرتی، وعلانیّتک من علانیتی. سَعِدَ مَن أطاعک، وشَقِی مَن عصاک، وربح مَن تولّاک، وخسر مَن عاداک، وفاز مَن لزِمک، وهلکَ مَن فارق. مَثَلُک ومَثل الأئمّة من ولدک بعدی، مَثلُ سفینة نوح، مَن رکبها نجا، ومَن تخلّف عنها غرق، ومثلکم کمَثل النجوم، کلّما غاب نجم طلع نجم، إلی یوم القیامة» (۱).

وکما رُوی عن الزَمخشری ما کُتب علی‌قبر فاطمة(علیه السلام) الرمزی: «والأئمّة من ولدها أُمناء ربّی، وحبله الممدود بینه وبین خلقه، مَن تمسّک(أو مَن اعتصم) بهم نجی، ومَن تخلَّف عنهم هلک(أو هوی)» (۲).

فالتکلیف واضح؛ مَن اعتقد بإمامتهم، وأنَّهم خلفاء رسول الله، وأهل بیته وعترته الذین قد ترکهم فینا، وعمل بوصایاهم وسُنَنهم وشریعتهم، وأعرض عن غیرهم؛ فهو من أهل النّجاة، وإلّا، فهو هالک ومن أهل النّار، وفی حیرةٍ وضّلالة، ولن یکون عبداً مُطیعاً لله ولرسوله مهما فعل، ولا عالماً ولا عابداً ناسکاً، ومن أولیاء الشیطان.

ولنختم بحثنا بحدیثٍ رواه الخورازمی فی مناقبه عن ابن عباس(رض)، قال: «قال رسول الله(صلی اللّه علیه و آله وسلم): لو أنَّ الفیاض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حُسّاب، والإنس کُتّاب، ما أحصوا فضائل

۱- ینابیع المودّة، ج ۱، الباب الرابع

۲- ینابیع المودّة، ج ۱، ص ۲۴۲؛ فرائد السمطین، ج ۲، ص ۶۶.

ص: ۲۰۸

علی بن أبی طالب(علیه السلام)» (۱). ونُقل ذلک، أیضاً، عن فرائد السمطین (۲)، وعن کتاب(مائة منقبة، لابن شاذان) (۳).

وبروایةٍ رواها المجلسی(رح) عن ابن عباس، قال: رأیت أبا ذر الغفاری متعلّقاً بحلقةِ بیت الله الحرام، وهو یقول: «أیّها النّاس، مَن عرفنی فقد عرفنی، ومَن لم یعرفنی أنبأته باسمی، أنا جندب الربذی، أبو ذر الغفاری. إنّی رأیتُ رسول الله فی العام الماضی، وهو آخذ بهذه الحلقة وهو یقول: أیّها الناس، لو صُمتم حتّی تکونوا کالأوتار، وصلّیتم حتّی تکونوا کالحنایا، ودعوتم حتّی تُقطّعوا إرباً إرباً، ثُمَّ أبغضتم علی بن أبی طالب؛ أکبَّکم الله فی النار» (۴).

۱- المناقب، الخوارزمی، ص ۳۲

۲- فرائد السمطین، ج ۱، ص ۱۶

۳- ص ۱۷۵، ح ۹۹

۴- بحار الأنوار، ج ۳۲، ص ۳۱۰.

ص: ۲۰۹

آخر الکلام

هـذا آخر الکلام وتمّت المُناظرة. ومع الأسفِ لم یحضروا فی الیوم السادس من فروردین، ۱۳۸۸ شمسی، فذهبت إلی بیوتهم ولم یکونوا فیها، وسلَّمت من الباب ثلاث مرّات، وقلت: «السلام علیکم إخوانی ..»، فلم یُجبنی أحد، وتأسَّفت لذلک کثیراً.

ثُمَّ تشرَّفت بزیارة الحرم النبوی، رزقنا الله زیارته. وبعد الظهر من هذا الیوم، سُقنا إلی مسجد الشّجرة للإحرام، فأعددتُ مسائل مختلفة للبحث والمناظرة، ولم نوفَّق بعدُ للِّقاء.

والحمد لله علی هذه الموفقیّة والنعمة، وصلّی الله علی‌محمد وآله الطاهرین.

ص: ۲۱۰

تنبیه:

ما نُقل فی هذه المجموعة عن البخاری، کان عن نسخةِ(مطابع الشعب- ۱۳۷۸ ه).

وما عن مسلم، فکان من:(مطبوعات محمد علی صبیح- ساحة الأزهر/ مصر- هاتف: ۴۸۵۸۰).

ابن ماجة:(دار إحیاء التراث العربی- ۱۳۹۵ ه- ۱۹۷۵ م).

الفقه علی المذاهب الأربعة(المکتبة التجاریة الکبری- مصر- ص ب ۵۷۸).

خصائص النسائی:(مطبعة القاهرة).

أُسد الغابة، تحقیق: محمد إبراهیم البناء.

تاریخ دمشق، ابن عساکر، محمود عبد الوهاب/ فائز محمد أحمد عاشور.(ط. بیروت- الطبعة الأُولی ۱۳۹۵ ه-).

شرح ابن أبی الحدید:(طبعة دار إحیاء الکتب العربیة/ عیسی البابی الحلبی وشرکائه- ۱۳۷۸ ه-.).

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹